

الخضري: تعريب المجتمع... هدفنا للإرتقاء بالواقع التغريبي



الوعي الإسلامي

العدد (٥١٨) - شوال ١٤٢٩ هـ - أكتوبر ٢٠٠٨ م

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

المسجد الكبير يستضيف الوزير الحريتي



المخدرات... سلاح صهيوني
لواء مقاومة المقدسيين

٦٠ وصية في حقوق الأبناء على الآباء
الفلسفة والعلم... صراع أم تكامل؟

الإحسان ... الضرورة الغائبة

عَسَا كُنَّا مِنْ عَوَالِيهِ

عَلَّامُ الْغُيُوبِ

الافتتاحية

الإحسان ... الضرورة الخفية



الإحسان -

المحسنون يحبهم الله لأنهم دائمي العمل والتعاون وعماؤهم لا ينتضب أيداً « وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » (البقرة - ١٩٥)

ولتبدأ بأنفسنا ونمحص قلوبنا لقوله تعالى: « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها .. » (الاسراء - ٧)

ونتمثل هذا المعنى العظيم في جميع أعمالنا التعمدية والحياتية الفردية والجماعية وكما وضعه رسولنا الكريم ﷺ حين قال: (الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)

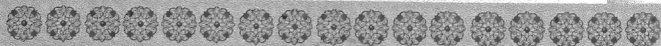
ولنرفع شعار الإحسان في بيوتنا ومجالسنا، وليكن حديث أزواجنا وأولادنا وبناتنا، ولنجعل الهدف الأسمى في مؤسساتنا الحكومية والأهلية والخيرية، وسنجد الخيرات تنزل على أراضينا كالفيض ... وكلنا ينتظر الفيض !؟

والحمد لله رب العالمين

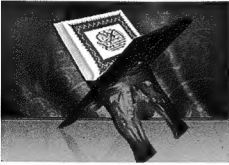
رئيس التحرير
أنور الحمد

يتغنى ويتفاخر العالم كله شرقه وغربه بالنجاحات والطموحات الكبرى، وتكوين البصمة التراثية والوطنية التي لا تزول بزوال الرؤساء والحكام ، وتحفل الدول الكبيرة والصغيرة بالمشاريع الضخمة المتنامية والتي يشار إليها في التوثيق وتدون في التاريخ وتتناقض الشركات الجبارة بتحقيق طفرة نوعية خاصة في أجزاء التفوق والسيادة وحيازة أعلى درجات التقييم الحديث ، والترع على كراسي الصف الأول .

ولا يمكن أن تتقدم الأمم والشركات والهيئات إلا بمعرفة مراتب الإحسان والجودة والإتقان جملة وتفصيلا ، فالإحسان قيمة غالية ، ومطلب شاق ، وهياسه دقيقة ، سر ذلك يكمن في أنه لا نهاية له ، فانت تقدم النية ، وتعد الطريق ، وتجهز الخطة وترسم التنفيذ ، وتعين الإحتياجات ، وقد تحقق نتيجة رائعة وإنجازا هائلا ومكاسب عظيمة وسمعة واسعة زاكية ... ولكن تفاجأ بعد الجلوس للتقييم بأن هناك الأفضل والأجود ؟؟ فهذا هو



في هذا العدد



20 المكره في القرآن



14 التعويضات في حوادث الطرق



50 التدين الشعبي



42 هموم الأمة في الأدب



الانفصال
النفسي
بين
الزوجين

60



التسول
بين الشرح
والعادات

52

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والطبوعات

هاتف: ٤٩١٩٦٢٠ - فاكس: ٤٨٣٩٤٧

التوزيع

الوعي الإسلامي

إسلامية - شهرية - جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في

مطلع كل شهر عربي

العدد ٥١٨

العام الخامس والأربعون

شوال ١٤٢٩ هـ

أكتوبر ٢٠٠٨ م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

مدير التحرير

ياسر الصويحي

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباح

رضا عبد الدود

الإشراف الفني

الشركة العمرية
للطباعة والنشر والتوزيع

الإخراج والتفنيذ

أبورواش زكي أبورواش

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد: ٣٣٧٢٧ - الصفاة ١٣٠٩٧

المكويين - هاتف: ٢٤٧٧٣١٧ - ٢٤٧٧٣١٦

فاكس: ٢٤٧٧٣٠٩

للإعلان: ٤٤٠ أ.د. داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

والنقالات لا تقبل أي مسؤولية

عن رأي الوزارة أو المجلة

الرياض ١١٧٧١ - ت ٤٨٧١٤١١ (٠٠٩٦٦١)

ف ٤٨٧٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة

للتوزيع - الغرب - الدار البيضاء - ص ب

١٣٦٨٣ - ملتقى زينة رجال ابن أحمد

وزينة سان سانس - ١٠٣٠٠ الدار البيضاء

ت ٢٤٠٢٣٣ / ف ٠٠٠٠١٢٢ (٠٠٠٠٠٠٠٠)

الشركة الشريفة للتوزيع والصحف

مسقط - عمان - ص ب ٤٧٣

العربية - رمز بريدي ١٣٠ - ص ب ٥٩٧٤٥٦

٥٩٧٤٥٦ - ف ٥٩٧٤٥٦ (٠٠٩٦٦١) - مؤسسة

الطبعة للتوزيع - قطر - البرجعة - ص ب

٢٣٣ - ت ٤٣٨٠١١ (٠٠٩٧٤) - ٤٣٨٠١١

دار العموية للطباعة والنشر

الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع

الأردنية - ص ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨

ت ٤٣٣٠١٩١ / ف ٤٣٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٦١)

مسجلة البحرين - الشامة

ص ب ٣٣٦٦ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣)

مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع

الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص ب

٦٠٤٩٩ - ت ٢٢٢٩٢٠ (٠٠٩٧٤١)

شركة الإمارات للنشر والتوزيع

القاهرة - شارع الجلاء - رمز

بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٤٩٩٧ (٠٠٠٠٢)

دار الأهرام - لمجلة العربية

السعودية - الرياض - ص ب ٨١٥٤٠

السودان - الخرطوم - الصارات - شارع

ص ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة

والنشر والتوزيع - ت ٧٣٣٣٣ (٠٠٢٤٩١١)

نقال ٢٢٤٥ - ف ٧٣٣٣٣ (٠٠٢٤٩١١)

٢٤٨ - هاليم - عدن - ص ب ٦٤٨

ت ٢٥٥٦٩٢ / ف ٢٥٥٦٩٢ (٠٠٩٧٢٢)

دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة

الناشر لتوزيع الصحف والطبوعات

ت ١٧٧٠٠٧ / ف ٠٠٩٦١ (٠٠٩٦١)

ص ب ١٨٤ / ٢٥٠ - سوريا - دمشق - برامكة

ص ب ١٢٠٥٥ - ت ٢٢٢٢٢٨ / ف ٢٢٢٢٢٨

١١ - ف ٠٠٩٦٣ - المؤسسة

العربية السورية لتوزيع الطبوعات

كلمة العدد

حينها يتمكن الهوى

لوحظ في الآونة الأخيرة سقوط بعض الدعاة في فخ المناصب الدنيوية والركض في فلكتها والصراع عليها ما يندثر بهاوي عصب الأمة وفقدانه.

فتراهم يلتهون وراء الكراسي المتحركة والمصالح الشخصية دون اعتبار لحق الأمة عليهم، بحجة أن المال ضرورة للدعوة، وقاتسوا الإسلام الذي وفق بين المصلحتين الشخصية والعامة، وأولى المصلحة المشتركة أولوية في حياتنا ومجتمعاتنا، ويوم أن يتمكن الهوى وحب الدنيا من قلوبنا، فإننا نقصد مصدر عزتنا وقوتنا وتميزنا.

لذا ينبغي أن يدرك كل داعية وكل مسلم غير أن الأسلام دعوة الصلاح والفلاح والإصلاح، والعيب في الداعية يعطل سير قافلة الإسلام ويؤخر أسباب النصر. ونحن نعلم أننا بشر ولنا ملائكة، ولكننا مطالبون بالعودة فوراً للحق والطريق الصحيح وعدم التماهي في الخطأ والمعصية، لأننا شهداء الله في الأرض.

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف



لنرفع الإحسان
شعاراً في بيوتنا
ومؤسساتنا وسنجد
التقدم طريقنا
والنصر حليفنا

داخل العدد

- ٥٦ الكحلاوي، المرأة صاحبة مشروع نهضة الأمة
- ٦٦ إشكالية التجديد في الفكر الإسلامي
- ٧٨ أزمة العلاقة بين اليمين المتطرف
- في (الولايات المتحدة) والعالم الإسلامي
- ٨٠ العلاقات المؤثرة .. فن
- ٨٨ العلمانية في مواجهة الإسلام
- ٩٨ حادثة النسق الثقافي الغربي

الاشتراكات

الأسعار

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ٥١ ديناراً كويتياً
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دينار كويتي (أو ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

● الكويت ٥٠٠ : فلساً السعوديه ٧
● ريالاً البحرين ٥٠٠ : فلس قطر ٧
● ريالاً الإمارات ٧ : درهم سلطنة
● عمان ٥٠٠ : بيضة الأردن : دينار واحد
● مصر ٢ : جنيه السودان ٥٠٠ : جنيه
● موريتانيا ٢٠٠ : أوقية تونس ٢ :
● دينار الجزائر ١٠ : دينار اليمن ٧٠ :
● ريال لبنان ٢٠٠ : ليرة سورية ٣٠ :
● ليرة المغرب ١٠ : درهم ليبيا : دينار
● واحد أوروبا ١,٥ : جنيه استرليني
● أو ما يعادله : أميركا ودول العالم ٣ :
● دولارات أو ما يعادلها.



بريد القراء

الاجتهاد ضرورة كل عصر

إن الاجتهاد بمعنى بذل الفقيه وسعه في استنباط الحكم الشرعي العملي من دليله التفصيلي ضرورة شرعية لأنه لا يمكن الوصول إلى حكم الوقائع الجديدة التي لم تطرأ من قبل إلا به، وذلك أن ما يقع للناس من أحداث ووقائع يتجدد كل يوم يتجدد الحياة وتطورها ولا بد للناس من معرفة أحكامه، لأن الإسلام أحكامه شاملة فلا فعل للمكلف «سواء كان قولاً أو عملاً أو اعتقاداً» إلا وله في شرع الله حكم يجب الالتزام به، والإسلام بكل تشريعاته هو الدين الباقي الخالد حتى تقوم الساعة فلن يبعث به رسول الله ﷺ رسول يشرع غير الإسلام ولن ينزل بعد القرآن كتاب يشرع أحكاماً لذلك فالاجتهاد واجب على أصحابه القادرين عليه وهذا ما أرشد إليه القرآن الكريم في غير موضع.

محمد عامر - مصر

الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي ضرورة

امتنا الإسلامية بتاريخها الثري تفيض وتزخر بتراث عظيم حافل بالمجد والسمو وهذا التراث جزء من شخصيتنا وكياننا والتعريف والاهتمام بالتراث العربي الإسلامي والعمل على احياائه وروبط الإنسان المسلم به قضية تتسع أبعادها فهي تستوعب الماضي والحاضر والمستقبل وتتجاوز الحدود وهي في جوهرها قضية وجود ومصير بما تشرف عن حقيقة ذاتنا وأمام طافقاتنا وما تضيء لنا من معالم الطريق وأفاق الطموح، إن ظاهرة الأدب الإسلامي ضرورة يفرضها واقع الأدب المعاصر وهو مصطلح غايته تيسيل وتكريس الكلمة الطيبة والوقوف في وجه السقوط الأخلاقي والانحراف الفكري.

ندي المضاحكة - الكويت

شهادات غربية في إنصاف اللسان العربي

هذه مجموعة من الشهادات الغربية في إنصاف اللسان العربي، أقدمها للباحثين عن الحقيقة، وللماملين في الدرس القوي.

«إن خزانة العربية قد ادخرت من نقيص البيان الصحيح عن الفكر الإنساني، وعن النقوس الإنسانية، ما يعجز سائر اللغات، لأنها صفت منذ الجاهلية الأولى العنصرية في القدم، من نقوس مختارة بريئة من الخسائس المزرية، ومن العلل الغالبة، حتى إذا جاء اسماعيل خليل الله، أخذها وزادها نضاعة وبراعة وكرما، وأسلمها إلى ابتائنه من العرب، وهم على الحنيفية السمحة دين أبيهم إبراهيم.

فلت تدور على أمتهم مختارة مصفاة مبرأة، حتى أظلت زمان نبي لا ينطق عن الهوى ﷺ، فانزل الله بها كتابه بلسان عربي مبين، بلا رمز مبني على الخرافات الأوهام، ولا ادعاء لما لم يكن ولا نسبة كذب إلى الله، تعالى عن ذلك علو كبيرا.

الشهادة الأولى للمفكر «أنخل جنثالث بالنتيا» يقول فيها: «وقد بلغ من صدق الأدب الإسباني العربي الباهر، أن تأثيره لم يقف عند الحدود السياسية لدولة الإسلام في الأندلس، ولهذا لم يقتصر على المسلمين وحدهم، بل كان له أثر بعيد على المستعربين واليهود.

الشهادة الثانية للمؤرخ الانجليزي «مونتجمري وات» يقول: «واللغة العربية - على نحو خاص- ارتبطت ارتباطا وثيقا بعباء العرب في الصحراء بكل ما فيها من مناجات وتقلبات وصعوبات تجعل أهلها قادرين على تحمل المشاق، كما تحتم عليهم ضرورة الترابط في مجموعات عشائرية، لكن اللغة العربية ليست مرتبطة بعباء الصحراء فحسب، أو بتعبير آخر ليس لغة صحراوية بالمعنى الضيق للكلمة، فالروايات التي لا تخلو من حقائق تخبرنا عن حياة زراعية مبكرة قبل أن تشرع المنطقة في التصحر، كما نضربنا عن انهيار نظام الري في اليمن وحجرة قبائل مختلفة من هذا اليمن الذي كان سعيداً.

الشهادة الثالثة: للمفكر الفرنسي «غوستاف لويون» يقول: «وكلمنا معنا في درس حضارة العرب وكتيبهم العلمية واختراعاتهم وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وأفاق واسعة، وسرعان ما رأينا أن العرب أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى علوم الأقدمين، وأن جامعات الغرب لم تعرف لها، مدة خمسة قرون، موردا علميا سوى مؤلفاتهم، وأنهم هم الذين مدونا أوربا مادة وعقلا وأخلاقا، وأن التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنه لم يفهم قوم في الابتداء الفني».

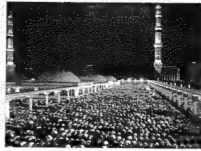
الشهادة الرابعة: للمؤرخ الألماني «آدم متز» يقول المؤرخ «آدم متز»، «كان التقدير والاجلال للكلام المنشور، إلى جانب تقدير الشعر، ذلك التقدير الذي هو مبدأ كل نشر جيد، أكبر فضيلة للعرب القدماء، وهم قد فاقوا في ذلك جميع الشعوب، فكان في كل قبيلة خطباء إلى جانب الشعراء يسايونهم في المكانة، وكانت ملكة الخطابة تعتبر أشبه بملكة خارقة»، فتنتم للفتن بآفتسنا، ولتوجه كل قواها لخدمتها والذب عن حرمتها، ولتشدد مآزرها، ولتشجذ عزائمها، ولتسكب عليها عصارة أرواحنا، ولتضاعف جهودنا، ولنعمد أنه إن أصابها سوء ونحن عصبة إننا إنا لخاسرون.

نبيل شاهين - مصر

الاجتهاد



هذا هو الإسلام



الا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة، ولا يمتعون من ضرب التواقيص، ولا من إخراج الصليبان في يوم عيدهم.

هذا هو الإسلام، وهذه هي تعاليمه السمحة الخالدة، والتي تصون الكرامة الإنسانية، هذا هو الإسلام الذي أرسى قواعد حقوق الإنسان وذلك قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، وقيل أن تقطن إليه الأمم، هذا هو الإسلام يقرر حرية العقيدة، فيأمن تدعون - ظلماً وعدواناً - أن ينتشر دين بعدد السيف، هل يعقل أن يقرر الحرية الدينية وحرية العقيدة؟ إن أعفاه الإسلام يترصون به لينالوا منه، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

صبري عادل إبراهيم

الذي يتبع كتب الرسول ﷺ إلى رؤساء الأمم حوله يلمس فيها طابع الدعوة بالحسنى والنصح في رفق، فلما أخذت العلاقات السياسية تشابك وتعقد بين الدولة الإسلامية والجماعات والدول المجاورة لها، أدخل الإسلام في تنظيم هذه العلاقات عنصراً جديداً هو طلب الجزية من الجماعة المجاورة أو المفتوحة، إذا لم يستجيبوا للإسلام وأرادوا البقاء على دينهم فتكون بذلك مقابل الدفاع عنهم وحمايتهم.

ولم ينقل التاريخ حادثة واحدة في عهد الرسول ﷺ وصحابته، أكره فيها أحد على اعتناق الإسلام، بل كفل لمخالفه في العقيدة حقهم في ممارسة شعائهم الدينية. فقد أقر الرسول ﷺ اليهود المحيطين بالمدينة على ممارستهم شعائهم، كما أعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهل إيلياء على أنفسهم وأموالهم وكثافتهم وصلبانهم، وعندما بعث الخليفة أبو بكر يزيد بن أبي سفيان على رأس جيش، قال له: إنك ستلقى أقواماً زعموا أنهم فرغوا أنفسهم لله في الصوامع، فذرهم وما فرغوا أنفسهم له، كما صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة على

سُحِقاً لهؤلاء

ولكن من أتاح لهؤلاء وأولئك الانطلاق «ببجاعة» ليعملوا ويقولوا وينشر ويداع لهم دعاوى المهر وطرق الفجر هم أثرياء هذه الأمة فيبعد أن سطوا على الثروات أبوا إلا أن ينفقوا بعضاً من المال الحرام في وجه حرام فأنشأوا الفضائيات ودعوا إليها أبناء الشياطين ليتسلطوا بفسقهم على الملايين ولا يعينهم مبدأ الخلق والدين.

ولم تعد الحكومات أو الأنظمة تهتم ببرد هؤلاء الداعرات والداعرين وبالتالي

إن من أهم ما قرأت وصفاً وتصريحاً صادقاً هو مقال الأستاذ/عبادة نوح تحت عنوان ردة أخلاقية ويضاف إليه مقال الدكتور إبراهيم عوض وحواره عن الحداثة في نفس العدد.

وذلك النقد الموجه لفئة شيطانية يتراعى الشيطان أمام أعمالها وأرائها خجلاً كهذه الداعرة التي نادت بالترخيص لمواخير الفسق والزنا بشهادة موثقة.

وهؤلاء الذين يدعون لندس الأخلاق تحت دعوى حرية الأدب.

ماذا بعد شهر رمضان؟

بعد أن دعينا شهر رمضان العظيم بطاعاته وصداقاته وقرباته تتور في النفس كثير من التساؤلات.

هل خرجنا من شهر رمضان بما كتبه الله تعالى لعماده المؤمنين الصابرين؟ وهل كما من الذين نظر الله تعالى إليهم في أول ليلة من شهر رمضان فلا يعذبنا أبداً؟ وهل كان عملنا جيد واجتهاد، محملاً لوجه الله تعالى حتى إذا فرغنا من أداء هذه الفريضة منحنا الله تعالى أجورنا وأجرل المطاء لنا، ففررنا جميعاً في آخر ليلة من ليالي شهر الصيام؟

فما أجدر بالسلم أن يستمر القيم الرمضانية القادرة على خلق الدافع المستمر في ضمير الإنسان إلى فعل الخير، وأن يجعل من يوم العيد منطلقاً للاستمرار عليها طوال العام.

أما أولئك الذين توانوا وتكاسلوا بعد مضي شهر رمضان العظيم، فقد أتيوا عدم تغلغل وتمكن الإيمان من قلوبهم، ويرونوا على لعب الشيطان بقولهم، كما كشفوا نتيجة أعمالهم وأفعالهم في شهر رمضان، وأوضحوا عدم تحقيق أهداف رمضان في نفوسهم، حيث ظهرت شهادة أعمالهم ملئمة بفوزهم بكملة العيد.

د. محمد محفوظ - مصر

صارت الأمة في وضع مشين ولم يعد المرء على أهله من الآمنين إذ أن لأهل الفسق طرقاً ووسائل يتسلطون بها إلى الشرايين وهم يجاهرون بممصية رب العالمين ولم يعد يكتفي فضيقهم أمام العالمين كما فعل الأساذ عبادة والدكتور عوض وكانا من الصارخين لهذا الخطر ومن المحذرين بل لابد من بتر هذه الفئة بيد السلاطين فإن الله يزغ بالسلاطين ما لا يزغ بالقرآن على مر السنين.

الحسين حميد - مصر



للتعرف على أنشطة القطاع الثقافي وفعالياته

المسجد الكبير يستضيف الوزير الحريتي



الوزير الحريتي يستمع للوكيل المساعد الفاضل

من رئيسه فريد العلي عن أهدافه وأنشطته وثنم الدور الذي يقوم به المركز في تعليم الخط العربي وتمنى بذل المزيد من الجهد لنشر ثقافة الخط العربي في المجتمع بعد ان اخذ الكمبيوتر والانترنت والفشائيات يقول الأطفال والشباب .

وزار الحريتي القسم الغربي واستمع الى شرح مفصل باللغة الانجليزية من احدى الموظفات عن أنشطة القسم ثم زار مسرح المسجد الكبير وقسم الجاليات.

وعلى هامش الزيارة اوضح الحريتي ان هناك تنسيقا بين الامانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة ووزارة الاعلام لبيت فعاليات وأنشطة تخدم المجتمع، موضعاً أهمية تفعيل دور الاعلام الديني ونشر دوره بشكل واسع كي يحمي الشباب ويبعدهم عن التطرف والإرهاب.

على صعيد آخر أكد الوزير الحريتي خلال زيارته برنامج علماء المستقبل أهمية البرنامج في تغذية المجتمع

رئيس التحرير أنور الحمد عن مراحل العمل بها وأبرز إنجازاتها والصعوبات التي تواجه العاملين بها داعياً إلى تفعيل دور المجلة محلياً وعربياً ودولياً. وقام الوزير الحريتي بعد ذلك بالتعرف على أنشطة مركز الفنون الإسلامية بالمسجد الكبير واستمع لشرح مفصل

قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير العدل المستشار حسين الحريتي بزيارة تفقدية للمسجد الكبير ومصلياته الخارجية والخيمة الملكية والقاعة الأميرية، وتفقد صيانة المسجد من الداخل والخارج وكذلك وقف على صيانة أجهزة التكييف والصوت واستمع لشرح مفصل من المهندسين المختصين عن مراحل الصيانة التي تمت لهذه الأجهزة وكذلك الى شرح مفصل من الوكيل المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل.

وتجول الحريتي خلال الزيارة على جميع مرافق ومباني واقسام المسجد الكبير، منها مجلة «الوعي الاسلامي» مثمناً الدور التنويري الكبير الذي قامت به منذ إصدارها عام ١٩٦٥م، كما استمع الى شرح مفصل من



الوكيل المساعد الفاضل يشرح للوزير معالم المسجد



وانما في مجتمعاتنا الاسلامية
 وذكر الحريتي بالملاحم العامة لذلك
 الدور الذي يمكن ان ينهض به طلاب
 برنامج علماء المستقبل ، قائلا: أهم ما
 يمكن ان تلعبونه من دور في مجتمعاتكم
 هو اقناع الآخرين بسلامة المقاصد
 الاسلامية وبصلاحية الدين الاسلامي
 لكل زمان ومكان ولفت الحريتي النظر
 الى ان من اقوى عوامل هذا الاقتناع
 هو التواصل، وتحدث عن دور التواصل
 الدعوي والفكري والثقافي ودوره في
 تحقيق وحدة المجتمع وأمنه من الفتن
 والانحرافات الفكرية والسلوكية
 وفي الفهم، لافتا اننا نفتقر للمزيد
 من العلماء الواعين بطبيعة المرحلة
 متفهمين لأهمية دورهم في مواجهة
 التحديات والمخاطر التي تتهدد
 المجتمعات الاسلامية واكد على أهمية
 تطوير الخطاب الاسلامي والدعوي
 ليستجيب لمستجدات العصر وتحدياته
 ومخاطره بما ينسجم مع آليات
 مواجهة هذه المخاطر وتلك التحديات
 والتي يأتي في مقدمتها الانترنت
 والفضايايات وغيرها.



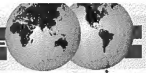
أشاد الوزير بالدور التنويري لـ «الوعي الإسلامي» منذ إصدارها العام ١٩٦٥

الوسطية، جيل يكون واعيا لدوره في
 صناعة الخير ودعوة المجتمع فحسب،

الكويتي والمجتمعات الاسلامية بقيم
 الاعتدال والوسطية، لافتا أنه يعد
 رافدا مهما يحمي من اختطاف أولادنا
 من بين أيدينا، والواجب هو تحصين
 أولادنا بعقيدة صحيحة وعبادة سليمة
 ويطرح فكري وخطاب دعوي وسطي
 مقنع ومقبول وملامئ لحاجة المجتمع
 الى الهداية لطريق الله المستقيم،
 وان برنامج علماء المستقبل هو
 خطوة مهمة على طريق

الاصلاح العقدي والفكري
 والسلوكي ليس في الكويت
 الوسطية الاسلامية، بل
 باعتباره مرتكزا عقديا
 وفكريا وخلقيا وعاظفيا
 وسلوكيا، داعيا الى
 ضرورة استمراريته وعدم
 توقفه، وقال الحريتي :
 أمورهم سندعم البرنامج
 ما استطعنا الى ذلك
 سبيلا، ولا سيما اننا في
 امس الحاجة الى جيل
 من العلماء متحصن
 بالعلم النافع ومتسلح
 بالمبادئ والقيم الاسلامية





2.4 مليون طفل ضحية الطلاق في ألمانيا



أظهرت هيئة الإحصاء الألمانية أن متوسط سن الزواج بين الألمان نساء ورجالاً في تزايد مستمر وحسب الهيئة في برلين فإن متوسط سن الزواج في ألمانيا بلغ ٢٢,٦ عاماً مقارنة بـ ٢٨,٥ عام ١٩٩١ . وارتفع متوسط سن الزواج لدى النساء في ألمانيا في الفترة نفسها من ٢٦,١ إلى ٢٩,٦ عاماً . وأظهرت الإحصاءات تراجع أعداد الزيجات الجديدة منذ بداية التسعينات من القرن الماضي حيث أحصى الخبراء ٢٧٤ ألف زيجة عام ٢٠٠٦ مقابل ٤٠٠ ألف عام ٢٠٠٥ . وتبين أن أحد طرفي ربع الزيجات التي تمت عام ٢٠٠٦ سبق له تجربة زواج فاشلة انتهت بالطلاق . وببلغت حالات الطلاق من إجمالي ٢٧٤ ألف زيجة عام ٢٠٠٦ ، ١٩١ ألف حالة والأطفال كانوا ضحية نصف هذه الحالات حيث فقد ٢,٤ مليون طفل في عام ١٩٩١ أحد أبويه بسبب الطلاق .

عدد مشردي نيويورك كما هو

أظهرت دراسة أن الجهود التي بذلها عمدة نيويورك مايكل بلومبيرغ لم تنجح في تقليص عدد المشردين في المدينة .

وذكرت أن التقرير الصادر عن مكتب موازنة نيويورك المستقلة يورد أنه عند المقارنة مع بيانات عام ٢٠٠٤ وهي السنة التي بدأ فيها بلومبيرغ تطبيق خطته ، يتبين أن أعداد العائلات النيويوركية في مأوى المشردين في مارس الماضي لا تزال كما هي .

وفيما يظهر أن عدد العائلات في المأوى في مارس ٢٠٠٨ هو نحو ٨٥٠٠ عائلة ، استخلصت الدراسة أن جهود بلومبيرغ حققت نتائج في أوساط المشردين في شوارع المدينة .

وجاء في التقرير أنه منذ عام ٢٠٠٥ وحتى الآن ، تراجع عدد المشردين في الشوارع بحوالي ٢٥ في المائة ليصبح عددهم في العام ٢٠٠٨ ، ٢٢٠٠ مشرداً تقريباً .

واعترف بلومبيرغ بأن خطته واجهت مشكلات في السنوات القليلة الماضية ، لكنه أكد أنه دون الجهود التي بذلت كانت الأمور سترزاد سوءاً ، وقال العمدة : «أظن أن الأمور كانت ستستمر من سيء إلى أسوأ ، ولكن هل يمكننا تقليص عدد المشردين في نيويورك؟ أقول لكم إننا مازلنا نحاول ذلك» .



عدد مشردي نيويورك كما هو



تلوج الجبال للذوبان نهاية القرن



حذر تقرير للأمم المتحدة من أن معظم جبال العالم مهددة بذيوبان تلوجها الدائمة مع نهاية القرن أن استمرت ظاهرة الاحتباس الحراري بوتيرتها الحالية .

ولفت تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة إلى أن تغيرات طبيعية بين فترات الجليد وارتفاع الحرارة لوحظت دوماً في تاريخ كوكب الأرض لكن الاتجاهات الحالية المسجلة من القطب الشمالي إلى اميركا الجنوبية مروراً بأوروبا الوسطى هي بوتيرة مختلفة .

وحذر خبراء هذه الوكالة التابعة للأمم المتحدة من أن «الاتجاه الحالي على المستوى العالمي للذوبان الكتل الجليدية السريع ، وحتى المشاعر ، على مدى قرن منفصل على الأرجح عن فترات مناخية طبيعية وقد يؤدي إلى ذوبان جزء كبير من الثلوج الدائمة بحلول نهاية القرن الحادي والعشرين .

وبين عامي ١٩٩٥ و ٢٠٠٥ فقدت الكتل الجليدية ما يوازي في الحجم متراً من المياه ما يمثل ضعف الذوبان الذي لوحظ خلال العقد السابق (١٩٩٦-١٩٩٥) وأربع مرات أكثر مما فقد بين عامي ١٩٧٦ و ١٩٨٥ .

جولة في المؤتمرات والندوات

متابعة: محمد النادي

ملتقى شببية العدالة والتنمية المغربي السادس



بعد شهر تقريباً من انتهاء أعمال المؤتمر السادس لحزب العدالة والتنمية بالمغرب، نظمت شببيته الملتقى السادس بمدينة أكادير (جنوباً) تحت شعار: «شباب رائد من أجل مستقبل واعد» في الفترة الممتدة من ١٧ إلى ٢٤ من شهر أغسطس الماضي.

وخلال الجلسة الافتتاحية أكد عبد الإله بنكيران الأمين العام للحزب أن حزبه يمثل مدرسة في الممارسة السياسية يستفيد منها الآخرون، مؤكداً أن رأس مال الحزب هو الاستقامة والالتزام بما يتم الاتفاق عليه.

وتبًه على أن الطريق ما زال شاقاً وطويلاً من أجل ترسيخ الديمقراطية والمساهمة في تقدم المغرب نحو الأفضل.

وفي ندوة نقاش أطروحة الحزب أكد محمد الدين العثماني رئيس المجلس الوطني لحزب العدالة والتنمية أن الخيار الديمقراطي يشكل أولوية للحزب في المرحلة المقبلة، مشيراً أنه المدخل الأساسي لإقرار عدالة اجتماعية، ومقاومة الفساد، والسبيل الأنجع لتثبيت المرجعية الإسلامية للدولة.

وأشار أن حزبه سيسعى لتكريس هذا الخيار، وذلك من خلال حمل نضالي يومي على مختلف الواجهات، وأضاف أن الأطروحة التي حملت عنوان: «النضال الديمقراطي مدخلاً للإصلاح» هي نظرية مؤطرة للعمل السياسي للحزب، وتحدد المراحل الأساسية للإصلاح، والأولويات الكبرى للمرحلة، كما تحدد توقعات الحزب سياسياً.

وعبر العثماني عن اعتزازه بقدرة حزب العدالة والتنمية على بلورة أوراق من هذا المستوى، مما يشكل نموذجاً مشرقاً لياقي الحركات والأحزاب ذات النجوة الإسلامي.

المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي والثلاثون

استضافت تونس العاصمة المؤتمر الـ ٣١ للاتحاد الجغرافي الدولي في الفترة من ١٢-١٥ من أغسطس الماضي، تحت شعار: «لنبني معاً مجالاً للتربية، بمشاركة ٧٠ بلداً عربياً وأجنبياً، ونحو ألف جغرافي بينهم إسرائيليون».

وكان هذا المؤتمر معنياً بالبحث في ثلاثة محاور مهمة ذات صلة بالمجال التربوي والتوجه العملي للجغرافيا.

وقد أثارت مشاركة الوفد الإسرائيلي أجواء من التوتر، وعدها البعض دعوة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، حيث دعا الاتحاد العام التونسي للشغل السلطات التونسية إلى منع دخول الوفد الإسرائيلي إلى البلاد، ومقاطعة كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني ومؤسساته.

وهذه هي المرة الثانية التي يعقد فيها مؤتمر الاتحاد الجغرافي الدولي في بلد عربي منذ نشوئه عام ١٩٢٢م.

وشدد المشاركون في المؤتمر على الدور البارز الذي باقت تلعبه الجغرافيا اليوم، خصوصاً في ما يتعلق بعد جسور الحوار والتواصل بين الشعوب، والتصدي للمخاطر الطبيعية والإنسانية، وفي متابعة المتغيرات المناخية.

وأكد الأزهر بوعوني وزير التعليم العالي التونسي في الجلسة الافتتاحية على أن «تحقيق التقارب والتمايش والتضامن المنشود أمر لا مفر منه بعد أن سارت هوة الفوارق بين دول الشمال والجنوب نحو الانساع».

من جهة أخرى دعا المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اللكو) منجي بوسنينة إلى «إشراك الثقافة الجغرافية في تقريب الشعوب والفضاءات حتى لا تبقى هذه الثقافة صالحة فقط للإعداد للحروب والحملات الاستعمارية».

وقد شمل برنامج المؤتمر ندوات حول «مفهوم المجال التربوي»، و«المقاربات المعتمدة في مجال التطبيق والتنمية»، و«المقاربات التشاركية»، و«الثقافات والحضارات من أجل التنمية الإنسانية»، و«نهضة المتوسط»، و«التغيرات المناخية في إفريقيا»، و«توحيد الأسماء الجغرافية في إفريقيا»، وتطوّر المفهوم الجغرافي».

معرض المنتقى العقاري العربي ١٨

وتأتي الدورة الثامنة عشرة من هذا المعرض في ظل الانتعاش العقاري الذي تشهده المنطقة العربية ومصر، فقد وصل حجم الاستثمار العقاري في مصر وحدها إلى ٢٤٠ مليار دولار، يتركز الجزء الأكبر منه في أيدي رجال أعمال مصريين وعرب، ونسبة ضئيلة منه في أيدي مستثمرين أجانب، وعلى هامش المنتدى تم إقامة مؤتمر يناقش التمويل والاستثمار العقاري المصري والعربي.

نظم في الفترة الممتدة من ١٠ إلى ١٣ أغسطس الماضي معرض المنتقى العقاري العربي الثامن عشر في مصر، وهو معرض سنوي متخصص في مجال الاستثمار العقاري والمباني، وقد تميز هذا المعرض على مدار دوراته بتتبع المشروعات العقارية والسكنية والسياحية، ولقد لاقى المعرض إقبالاً منضجاً من رجال الأعمال والمهنيين بالاستثمار العقاري.

رئيس «الجمعية الكويتية للغة العربية» عبدالله الخضري:

تعريب المجتمع... هدفنا للإرتقاء بالواقع التغريبي

حوار: عبادة نوح ورضا عبد الودود

عبدالله الخضري أحد أبرز المدافعين عن اللغة العربية في الكويت، سلاحه التأليف والتدقيق والمراجعة وإبراز جماليات التراث الكويتي المخزون في الألفاظ والتعابير الكويتية الأصيلة، والتي يحاول البعض اهدار خصوصياتها الحضارية ومحاولة تثبيت أكذوبة أنها لغة هجين بين الفارسية والهندية والأسبوية. وذلك ببحثه لنحو ٤٠٠ كلمة عامية من اللغة الكويتية وردها الى أصولها القرآنية. ولم تقف جهوده عند هذا الحد بل أسس «جمعية اللغة العربية في الكويت»، والتي سيتم اصدارها خلال أيام. التقته «الوعي الإسلامي»، وطرحت على مائدة الحوار هموم وأمال اللغة العربية... واليكم التفاصيل،



كنت جالساً مع شخصية تجارية فضائي عن المستقبل لأي لغة قفلت بدون ترو: اللغة الإنجليزية، قال لي: المستقبل للغة العربية فهناك أكثر من مليار إنسان من سكان العالم يتبنون تعلم اللغة العربية وهم المسلمون الذي يقرأون القرآن، ومن الأدلة على أن المستقبل للغة العربية ما يحدث في الأعمال التلفزيونية. أما الحديث عن ضعف اللغة العربية بسبب ضعف الأمة الإسلامية فهذا الكلام غير صحيح، رغم أن اللغة جزء من نشاط الأمة وانتشار اللغة يتبع وضع وحال الأمة، والذي هيأ للغة الإنجليزية هذه القوة هو القوة العسكرية والسياسية ولو لم تكن أميركا الإنجليزية لما صارت اللغة الأولى اليوم، وبالتالي نحن نرى علاقتنا باللغة الإنجليزية حديثة وكانت علاقتنا باللغة الإيرانية واللغة الأوربية قديمة ومع ذلك لسنا حريصين على تعلم الإيرانية.

كل فرد على مستواه الشخصي أولاً لدعم اللغة العربية. تجربة حية في «مركز سلطان» - أحد مراكز التسوق الكويتية- حيث كنت أنجول فيه، فوجدت أن أغلب الذين يبيعون يتكلمون باللغة الإنجليزية، فسادت الشحص المسؤول، فقلت له: لو سمحت أقرأ لي المكتوب ما معناه وتحويله في قطاعات المركز المختلفة، حتى قال: ليست هذه شفتي، قلت له: وأنا ماذا أفعل؟ وكثبت عدة شكاوي في مراكز سلطان بالذات أشتكي من منطلق الدستور الكويتي الذي ينص في مادته الثالثة على أن لغته هي اللغة العربية.

علاقة طردية

■ من المعلوم أن اللغة جزء من الإسلام.. فكيف يمكن ازدهارها في ظل ضعف المسلمين؟

- للحديث عن مستقبل اللغة العربية ينبغي أن توسع النظرة في اتجاه اللغة العربية يعني تضرب لكم مثلاً لذلك:

باللغة العربية. ففي أميركا مثلاً وفي ولاية نيويورك تحديداً نجد أن الحكومة أنشأت مهنياً لتعليم اللغة العربية وكانت هناك مظاهرات للهدوء مضادة لذلك. وفي أوروبا كذلك اهتمام كبير باللغة العربية، وفي الصين تكتب اللغة العربية في الشوارع بغض النظر عن الأسباب الدافعة لذلك سواء كانت سياسية أو اقتصادية ولكن كلها تصب في مصلحة اللغة العربية.

وصارت هناك مطالبة في الغرب الآن بتدريس اللغة العربية لأن اللغة الفرنسية مسيطرة على التعليم. فاقول لمن يريد أن يحكم على مستقبل اللغة العربية: وسع النظرة ولا تضيقها على مجتمع خاص نحن لو أسقطناها على مجتمع الكويت سوف ننعى اللغة العربية وينبغي عليها لأن الطلبة لا يحبون اللغة العربية ولأن المؤسسات غير متقيدة بهذا الشيء، وحتى لا نظل نكي على اللين المسكوب، لا بد من أن نتحرك

■ بداية، كيف ترون واقع اللغة العربية في مجتمعنا اليوم؟

- واقع اللغة العربية في نظر الناس رؤية تشاؤمية وإن كان الواقع لا يعكس الحقيقة تجاه اللغة العربية ولكن أنا اختلف مع كثير من الناس الذين ينظرون هذه النظرة. واللغة العربية ليست لغة الكويتيين فقط بل هي لغة الأمة العربية و الأمة الإسلامية، ومن هذا المنطلق أجد أن هناك هي الحقيقة مبشرات لواقع ومستقبل اللغة العربية ودائماً الذين يتحدثون عن اللغة العربية ينظرون من واقع المجتمع الكويتي، والناس دائماً يقيسونها بمستوى الطلاب في المدارس وهذا كلام صحيح من الأسف، أتمنى أن تتغير هذه النظرة للغة العربية على مستوى العالم العربي والإسلامي.

أما على المستوى المالي نجد أن هناك حالياً اهتماماً كبيراً



حملات إعلانية في الشوارع والجمعيات والمؤسسات والمدارس، تقديم تصحيح لبعض الألفاظ الخاطئة، ونشر بعض قواعد اللغة العربية، وأمثلة فيها بعض أبيات الشعر الجميلة، تصوير بعض البرامج التلفزيونية للتعريف بعلوم اللغة العربية، وتنظيم دورات للمذيعين للغة العربية ودورات عديدة لأهل الخطباء والأئمة والمؤذنين في النحو.

وسيلة استعمار
■ أين تكمن خطورة اللغة العربية بالنسبة للأعداء؟
- خطورة اللغة في كونها لغة القرآن فكل الدعوات القديمة معادية للغة العربية. وطبعا أعداء الدين لا يستطيعون المناذرة بعدم الصلاة لأنه موضوع راسخ في قلوب المسلمين ما يدفعهم للدخول من باب اللغة بإحلال لغات أخرى محل اللغة العربية شيئاً فشيئاً.

العامة الكويتية
■ أثبت كتاباً عن (اللغة العامة وأصلها بالقرآن) ما طبعه هذا الكتاب؟
- الغاية من تأليف هذا الكتاب.

أولاً: ألفت نظري الإنسان الكويتي إلى أن لغته ليست كما يشاع أنها خليط ما بين الإيراني والهندي الإنجليزي، فبعد دراسة إحصائية ٢٠٠٠ كلمة عامة من اللغة الكويتية وجدت أن مجموع اللغات من اللغات الخارجية ١٥ في المئة و ٨٥ في المئة من العربية.

ثانياً: أريد أن أنفي هذه التهمة وإثبات أن الكويتيين لهجتهم عربية وإن دخلتها مفردات أجنبية لاختلاطهم بجنسيات أخرى داخل الكويت أو في أسفارهم فهذا شيء طبيعي لاختلاط اللغة.



الخضري في ضيافة رئيس التحرير

الإعلامية وكل من يكتب باللغة العربية والإنجليزية. فالجمعية تستهدف نشر الوعي اللغوي في المجتمع ونسعى أن يكون هناك وعي لغوي ومعرفة لقواعد اللغة إجمالاً. نحرص على أن نجعل المجتمع يفكر في اللغة العربية ونعرب هؤلاء المتفريين في بيوتهم (يتحدثون اللغة الإنجليزية مع أطفالهم) وتوجيه الانتظار إلى أن يهتم باللغة العربية والمذيعين يهتمون باللغة لا سيما أن أخطائهم اللغوية لا تحصى، ونريد برامج تخدم اللغة العربية في أجهزة المصاحب، ونريد الاهتمام بالمجالس اللغة العربية وابتزاز وجهها الناصع، ولتشجيع وإقامة الأنشطة الداعمة للغة العربية من مؤتمرات وندوات ومحاضرات ومطبوعات وغير ذلك من الأنشطة.

■ وما الآليات والوسائل المتبعة لتحقيق ذلك؟
- الآليات متعددة منها: تنظيم

وبالأخص التلفاز، كذلك يمكن فتح معاهد لتعليم الأجانب اللغة العربية. فالمعاملة التي تشغل بالبلاد العربية لا بد أن تعلم اللغة العربية لتحسين وضعها الاقتصادي وعلى الشركات أن تعطي ميزات تفصيلية لمن يتحدث العربية كحافز، فهذا من طرق الملاج.

■ ما دور جمعية اللغة العربية، التي أسستها مؤخراً؟ وماذا تريدون من المجتمع؟
- أنا أقول: هذه الجمعية جزء من نسج جمعيات التعليم لكن الفرق أن الجمعية الآن لها قاعدة تنظر للغة العربية نظرة اجتماعية أكثر وتريد تعريب المجتمع، لماذا لا نتحدث بالتلفزيون باللغة العربية وبالإنعاعة؟ نحن نريد أن يمتز المجتمع بهذه العروبة وهذه الثقافة، مثلاً ننقد الأخطاء التي في الشوارع حتى الإعلانات فيها خطأ، مثل الذي يكتب (مبادشا) الفروض أنها مبادونا، ويشارك في هذه المسؤولية أيضاً المؤسسات

عندما كانت الأمة الإسلامية قوية كان الغرب يذهبون إلى الأندلس ليتعلموا اللغة العربية ويرسوا العلوم في المصور الوسطى باعتبارها منارات العلوم وكانوا يترجمون الكتب العربية إلى لغاتهم، صحيح اللغة تدفع الأمة وإذا هويت قوت لغتها.

■ ما أسباب إقبال الغرب على تعلم العربية؟

- إن أسباب تعلم اللغة الآن من قبل غير الناطقين بالعربية كثيرة ليس بالضرورة أن تكون أسباب إعجاب بالأمة وقد تكون أسباباً سياسية وقد تكون أسباباً اقتصادية لأن الأموال موجودة الآن عند المسلمين وخاصة في دول الخليج حتى يستفيدوا من هذه الثروة.

أيضاً الجانب الديني له دور في هذا المصائب يعني في الغرب الإسلام ينتشر الآن في أوروبا وأمريكا، والمسلمون الأوروبيون والأميركيون يريدون تعلم اللغة العربية بدافع ديني بحت، نحن لا ننكر هذا الدافع لكن الآن أكثر من دولنا فمن يقبل في الغرب على ديننا يصبح أكثر التزاماً من العرب.

■ هل ترى للمعاملة الوافدة تاسيراً واضحاً على اللغة في مجتمعاتنا وبالأخص الخليجية؟ وكيف يمكن معالجة الخلل؟

بالتأكيد أثر ذلك تأثيراً كبيراً في الإسارات أو البحرين مثلاً عندما تتحول في السوق ما تجد لغة عربية (اللغة الإنجليزية الأساس لكثرة الأجانب والوافدين والهوند وغير ذلك) وهذا يؤثر بصورة كبيرة على اللغة العربية. والمواجهة صعبة في عدة أمور يعني هي أساسا مسؤولية الإعلام

السيرة الذاتية

- عبد الله الخضري، ٥٤ عاماً، تقاعدت وأنا موجه أول في اللغة العربية، تخرجت سنة ١٩٨١م في كلية الآداب في جامعة الكويت ومنذ ذلك الوقت ونحن نخدم لهذه اللغة، شاركت في تأليف كتب للمدارس، للمرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية، وهي ما زالت تنشر إلى الآن، ولي عدة مؤلفات لعل آخرها سيصدر خلال أيام حول (اللهجة العامة الكويتية وأصلها في القرآن الكريم)، كذلك أسست مؤخراً «جمعية اللغة العربية بالكويت».

التعويضات في حوادث النقل... رؤية تجديدية



مسعود صيري - الكويت

بنصوص شرعية، كما أن الديـ
ليست اختراعاً إسلامياً، بل
هو نظام اجتماعي قديم أقـ
الاسلام، وطبقه النبي ﷺ وأقره.

اجتهادات فقهية

ومن هنا يمكن طرح بعض التساؤلات والملاحظات التي من خلالها يمكن أن تبني بعض الآليات النقدية على

- ١- أن الدية كنظام اجتماعي كانت قيمته مرتبطة بطبيعة

ببطبيعة النظام السياسي، فذكر

قيمة الدية على أنها «مائة ناقة» إما ارتباطاً بطبيعة الحياة

للمسلمين في الصدر الأول في

الاسلام، وبقي ردحا من الزمن،
وأیضا الذهب والمفضة كقيمة

ضابطة للصرف، ولكن قيم هذه

مائة ناقة، غير قيمة ألف دينار

من الذهب، غير قيمة اثني عشر ألف دينار من الفضة، وهذا يعني

أنه يمكن اعتماد أن قيمة الدية لا

أخذ التعويضات من حوادث النقل من الأمور التي نوقشت كثيراً مؤخراً في عدة أبحاث. غير أنه - حسب ظني - ما زالت تحتاج إلى إعادة نظر في عدة قضايا تعد إشكاليات تقبل الاجتهاد من جديد، بالإضافة إلى اعتماد النظرات التجديدية التي ناقشت المسألة.

وإن كان الفقهاء اختلفوا فيما بينهم فيما يطلق على الدية، هل هو ما يدفع مقابل قتل النفس أو الحناية عليها فيما عدا النفس،

أو هي المقابل لما حدده الشرع، أو كان بالاجتهاد، وليس هي تحديده نص (٤) غير أنه لا خلاف بين المذاهب كلها أن ما يرد من مال

مقابل قتل النفس هو دية.

ولكن النظر الى النصوص الشرعية في قيمة الدية يلاحظ

فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١).

وكذلك السنة النبوية، ومن ذلك ما ورد أن عمرو بن حزم روى في كتابه، أن رسول الله ﷺ

المؤمننة عاتة من الابل، وعلى أهل

الورق ألف دينار» (٢)، وروى ابن عباس «أن رجلاً من بني عدي

قتل، فجعل النبي ﷺ ديتہ اثني

عشر المائتين (١٠٠). وكذلك أجمع
الأمّة على ذلك.



الاقتصادي، وكان رفعها عن هذا المقدار قد يسبب حرجا في عدم تطبيقها، وبطبيعة الحال، فإن الشرع يسمى لتشريعات يطبقها الناس في حياتهم، لا أن تكون مجرد نظريات أو آراء تعتقد دون عمل، أو تكون هناك من العوائق ما يحول بينها وبين تطبيقها، أما الآن، فالوضع يختلف.

٢- أن الشرع راعى في قيمة الدية طبيعة العاقلة، والتي كانت في الغالب إما القبيلة أو العشيرة، فدفع القبيلة أو «العائلة» دية يتوجب أن يخرجها الناس من أموالهم الخاصة، بخلاف أخراج الدية من نظم اجتماعية أكبر. ٤- «أن القيمة التي وردت مختلف في بعض أنواعها، فالجمهور في الفضة على أنها اثني عشر ألف، وعند الأحناف عشرة آلاف، والجمهور على أنه لا يؤخذ في الدية غير هذه الأنصاف الثلاثة، وذلك خلافاً لأبي يوسف ومحمد بن الحسن في قوليهما يؤخذ من أهل البقر مائتا بقرة، ومن أهل النعم ألف شاة، ومن أهل الحلل مائتا حلة يمانية» (٥)، ويستند لرأي الصاحبين بما روى الشعبي، أن عمر جعل على أهل الذهب ألف دينار. وعن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده أن عمر قام خطيباً، فقال: ألا إن الأبل قد غلت: فقوم على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفاً، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاة اثني شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة (٦).

٥- أن الفقهاء قالوا بجواز التصالح على أقل من قيمة الدية، فيمكن قبول فكرة التصالح على أكثر منها إن كانت هناك فائدة مرجوة، أو لاقت قبولاً عند أطرافها. ٦- أن الدية، وهو ما يدفعه بدلا



من قتل خطأ اختلفت الأعراف الدولية في القيمة المدفوعة، و أضعفت تتجاوز التحديد الفقهي لها، فهل يمكن البقاء على ما ورد في النص، أم لا بد من فهمه في السياق الاجتماعي له، وأن ينظر إلى علة الحكم ومقاصده، فنسمى إلى تحقيقها، وفق الطرف الاجتماعي الذي نعيشه الآن بما لا يتعارض مع مقاصد الحديث.

العرف الاجتماعي

وفي فكرة ارتباط الدية بالعرف الاجتماعي تأتي بعض السياقات التي على ضوءها يجب أن يكون الاجتهاد، من ذلك: ١ - أن قيمة ما يدفع عن القتل الخطأ في العرف الدولي يمثل أضعاف قيمة الدية التي تؤخذ من النصوص الشرعية، وهذا يعني ترسيخ مبدأ أن المسلم أقل في كل شيء، حتى في قيمة ما يدفع عن قتله خطأ، فهو أرخص في الحياة، وأرخص أيضاً بعد القتل والوفاة.

ب - أن اعتبار قيمة الدية أقل مما يدفع في القتل الخطأ في الشأن الدولي يناقض مبدأ علو الإسلام، كما ورد في الحديث «الإسلام يعلو ولا يعلو» (٧). ت - أن الاجتهادات الفقهية في قيمة دية المسلم بالنسبة لقيمة غير المسلم لا تجعل المسلم أقل من

غيره اتفاقاً، وإن كان الاختلاف في أن قيمة دية القتل في غير المسلم هل تساوي أو أقل منه، فإن مع ما أرجعه من كون دية القتل الخطأ لا علاقة لها بكفر أو إيمان، لأننا ننظر إلى القيمة الانسانية التي تنطق بأحكام الدنيا لا أحكام الآخرة، فإن من باب أولى ألا تقل قيمة دية المسلم عن غيره بأي حال من الأحوال.

وفي ضوء تلك الاعتبارات التي نرى أنه يجب اعتبارها في مناهج الاجتهاد يمكن اعتبار أن قيمة الدية لا تقف عند حد الألف دينار - وهو أعلى قيمة منصوص عليها، فإن تعارضت الأوساط الدولية أن تكون القيمة أكبر من هذا، فإنها لا مخالفة للشرع هنا، لأنها حققت مقاصد الدية بشكل يتناسب مع طبيعة العصر، فالزيادة لا تمنى الهدم في ضوء السياقات المرعية في الاجتهاد، بل هي حققت المقصود، ومعه زيادة لا ضرر فيها، تعارف عليها أهل الزمان.

والذي نرجعه في هذا ألا تقل قيمة التعويض المالي من شركات التأمين الدولية عن قيمة الدية، فإن زادت، فلا بأس بقبول الزيادة، بناء على أن تقدير الدية في الشرع ليست شيئاً واحداً، كما أن في دفع التعويض المالي الذي يزيد عن الدية، تدخل الدية فيه،

وتكون الزيادة وفقاً للشرط المتفق عليه في العقد.

وجزء آخر، أن الشركات التي تدفع التعويض شركات تتبع دولة غير إسلامية، وهي ليست ملزمة بتطبيق الشرع، ولكن أن كانت هناك قوانين لا تخالف الشريعة، فلا بأس بالأخذ بها.

وإن ادعى البعض أنه لا يجوز أخذ التعويضات، لأنه إقرار بالتأمين التجاري، والذي يحرمه جمهور الفقهاء، لم نسلم لهم هذا، لأن الأصل في التعويض لا لا ارتباط له في دفع الدية في الإسلام، أما اشتراطه في القوانين الوضعية، فإنه لا يسقط الحق في أخذ الدية أو دفع التعويض.

التعويض

التعويض اصطلاحاً هو: دفع ما يجب من بدل مالي بسبب الحاق ضرر بالغير.

المسألة الثانية: مفهوم العاقلة في ظل الدولة الحديثة والنظام العالمي المتبع لتعريف الفقهاء للعاقلة يجد تهم تعريفات متنوعة، وليس التنوع هنا تنوعاً في ضوابط، بل هو تنوع في تعريف، بحيث نجد أن التعريفات مختلفة، أو على وجه التحديد، الاختلاف في بيان الجهة، مع الاتفاق في أن العاقلة هي الجهة التي تتحمل الدية عن الجاني دون أن يكون لها حق الرجوع عليه بما دفعته عنها بسبب ارتكابها الحنالية.

فليس الاختلاف في مفهوم العاقلة، ولكن الاختلاف في تحديد جهة العاقلة. فالبحر يفسرها بأنها العصية، وهم الأقارب من ناحية الأب، وهناك خلاف حول دخول الآباء والأبناء معهم، وهو مبسوط في الفقه فليراجع هناك.

ويرى البعض أن العاقلة هم أهل

الديوان أن كان منهم، أو يرجع إلى القبيلة (٨).

ويرى بعض الفقهاء أن العاقلة في العصر الحديث قد تأخذ أشكالاً متعددة، فقد تكون هي العائلات الكبيرة، أو تكون الدولة، أو تكون المؤسسات والبنوك، وتكون شركات التأمين هي العاقلة، بناءً على مبدأ ضمان الجبرية، أن كان قد تم فعلاً.

وتحمل الدية هنا، إما لاتعدام العاقلة أو عجزها عند دفع الدية (٩).

والذي يترجح أن معنى العاقلة يتغير بتغير الأزمان والأمكن، فـ ما جادت به اليوم الدراسات الفقهية من بدائل معاصرة يندرجها القول بكون هذا الحكم معطلاً بعقبة معقولة المعنى، إذ مقتضى القول بالبدائل أن المعنى القار للأزمة والأمكن، بل يتغير بتغير الأزمان والأمكن والأحوال والأعراف (١٠).

وهذا الاجتهاد في مفهوم العاقلة أرى أنه ينبغي على فعل عمر - رضي الله عنه- حيث كانت العاقلة تقتصر على العصابة أو العشيرة، ولكنه لما رأى الاسلام انتشر جعلها على أهل الديوان، وأن الفقهاء يرون أن جعل أهل الديوان هي العاقلة بإجماع الصحابة، لأنه لم يخالف أحد عمر في هذا فيصير اجماعاً، ولكننا نأخذ منه أيضاً مستند الاجتهاد في إمكانية إيجاد صور أخرى للعاقلة لم تكن موجودة في عصور سابقة، قياساً على فعل عمر حين أدخل أهل الديوان في العاقلة، ولم تكن موجودة في الزمن قبل ذلك.

وما أحسن ما قاله الإمام ابن تيمية: «العاقلة هي كل زمان

ومكان: من ينصر الرجل في ذلك الزمان والمكان» (١١).

ولا شك أن اعتبار شركات التأمين محل العاقلة هي أكثر الأمور شيوعاً وانتشاراً، كما أنها إحدى الوسائل في دفع العاقلة من حيث الشبوع والقدرة على أداء العاقلة، فما مدى مشروعية تحمل شركات التأمين للدية، وأن محل العاقلة؟

هناك بعض الدراسات الحديثة التي تقترب من إجابة أن تقوم شركات التأمين مقام العاقلة، من ذلك ما ذهب إليه الدكتور مختار السلاوي أن تقوم شركات التأمين مقام العاقلة، واللمة في ذلك هو تغير الطبيعة الاجتماعية، وتتملك العلاقات بين العصابات التي كان من الواجب أن تقوم بها، ولكنه حصرها في شركات التأمين الإسلامية (١٢).

بينما يرى الدكتور أحمد الحداد جواز قيام شركات التأمين بما فيها الشركات التجارية مقام العاقلة. وبينني ذلك على أساسين:

الأول: أن التأمين على السيارات وغيرها يكون الزامياً، وتتحمل شركات التأمين أثار المخاطر

الناتجة عن سلوك السائق بما في ذلك دفع الدية.

الثاني: أن ما تقوم به شركات التأمين من دفع الدية هو من قبيل التبرع، لمجز الجاني وعاقلته، والتبرع جائز شرعاً (١٣).

و يرى بعض الباحثين المعاصرين، أن اعتبار شركات التأمين تقوم مقام العاقلة غير مقبول شرعاً، لما يلي:

١- اعتبار ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من كون التأمين التجاري محظوراً شرعاً.

٢- أن المدفوع من شركات التأمين، إنما هو للجاني، وليس للعاقلة.

٣- أن ما تدفعه شركات التأمين ليس حقيقة تبرعاً، بل هو عقد الزامي.

٤- أنه ليس من الانصاف اعتبار شركات التأمين كلها غنية فاقرة على الوفاء بالدية، فيفضلهما

غني وبعضها فقير مقارنة بما قد يدفع من تعويضات، وخاصة في الحوادث التي قد يموت فيها عشرات ومئات من الناس.

٥- أن القول بتحمل شركات التأمين الدية هو انتصار للرأي المرجوح الذي ذهب إليه الأصم

بعض الدراسات الحديثة أجازت أن تقوم شركات التأمين الإسلامية مقام العاقلة ... بسبب تفكك العصابات والروابط الاجتماعية



من كون الدية على القاتل وليس على العاقلة، وما يتبع ذلك من الغناء لمقاصد الشرع في جعل الدية على العاقلة، من التناصر والتآزر وتوثيق المعرى الاجتماعية بين الناس (١٤).

الترجيح نرى أنه لا بأس باعتبار شركات التأمين أحد أشكال العاقلة، ولا تقتصر العاقلة عليها، ولكن نفيها فيه الغاء للدية في كثير من الأحيان، واستنادنا يقوم على ما يلي:

١- أن الأحاف اعتبروا أن النصرة ان كانت بالمهنة والحرقة، كال أهل الحرقة هم عاقلة (١٥).

٢- ترجيح إدخال القاتل في تحمل جزء من الدية، فإن كانت العاقلة تتحمل، فلا ينفي هذا دخول القاتل أو المتسبب في القتل الخطأ في تحمل الدية مع العاقلة.

بل كما يشير الدكتور محمد كمال أمام أنه يجب أن نفرق بين من يدفع الدية، ومن تجب عليه، وهو يذهب إلى أن الدية تجب على القاتل ابتداءً، من باب تحمل المسؤولية الجنائية، سواء أكان ذلك في العمد، وهو أمر متفق فيه الفقهاء، أو كانت خطأ، أما دفع العاقلة للدية، فهو من باب النصرة والمواساة.

٣- تحديد العاقلة بشكل معين ليس فيه نص قاطع، فيكون محلاً للاجتهاد حسب طبيعة كل عصر وولد، فإذا كانت الشركات التي تقوم بالنقل سواء أكانت طائرات أو باخرات تشترك مع شركات التأمين المالية، فإن العاقلة هنا تكون بمعنى مختلف عن مفهوم العاقلة الذي يقتصر على العصابة من الأقارب.

٤- أن السنة النبوية جاءت بشكل من أشكال العاقلة، وهو القبيلة،



بل ورد أن بعض الديات تحملتها فريش، مع كون قريش ليسوا عائلة كلهم أقارب عصية، وفيه معنى لتوسيع دائرة الارتباط الاجتماعي، وهو ما فعله عمر حيث أورد شكلاً جديداً من العقالة، وإن لم يرد به نص.

٥- أن طبيعة العقالة الواردة في السنة مبنية على طبيعة العلاقات الاجتماعية والروابط الإنسانية آنذاك، وفي مفهوم الدولة الحديثة نجد أشكالاً اجتماعية أخرى غير العصية والقبيلة وأهل الديوان، والقول بحصر العقالة على الوارد لا دليل له، لأن كل ما ورد كان قضاء من النبي ﷺ في صورة الفعل وليس في صورة القول، فمن الواجب استصحاب ملائمة الفعل النبوي، واعتماد ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من كون علة دفع العقالة للدية مقولة المعنى، يجوز فيها الاجتهاد.

٦- أن اقتصار مفهوم العقالة على الأشكال المحددة يترتب عليه الآن إلغاء الدية، والشرع يتشوف إلى تطبيق أحكامه لا إلى تعطيلها.

٧- أن غالب شركات النقل تتبع رابطة دولية، وأن الناس تمارفوا على جعل شركات التأمين إحدى جهات دفع الدية، وتخصيص العقالة بجهة محددة لا يجوز الخروج عنها غير مسلم به.

قال الشيخ محمد مختار الشنقيطي: «وبعد هذا على مشروعية العقالة بالأحلاف بين القبائل، فإذا وقع الحلف بين القبيلة والقبيلة على المناصرة والمؤازرة والتعصم، فإن هذا لا أصل في الإسلام، ومحمول على ما ورد عن رسول الله ﷺ من أنه أبى حلف آبائه وأجداده على خراعة، مع أنه حلف مع القبيلة، فإذا وقعت المناصرة بين قبيلة وقبيلة وبهيم حلف، فإن هذا

الحلف تجب به المناصرة، وتتحمل به القبيلة عن القبيلة الأخرى إذا حصلت دماء، وحصلت ديات كثيرة لا تستملع القبيلة الأولى أن تتحملها، فإنها تقتل إلى القبيلة الثانية بالحلف. والعاقلة في الأصل... من جهة النسب ومن جهة الولاء، ويلتحق بذلك حلف القبائل... لثبوت السبة به، وقد حمل بعض العلماء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَبِيَّكُمْ﴾ (١٦)، على أن المراد به الحلف باللهمين، والحلف على النصرة بين القبائل بعضها مع بعض.... والحلف إذا كان على الوجه الذي ذكرناه، وكان على أمور شرعية لا جاهلية فيها فإنه مشروع، ولذلك النبي ﷺ قال في الحديث: (شهدت بدار عبد الله بن جعدمان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دُعيت لثقه في الإسلام لأجبت) وهذا الحلف: هو حلف الفضول، وحلف الفضول وقع في دار عبد الله بن جعدمان في أنهم يناصرون المظلوم، ويعينون المحروم، وأنهم يعينون الحاج والمفقط، وتحرر ذلك من الأمور التي لا تخالف شرع الله عز وجل» (١٧).

فإذا كان الرسول ﷺ قد تحمل الدية مع خراعة، لأنه كان بين أجداد النبي ﷺ وخراعة حلفاً، فمن باب أولى أنه إذا اتفقت الدول

فيما بينها على ما أسموه حديثاً بـ «التعويض»، فلا بأس بأقراره، لأنه يحقق معنى من معاني الدية المشروعة، فحقه منها وجه معتبر، فيعتبر شرعاً، سواء أكان ذلك من خلال المحاكم الدولية، أو من خلال بعض الهيئات أو المؤسسات أو الجمعيات أو الشركات أو غيرها.

ثم إن من يستحق الدية هنا لم يؤمن على حياته مع شركات التأمين، ولكن المؤمن هو شركات النقل، فلا يتحقق بدم دفع شركات النقل البحري للدية، لأن شركات النقل البحري سبب في الدفع.

ولأن ما يأخذه أهل القتل ليس من اشتراكه في شركات التأمين، بل هو من الشركات التي تقوم بالنقل.

وهذا يرد عن شبهة كون التأمين التجاري حراماً، فإنه إن كان حراماً، فهو حرام على فاعله، وليس على آخذ الدية، لأن قبول الحقوق من أصعابها لا يشترط فيه البحث عن مصادر كسب من تجب عليه الحقوق، مع اعتبار أن هناك خلافاً في حكم التأمين التجاري بين الفقهاء، فحرمه الجمهور، وأباحه بعض الفقهاء كالعلامة الشيخ مصطفى الزرقا والشيخ عبد الوهاب خلاف والشيخ عبد الرحمن عيسى والشيخ علي الخفيف رحم الله

الجميع..

أن هناك اتفاقاً بين شركات التأمين العالمية هي التي تقوم بدفع التعويضات للطائرات والبواخر وغيرها، وإذا كانت تلك الشركات العالمية تمثل غلبة غير مسلمة، فليسوا بأمميين بأقامة الشرع، فقد يحل عندهم الدية، وليسير التعاون الدولي بين البشر، تقوم تلك الشركات بدفع الدية، ثم بعد ذلك يختلف الفقهاء في قبولها من عدمه، وأن كنت أرى القبول.

وهذا الحكم يمكن قيامه بما يعرف في الفقه بـ «عموم البولي»، وذلك أن شركات التأمين لها رابطة عالمية، فلا يمكن تجاهل هذا الوضع الدولي، وقبوله قد يكون من باب الضرورة، والالتزام بالقانون بحكم القاضي،

أما إذا أردنا أن نغير طبيعة التعامل مع شركات التأمين، فيمكن رفع دعوى للمحكمة الدستورية لتغيير القانون، كما يشير إلى ذلك الدكتور محمد كمال امام (١٨).

على أنه يجب ألا تقتصر الدية على شركات التأمين، بل يجب أن تأخذ أشكالاً متعددة حتى تبقى الدية شرعاً مطبقاً، فتكون في العصبة عند القدرة، وفي أهل الديوان، والنقابات المهنية، وشركات التأمين، وتدخل الدولة أيضاً في تحمل الدية عند عدم وجود من يدفعها، وبهذا توسع مدلول العقالة.

والاختلاف القائم بين الفقهاء في التأمين التجاري، أما التأمين التعاوني أو التبادلي، فهو مباح شرعاً، فتدخل جهاته على أنه يجب التذكير بشروط تحمل العقالة الدية، وهي:

١- أن تكون الدية على من يتسبب في الحادث، وليس على غيره.

١- أن تكون واجبة بالخطأ لا العمد، بيّنة لا ليس فيها على الجاني، وقد ورد عن ابن عمر وابن عباس أيضاً: «العمد والعبد والصلح والاعتراف لا تغتله» العاقلة، (١٨).

٢- أن تكون الدية واجبة عن ضرر بدني، لا عن ضرر مالي. ٣- أن تكون الدية مما يجعّف الجاني تحملها، كدية النفس، أو ما زاد عن التصف وما شابهه، بما في ذلك من خلاف بين الفقهاء (٢٠).

المسألة (٢١): هل تقسيم الدية أو التعويض يخضع لقواعد الميراث أم لا؟

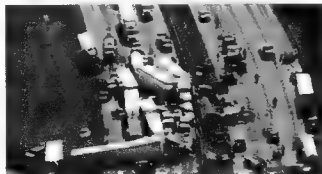
الدية تكون لأهل القتل، هدية النفس موروثة كسائر أموال الميت حسب الفرائض المقدرة شرعاً في تركته فيأخذ منها كل من الورثة الرجال والنساء نصيبه المقدّر له باستثناء القاتل، وذلك لقوله تعالى «ورثة مسلمة إلى أهله» (٢١)، ولما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله قال: «العقل ميراث بين ورثة القتل على فرائضهم» (٢٢)، وهذا قول أكثر الفقهاء. وذكر ابن قدامة رواية أخرى عن علي رضي الله عنه قال: لا يرث الدية إلا عصباء المقتول الذين يعقلون عنه، وكان عمر رضي الله عنه يذهب إلى هذا لما رجع عنه لما بلغه عن النبي ﷺ توريث المرأة من دية زوجها. فقد ورد في حديث رسول الله ﷺ أن أوريا امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها أشيم» (٢٣)، وإذا لم يوجد للمقتول وارث تؤدى دية بيت المال لقوله ﷺ «أنا وارث من لا وارث له، أعقل عنه وأرثه» (٢٤).

وإذا كانت شركات التأمين الغربية، تسعى لتقليل التعويض المالي عن الدية، من خلال أن يأتيوا بالأقارب من الدرجة الأولى، فإن الأصل هو تحديد الدية أولاً، ثم تقسم على من يستحقونها وليس العكس.

أما الطريقة التي تحسب بها التعويضات من تحديد الضرر الواقع على كل شخص، واعتبار مقياس مقترض لحياة الشخص لولا الوفاة في وسيلة نقل، وحسبان ربحه ودخله، ومدى استفادة كل شخص منه بطريقة حسابية، فمثل هذه الطريقة لا اعتبار لها في الشرع، لأن المال المتروك كانت

تعريف الدية في الشريعة هو الذي يجعلنا نعد ما الذي يؤخذ في مثل هذه الحوادث، فقد عرف بعض الحنفية بأنها اسم للمال الذي هو بدل النفس، ومثله ما ذكر في كتب المالكية، حيث قالوا في تعريفها: هي مال يجب بقتل آدمي حر عوضاً عن دمه (٢٥)، لكن قال في تكملة الفتح: الأظهر في تفسير الدية ما ذكره صاحب الغاية آخرًا من أن الدية: اسم لضمان (مقدر) يجب بمقابلة الأدمي أو طرف منه، سمي بذلك؛ لأنها تؤدى عادة وقلمًا يجري فيها العفو، لعظم حرمة الأدمي. (٢٦) وعلى هذا، فإن ما يؤخذ مقابل

طريقة حساب شركات التأمين التعويض عن القتل بحصرها في الضرر الواقع على الأقارب من الدرجة الأولى غير معتبرة شرعاً... فالأصل حساب الدية أولاً



النفس في القتل الخطأ هو دية، والدية تعويض شرعي، بخلاف التعويض المدني، وإن كانت دار الافتاء المصرية في بعض فتاواها قد فرقّت بين الدية والتعويض، فليس المقصود أن نأخذ التعويض المدني في قتل الخطأ وأن نترك الدية، ولكنها تفرق بينهما من حيث الماهية والتعريف، وعدم التزام القوانين الوضعية بالحد الشرعي في

وفاة الشخص سببا فيه، وكما يقول شيخنا الدكتور محمد كمال عام: فإن مثل هذا المال لم تدخل فيه ارادة الميت، بل أصبحت جزءا مما تركه الميت، وهي أشبه بالديون المستحقة، وهي من عناصر التركة الشرعية، فلا يقسم الا حسب قواعد الميراث.

المسألة الرابعة: العلاقة بين الدية والتعويض وإذا كانت الدية تختلف عن التعويضات، فإن

التعويض. ولأن التعويض يعتبر فيه الضرر الأدبي النفسي، ولكن الدية لا يعتبر فيها هذا الجانب، فإن الحزن الناتج عن الفراق قد تكون له وسائل عديدة، ولكن التعويض المنضبط هو ما جاء في الدية أو ما يلحق بها من الأرض وغيره. وهذا ما صرح به فضيلة العلامة الشيخ جاد الحق - رحمه الله - حين قال: «والحكمة من شرعية الدية وتقديرها، هي رفع النزاع في تقدير القيمة إذا وكل إلى أولياء القاتل... وحتى لا يغالب هؤلاء أهل القاتل، وحتى يدخل الناس في تقديرها عناصر أخرى غير الأدبية، إذ مهما اختلفت منازل الناس وأجناسهم، فهم جميعاً أمام تقدير الدماء سواء فلا تفاوت بينهم، لذلك لم يترك الشارع أمر تقديرها للحاكم، بل تولى تقديرها بنفسه».

والدية المقررة في شريعة الإسلام، لا تدخل في نطاق التعويض أو الغرامة التي تشريدها قانون العقوبات الوضعي.. ذلك لأن الدية وإن أشبهت الغرامة لما فيها من معنى الزجر للجاني بحرمانه من جزء من ماله، إلا أنها تختلف في أن الجاني لا يتحمل عبء الدية وحده في أغلب الأحوال، كما أنها لا تؤزل إلى الخزائنة العامة كالغرامة.. كما أن الدية تختلف عن التعويض إذ يدخل في عناصر تقدير التعويض مقومات متعددة، مادية وسببية وأدبية، بينما الدية جاءت مقدرة شرعاً، غير داخل في تقديرها احتساب كل ما نتج عن الجريمة من الأذى والخسارة، (٢٧) غير أن سؤالاً يطرح نفسه: هل هناك من تصور الشرية ما يمنع أخذ التعويض مع الدية الشرعية؟

الجمع بين التعويض والدية في

الهوامش

- ١ - التمساء: ٩٢
- ٢ - رواء النسناسي
- ٣ - رواء أبو داود، وابن ماجه
- ٤ - راجع ترميزات المناهض في كتبهم، البحر الرائق حديث كز، النخائل، ج ٢٣٧/٨، والمبسوط للصرمسي، ج ٥٩/٢٦، ومغني المحتاج للخليل الشربيني، ج ٥٢/٤، وكشاف القناع في شرح الأحكام، ج ٢/٤
- ٥ - راجع: المفتي شرح الموطأ، ج ١٩٩/٤
- ٦ - رواء أبو داود
- ٧ - قال المجولني في كشف الخفا، رواء الدارقطني والغناء في الحنابلة والروياتي عن عائد بن عمرو المزني رحمه والطبراني والبيهقي عن عماد رفته، وعظه البخاري في صحيحه، والمشهور على الأئمة زيادة عليه أحرار بل رواية أحمد، والمشهور أيضا على الأئمة الحق يولو ولا يعل عليه، راجع: كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشهر من الأحاديث على السنة الناس، للمجولني، ج ١٣٧/١
- ٨ - راجع: الحلبي لابن حزم، ج ١٧/١، والموسوعة الفقهية، ج ٢٢٢-٢٢٤
- ٩ - راجع: حول البائل المعاصرة للمعلقة في تحمل الدية، للشيخ محمد علي التستيزي، والسيد نور الدين الجزائري ضمن إبحاث الدورة السادسة عشرة، المؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المتنفذ في دبي، ص ٩-١٤-٢٠٠٥
- ١٠ - البائل المعاصرة للمعلقة في تحمل الديات، للدكتور ضبيب مصطفى ساتو، ضمن إبحاث الدورة السادسة عشرة، المؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المتنفذ في دبي، ص ٩-١٤-٢٠٠٥
- ١١ - مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية، ج ٢٥١/١٩
- ١٢ - راجع: الدورة الرابعة عشرة، المؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المتنفذ بالدوحة، ص ٢١ وما بعدها
- ١٣ - راجع: الدورة الرابعة عشرة، المؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المتنفذ بالدوحة، ص: ٢٩ وما بعدها
- ١٤ - البائل المعاصرة للمعلقة في تحمل الديات، للدكتور ضبيب مصطفى ساتو، ضمن إبحاث الدورة الثامنة، للمجولني، ج ٧٦/١
- ١٥ - السادسة عشرة، المؤتمر مجمع الفقه الاسلامي المتنفذ في دبي، ص ٩-١٤-٢٠٠٥
- ١٦ - راجع: البحر الرائق، ج ٥٦/٨
- ١٧ - راجع: شرح زاد المستقبح للشيخ محمد مختار الشلقطبي - باب المعلقة وما تحمله
- ١٨ - الدكتور محمد كمال امام، رئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق، جامعة الاسكندرية، وأحد كبار الفقهاء في عصرنا، وهو صاحب مطرات تجديدية في الفقه والأصول
- ١٩ - أحمد ٢/٣٥٥ و الدارقطني، ص: ٢٢٢ والبيهقي في سننه، ج ١٠١/٨
- ٢٠ - راجع: البائل المعاصرة لتعمل المعلقة الدية، أحمد الأسين بن محمد سالم بن الشيخ، ص: ١٤، ضمن إبحاث مجمع الفقه الاسلامي، الدورة السادسة عشر بدبي
- ٢١ - التمساء، ٩٢
- ٢٢ - أخرجه أبو داود والنسناسي
- ٢٣ - أخرجه أصحاب السنن، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح
- ٢٤ - الحديث أخرجه ابن داود وابن عسار والنسناسي وابن حبان والحاكم وصححه، والموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٩٢-٩٣/٢١٦، طبع وزارة الأوقاف الكويتية.
- ٢٥ - شرح حدود ابن عرفة لأحمد بن قاسم الرصاص المالكي، ص: ١٨٠، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل، ج ٢٥٧/٢
- ٢٦ - فتح القدير للمكالم بن الهمام الصميح، ج ٢٧١/١٠
- ٢٧ - راجع بحوث وفتاوى اسلامية، لفصلية الشرح حاد الحق، ص: ٢٥٥
- ٢٨ - قال المجولني في كشف الخفا: رواء الدارقطني والغناء في المختارة والروياتي عن عائد بن عمرو المزني رحمه والطبراني والبيهقي عن عماد رفته، وعظه البخاري في صحيحه، والمشهور على الأئمة زيادة عليه أحرار بل رواية أحمد، والمشهور أيضا على الأئمة الحق يولو ولا يعل عليه، راجع: كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشهر من الأحاديث على أئمة الناس، للمجولني، ج ٧٦/١

الخلاصة

أن الواجب ألا تقل قيمة الدية عن القيمة الشرعية، والتي هي ٤٢٥٠ جراماً من الذهب، لأنه مقدار ألف دينار من الذهب كما جاء في الحديث، وإن كان هناك اتفاق مع من يقوم مقام المعلقة الحديثة أن تزيد القيمة عن هذا، فلا بأس بالانتفاع به وأخذه، وخاصة إن كانت الشركات تدفع في حوادث بلاد غير المسلمين قيمة أعلى، فلا يكون المسلم أقل من غير المسلم في قيمة التعويض، إذ الإسلام يولو ولا يعل (٢٨).

وأن التعويض المأخوذ يقسم حسب الأنصبة الشرعية في الموارث، على أن يقسم ما يؤخذ من مقدار الدية أو ما زاد عنه، لا أن تحدد قيمة التعويض حسب عدد الورثة. وأن المعلقة متفق على ترميزها، وهو من يقوم بدفع دية القاتل عن القاتل لروايت تجمع المعلقة مع القاتل، ولكن يمكن التوسع في أشكالها لتشمل الوزارات والشركات وشركات التأمين والدولة وغيرها مما يحقق مقصود الشارع من أنه ليس هناك دم هدر في الإسلام، على أنه لا تلتى الأشكال الأساسية من العصبة والديوان، ولكن يتوسع فيها بما يحقق مصلحة دفع الدية.

وإذا كان هذا كذلك، فلا يجوز الجمع بين الدية والتعويض الحديث، لأن الدية في ذاتها تعويض. كما أنه يجب ألا يتحالي على القانون حتى تنكسب أموالاً لا قدر استطاعتها، كأن يدعي كل قريب لمتوفى أنه حزن وتأثر بحزنه، سواء مادياً أو معنوياً، لأن فيه فتحة لثياب شر، وليأخذ بعض الناس ما لا يستحقون، وهذا يناهض مبدأ العدل، وهو أقرب لصورة من التسول المقتن.

أن واحد لم يتطرق اليه الفقهاء القديم، وأرى أن المسألة مازالت محل بحث واجتهاد، وإن كنت أقول مما كتبه الفقهاء من أنه لا يجمع بين الدية والتعويض، غير أنني أعتمد بما قاله الدكتور محمد كمال امام في رأيه عن هذه الاشكالية، حيث يرى أن القواعد الفقهية لا تمنع الجمع بين الدية والتعويض، ويشمال الدكتور امام عن كيفية تخريجه، وهل يصح قبول التعويض إن حكم به القضاء من باب اعتباره مصلحة، لا اعتباره ديناً، وإن كنت أرى أنه لا يمكن القطع في المسألة بالإيجاب، وإن بقي المتع أقرب لقواعد الفقه، على أن هذا الحكم قد يختلف، وينتقل من المحظر لنابحة إن كان هناك ما يدعو إلى وجود تعويض، لا أن تكون فكرة التعويض والدية مجتمعتين. لأن البحث في اعتبار التعويض أساساً هو تغيير في فكرة الدية، بخلاف الاجتهاد في قيمة الدية.

التعويض الأدبي

أما ما يخص التعويض الأدبي، وهو اعتبار ما أصاب أهل القاتل من ضرر نفسي من حزن وأسى، فإن الأمر يحال إلى القضاء لتحكم بصحة وقوع الضرر، وإن كنت أميل إلى أنه لا يعتبر التعويض المادي عن الضرر المعنوي، لأن الغالب أن يكون التعويض من جنس المفقود، وكما أن الحزن للفقد موجود بالطبيعة البشرية، سواء أكان عن طريق الموت أو القتل العمد أو القتل الخطأ، وفي وجود الدية لا معنى للتعويض الأدبي في حال القتل الخطأ، ولا، فإن مال مثل هذه الأحكام هو تحويل الإنسان إلى سلعة أو بضاعة أو متاع ينتفع به في الحياة، فإن هناك من الأشياء ما لا يمكن تعويضها بعد فقدها.

المكر في القرآن



د. توفيق الربيع، الكويت

ورد في القرآن الكريم لفظ (المكر) في مواضع كثيرة، تارة مضافاً إلى الله عز وجل وأخرى مضافاً إلى العباد، وأحياناً يكون في سياق الذم وأخرى في مقام العقوبة، وهذا المقال محاولة لبيان حقيقة (المكر) في القرآن الكريم من خلال استقراء الآيات التي ورد فيها لفظ (المكر) وفهمها في ضوء كلام المفسرين والمحققين من سلف الأمة رحمهم الله تعالى. ومن أعظم الأسباب المعينة على حسن الفهم عن الله ورسوله ﷺ ولهذا ينبغي أن يقصد - إذا ذكر لفظ من القرآن والحديث - أن يذكر نظائر ذلك اللفظ، ماذا عني بها الله ورسوله؟ فيعرف بذلك لغة القرآن والحديث وسنة الله ورسوله التي يخاطب بها عباده. ويمكن عرض الموضوع من خلال المحاور التالية:

الأمن من مكر الله بالاسترسال في المعاصي مع الإتكال على الرحمة من جملة الكبائر

مراده وينقسم إلى قسمين:

محمود ومذموم، فالقبيح، إحصاله إلى من لا يستحقه، وأما الحسن فيحصاله إلى من يستحقه عقوبة له، فالأول - وهو الحمد منه - نسبت به إلى الله لا نقص فيها، وأما الثاني - وهو المذموم - فلا ينسب إلى الله، فمن الحمد مكره سبحانه بأهل المكر مقابلة لهم بفعلهم، وجزاء لهم من جنس عملهم، وكذا يقال في الكيد كما يقال في المكر، والله إنما يفعل من ذلك ما يعمده عليه عدلاً منه وحكمة.

قال ابن القيم: «وأما المكر الذي وصف به نفسه فهو مجازاته للماكرين بأوليائه ورسله فيقابل مكرهم السيء بمكره الحسن، فيكون المكر منهم أقيس شيء، ومته أحسن شيء لأنه عدل ومجازاة، وكذلك المخادعة منه جزء على مخادعة رسله وأوليائه فلا أحسن من تلك المخادعة والمكر».

كلمة (المكر) هي لغة العرب تدور حول الاحتيال والخداع كما قال ابن فارس، وذهب بعضهم إلى أن المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة كما قال الراغب

في المفردات، وقال الطبري: «وأما المكر فإنه الخديعة والاحتيال للمكور به بالغدر ليوطره الماكِر به مكروها من الأمر».

وأما في الاصطلاح فكثير من العلماء فرقوا بين المكر المضاف إلى الله عز وجل والمكر الواقع من الخلق، كما قال الجرجاني في التفرقات: «المكر من جانب الحق تعالى، هو إرداف النعم مع المخالفة، وإيقاع الحال مع سوء الأدب، ومن جانب العبد: إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر».

المكر المضاف إلى الله يعتقد المسلم بأن الله عز وجل منزّه عن كل ما لا يليق به سبحانه من النقص وصفات المخلوقين كما قال «ليس كمثل شيء» وهو السميع البصير، وتزنيّه الله تعالى يكون وفق المنهج الرباني الذي ورد في النصوص الشرعية،

وقال الطبري مبيناً معنى مكر الله بمن مكر به: «أنه أخذه منهم على غرة أو استدراجهم منهم من استدراج على كفره به وممصبتهم إياه ثم إحلاله العقوبة به على غرة وفضلة».

وعلى هذا المعنى جاءت الآيات التي أضيف فيها المكر إلى الله عز وجل مثل قوله تعالى «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين» قال الطبري: «وأما مكر الله بهم فإنه فيما ذكر السدي إلقاءه شبه عيسى عليه السلام على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى وهم يحسبونهم عيسى وقد رفع الله عز وجل عيسى قبل ذلك، وقد يحتمل أن يكون معنى مكر الله بهم استدراج إياهم ليلغ الكتاب أجله».

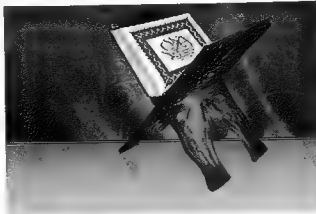
ومنها قوله عز وجل «وإذا أذنوا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون» قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه إذا أذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم كالرشاء بعد الشدة والخصب بعد الجذب والمطر بعد القحط ونحو ذلك

﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾ قال مجاهد استهزاء وتكذيب، وقوله ﴿قل الله أسرع مكراً﴾ أي أشد استدراجاً وإمهالاً حتى يظن الظان من المجرمين أنه ليس بمعذب وإنما هو في مهلة ثم يؤخذ على غرة منه.

وقال ابن سمدي: «لا يقدر أحد أن يمكر مكراً إلا بإذنه وتحت قضائه وقدره، فإذا كانوا يمحرون بدينه فإن مكرمهم سيعود عليهم بالخبيثة والندم».

وقوله عز وجل: ﴿ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون﴾ قال ابن عباس: ﴿ومكروا مكراً﴾ أرادوا قتل صالح ومن آمن معه، ﴿ومكرونا مكراً﴾ أردنا قتلهم ﴿ومكروا لا يشعرون﴾ يمكننا. وقال الطبري: «يقول تعالى ذكره وغدر هؤلاء التسعة الرهمل الذين يفسدون في الأرض بصالح بمصيرهم إليه لئلا يلقوه وأهله وصالح لا يشعر بذلك، ومكرنا مكراً يقول فاختناهم بعقوبتنا إياهم وتمجيلاً العذاب لهم وهم لا يشعرون يمكننا».

المكر المصاف إلى العباد جاء في مواضع كثيرة إضافة المكر إلى الناس، والمقصود به في الجملة مخالفة الرسل والإعراض عن دين الله تعالى والصدد عن سبيل الله مما استوجب العقوبة والجزاء كقوله عز وجل ﴿وكذلك جعلنا قلوبهم قلبية أكابر مجرميها لم يكروا فيها وما يمكنون إلا بأنفسهم وما يشعرون﴾ قال ابن عباس: «ليمكروا فيها ليعلموا فيها بالمعاصي والفساد»، وقال الطبري: «يقول جل ثناؤه وكما زيناً للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا قلباً قلبية عظامها مجرميها يعني أهل ألسنتها باله والمعصية له ﴿ليمكروا﴾ فيها» بغير من القول أو بإبطال



الجبال أي ولقد كان مكر الكفار المكذبين للرسل بالحق وبمن جاء به من عظمه لتزول الجبال الراسيات بسببه عن أمكنتها عن أي مكروا مكراً كباراً لا يقدر قدره ولكن الله رد كيدهم في نحورهم ويدخل في هذا كل من مكر من المخالفين للرسل ليضمروا باطلاً أو يبطلوا حقاً والقصد أن مكروهم لم يغن عنهم شيئاً ولم ينصروا الله شيئاً وإنما ضلوا أنفسهم.

وبين سبحانه أن ذلك المكر متواصل ومستمر للصد عن دين الله فقال عز وجل ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذا تآمرونا أن تكفر بالله ونجعل له أنناداً﴾ قال ابن كثير: «أي بل كنتم تمكرون بما ليلاً ونهاراً، وتقرنون وتمنونا وتخبرونا أننا على هدى وأنا على شيء، فإذا جمع ذلك باطل وكذب ومين، قال قتادة وابن زيد: بل مكر الليل والنهار يقول بل مكرهم بالليل والنهار، وأما نتيجة ذلك المكر الباطل فهو العقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل: ﴿والذين يكمرون السبيلات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ قال الطبري: «والذين يكمرون السبيلات لهم عذاب

جهنم، وعن قتادة قال: هؤلاء أهل الشرك، وقوله ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾، يقول: وعمل هؤلاء المشركين يبور فيبطل فيذهب لأنه لم يكن الله فلم ينفع عامله، وعن قتادة ومكر أولئك هو يبور أي يفسد، وعن شهرين حوشب في قوله ومكر أولئك هو يبور قال هم أصحاب الرياء، وقال ابن سمدي: «أي يهلك ويضمحل ولا يفيدهم شيئاً لأنه مكر بالباطل لأجل الباطل».

الأمن من مكر الله من الكيكر

من المعاني التي أرشد إليها القرآن في هذا المجال التحذير من الأمن من مكر الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿أفأمنوا مكر الله مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ قال ابن كثير: «أفأمنوا مكر الله أي كثير: أأفأمنوا مكر الله بأسه ونعمته وقدرته عليهم وأخذهم إياهم في حال سهوهم وغفلتهم، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» قال الطبري: وهم الهالكون - ولهذا قال الحسن البصري: «المؤمن يعمل بالمعاني وهو مشفق وجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن».

وقد وعد ابن حجر في الزواج من جملة الكيكر «الأمن من مكر الله» بالاسترسال في المعاصي مع الانتكال على الرحمة قال تعالى: ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرين﴾، وقال تعالى: ﴿ولذلك الكيكر الأمن الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصيحتهم من الخاسرين﴾. وفي الحديث: «إذا رأيت أمراً يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك منه استدراج، أحمد وهو صحيح».

معالم ومسارات الد



د. عزام علي حسن - مصر

من يمعن النظر في الجدال الدائر بين النخب الفكرية العربية والإسلامية حيال كل أفعال النهوض والانطلاق لا يجد صعوبة في اكتشاف حال اليأس التي نعيشها. ففي المبدأ لا يوجد تنظير حقيقي إزاء هذه المسألة. بقدر ما هو نقل مشوه. يصل أحيانا إلى حد الاجترار الأعمى. لما أنتجته قرائح أخرى. وفي الأخير لا توجد ممارسة تقوم على الحوار والتسامح والإيمان بتلاحق الأفكار ووجود نقاط التقاء بين التيارات الاجتماعية، تفرضها التحديات والقضايا المشتركة. ناهيك عن المعين والمصير المتشابه. أو الواحد. والقيم العريضة والعميقة التي ينطوي عليها الإسلام بوصفه رسالة للعالمين.

الاعتدالية. وهناك تيار «اليمين» الذي تحمس الليبرالية بشكلها الغربي. وأفرزت البيئة العربية الإسلامية أيديولوجيات ناقصة خاصة بها. في مقدمتها «الناصرية» و«البعثية». ولم تقف حدود جامدة بين هذه الأيديولوجيات، إنما كانت ولا تزال. هناك حال من التفاعل والتلاقح بينها، لكن هذا يتم على استحياء وبغير فئات وجهات محدودة. وقد أفرز هذا التفاعل، الذي لم يغفل من تفتيق، رؤى مثل «اليسار الإسلامي» أو «الإسلام الليبرالي». وتقابل أغلب الأطروحات عند نقطة «التيار القومي». في حوار بين العروبة والإسلام. من جهة، وفكرة «الاشتراكية العربية» من جهة ثانية.

لكن الوضع الذي آلت إليه الأمور يظهر أن أي من هذه الأيديولوجيات لم يمتلك النجاح الكافية لينهض بالواقع. أو أن الفجوة التي كانت بين الفكر والممارسة ظلت من الاتساع بما حال دون توافر «مشروع حضاري» قادر على التصدي للمعضلات التي واجهها العرب والمسلمون على مدار القرنين الماضيين. ويعد مرور أكثر من قرن من الزمان على الأطروحات الأولى لرواد النهضة الحديثة في مصر والشام، لا تزال القضايا التي أثاروها محل نقاش. ويعد اجترارها وإنتاجها، وكان السنين تمر بالفعل السلب من دون أن يراكم نغما فكريا يمكنه من إجابة التساؤلات العديدة المطروحة حاليا بشدة، وحل المعضلات التي تعوق الخروج من إسار الماضي، والتي تجعل

لا يعني هذا أن الصورة قائمة على الدوام. فهناك فترات انقطاع في التاريخ العربي الإسلامي. ساد فيها العدل وأستوى الإيمان بالاجتهاد على سوقه. وعلى الدوام ظل المجتمع حيا في رفضه لتفري الأحوال وسعيه للاستيقاظ. من حالة السبات، مدفوعا بما في النص القرآني من دعوة للأخذ بأسباب القوة، والتكافل الاجتماعي. ومقاومة السلطان الجائر. وانهاج الحكمة والموعظة الحسنة سبيلا لجذب الأتباع وتجنيب الانصرار. لكن هذا التيار بقي دائما في حالة انكماش لم يتمدد إلا بالقدر الذي يعاظم، إلى حد ما، على نواة الرغبة في الخروج من نفق التاريخ إلى براح التقدم والرفق. سواء بإصلاح ديني واجتماعي، أو باستلهم فترة المنعة والقوة التي مر بها العالم الإسلامي. الذي عاش بهضته وصر بدورته الحضارية كاملة في القرون الوسطى بينما كانت أوروبا تترجح تحت جناح الظلام.

تيارات

واستمر هذا الانكماش قرونا حتى وجد المسلمون أنفسهم موزعين في القرن العشرين على أيديولوجيات شتى. فهناك حركة «الإحياء الديني» التي شملت تسجيلا عرضيا يمتد من الصوفي الإنكشافي إلى الراديكالي الذي يقذف العنف سبيلا لتغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة. وهناك حركة «اليسار» حيث المعتنقين للاشتراكية بمختلف ألوانها. ابتداء من الماركسية إلى الاشتراكية

الجودة القريضة (القيمة القريضة) في طريق النهضة

جاء الإسلام ليحيز القيم والفضائل المؤهلة للأمة لتقام بالشهود الحضاري، وقادة الإنسانية نحو الخير والسعادة، وعلى رأس تلك القيم الإحسان والإحسان اللذان يعبران عن مفهوم الجودة. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه». «إن الله يحب الإحسان على كل شيء...». وتبرز أهمية مراعاة مقاصد الجودة في مجالات الحياة كافة في ظل حالة القصور التي تكادها أمنا على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية. مما يجعل الإحسان والجودة معبرا منا للقيمة المجتمعية السائدة التي تنظمها العالم.

مساهمة من الوعي الإسلامي، قد تمكن المسلمين بطريق التفهم والتفهم بأنهم عدد الجودة القريضة القائمة في طريق النهضة، محالا اكتشاف المسارات والأبعاد والجوانب التي تحوي الأداء في المجالات السياسية والإدارية والصناعية والمجتمعية. أمين أن ترقى بأنفسنا وأمتنا إلى مرتبة الإحسان، وأن نشأنا فورة الله عز وجل: «وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».

أستاذ رضا عبد الوهاب



وار الآني حول شروط نهضة المسلمين

يتجاوز العشوائية ويحدد إطاراً عاماً لمسلكه.

بين نهجين

وعصوما فإننا في اللحظة الراهنة نجد أنفسنا أمام نهجين الأول يقوم على استقراء الظروف الاجتماعية والسياسية ومنها يتم وضع الأفكار التي تصبى إلى التقدم بالواقع وتطوير الأحوال، والثاني هو الإتيان بأفكار وضمت خارج الواقع المراد تغييره تدريجياً أو المحافظة عليه أو حتى تغييره رغبة في إعادة تشكيله على أسس جديدة ثم استعملها على أنها تمثل رؤية اجتماعية، أو إطار فكري للحركة السياسية. وأصحاب كلا النهجين قد لا يتقنان في كثير من الأحيان، فالأول يتم التخلي بالاعتراق والثاني يتم الأول بضيق الأفق وغياب المرجعية المتماكة، وتدرك الطموح، أو الالتصاق بالأرض، في سكن وتكاسل ورضى بما هو قائم، وفي مواجهة هاتين الرؤيتين المتناقضتين تتبلور رؤية ثالثة تقوم على بناء إطار فكري ينبع من واقع معين، ويهدف لتغييره إلى شكل اجتماعي أفضل، لكنه في الوقت ذاته لا يستبعد الاستفادة من تجارب وخصائص المجتمعات مغايرة، من منطلق الاعتقاد في أن ما لدى الآخرين ليس من عند أنفسهم فقط إنما هو كذلك نتاج حضارات مختلفة، سادت ثم تراجعت، لتفسح الطريق أمام غيرها، طيلة مسيرة التاريخ البشري، أمام الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها.

وقد جسدت تعاملتي تياراتنا الفكرية مع الحضارة الغربية، بوصفها المتقلبة الآن، هذه الرؤى بجلاء. فهناك من يتعاملون مع كل حسن يأتي به الغرب، لدى أصحاب هذا ردت إلينا، على اعتبار أن الحضارة الغربية استقادت من عطاء الحضارة الإسلامية في العلوم الإنسانية، ناهيك عن العلوم الطبيعية. وهي الإنسانية التي يرى، لدى أصحاب هذا الطرح، دور ابن رشد في إعلاء مكانة العقل، وابن خلدون في بناء علم للمجتمع. ويتشعب المأثرون على هذا الدرب إلى فريقين الأول يستخدم مقولة أن ما يرضه الغرب أو بعض بضاعتها، ليستخدم مسلكاً مفاده أن أخذ الأفكار

برامجيات.

هذا يعيدنا إلى إجابة على التساؤل المطروح سلفاً مفاده، أن الدرب ليس مفتوحاً لكن من الواجب تعميده من أجل التقدم باستمرار إلى وضع أفضل. فمثلاً ليس من التصور فض الاشتباك تماماً بين كافة الثنائيات المتقابلة المذكورة، لكن من الطبيعي أن نبحث عما يجعلها لا تلعب دوراً موقفاً لمسيرة «الأمة» نحو الأمام، وأن نخفف من وطأتها بما لا يراكم ثنائيات جديدة يفرضها التطور المحلي، مثل العولمة/ الخصوصية. فهذه قضية لم تكن مطروحة قبل سنوات قليلة، لكنها صارت حالياً تشكل جزءاً لا يستهان به من الجدل الفكري الراهن، وإذا ظل العرب والنسلمون في وضع «المتلقي» أو «القابل» دون أن يحاولوا لعب دور «الفاعل» فإن الزمن سيراكم عليهم مضاعفات أخرى تثقل كاهلهم، وتجعل خروجهم من «نفق

التيارات الفكرية العربية كافة متأخرة في أطروحاتها وممارساتها عن مواكبة متطلبات العصر.

فحياتنا الفكرية لا تزال مشحونة بالثنائيات «المتقابلة»، والتي لم تبدل جهود كافية للتوفيق بينها، بما يوفر قاعدة للانطلاق إلى ما بعدها من قضايا. فلازلنا نتحدث عن القطرية/ الحدة، الدولة/ الأمة، الديني/ المدني، الأصالة/ المعاصرة، الفرد/ المؤسسة، النص/ الممارسة... الخ وهذا التقابل لا يمكن في جوهر هذه المسائل، بقدر ما يتجسد في إدراكنا نحن لها، أو تعاملنا معها على أساس منطق «إما... أو» ولا يزال الكثيرون منا معزقين بين ميول عاطفية وتحيزات فكرية عديدة في أن واحد، وكأن الأمور لا توجد إلا في شكل مفارقات أو متضادات. وزاد الأمر تعقيداً أن هذه الثنائيات تماهت في سياقات أخرى، حيث باتت تناقض في إطار أوسع يرتبط بأيديولوجيات عديدة عرفها العالم العربي والإسلامي.

سؤال النهضة

لكن هل بات الطريق مفتوحاً أمام إمكانية الخروج من هذه الدائرة المفرغة؟ أم أننا سنظل نجتر المسائل نفسها، ونعيد الأمور إلى نقطة الصفر؟

إن الإجابة على هذا السؤال ليست بسيطة بأي حال من الأحوال، فهي عسيرة بقدر تعدد موضوعها وتشعبها، وتداخله مع نيات فكرية وممارسات حياتية موزعة على أنماط اجتماعية وإنسانية عديدة، تصل العلاقة بين بعضها إلى حد التناقض إن لم يكن التذبذبات والصراع. وهذا الوضع يجعل الوصول إلى حلول شافية لمعضلات من قبيل بناء إطار فكري عام لحركة نهضتنا الحضارية، أو تقديم إجابات كافية حول تساؤلات عن التصور الشامل الذي من الممكن أن تنشئنا من غياب مشروعات فكرية قادرة على النهوض بواقعهم المتردي، أمراً صعباً. إلا أنه من الضروري الولوج إلى مثل هذه المناطق الوعرة، مع غياب أي بديل آخر. فمن الصعب، بل من المستحيل، تصور حياة اجتماعية تعمل في فراغ، أو ممارسة سياسية منبثقة الصلة عن توجهات فكرية ما، حتى لدى أكثر الأنظمة

لخلق أفكار من الواقع المراد تغييره
جنب أفكار من خارج السياق وتطويره
مسألة النهج - فلسفات التفكير المعتمد

التاريخ، أمرا أكثر صعوبة. لكن كيف يتم هذا الخروج؛ هل بالتبعية للأخر؟ أم البحث عن «نموذج اجتماعي» ثبت نجاحه في مجتمع معين واتباع خطاه، بإرادة حرة كاملة، ودون ضغط من أي طرف؟ أم ابتداء طريقة خاصة بنا تتبني من ثقافتنا وقيمنا العامة؟ أم تترك الأمور تسير على عواهنها دون تحديد إطار تنقيدي به؟. إن الصلات بين هذه الخيارات ليست منبثقة تماماً، لكن الحضور القوي لإدماجها على حساب الاثنين الآخرين، يحدد إلى أي طريقة في الحياة الاجتماعية ننتج، وأي نهج ننتمس خطاه في ظل اعتقادنا أنه سبيل للتقدم بوجدونا. واختلافنا حول هذه الأساليب يؤكد ضرورتها، إذ أن أي مجتمع لا يمكن أن يتقدم سيرا على درب التطور دون أن





الحسنى وزا

د. هبة روف - مصر

قال رسول الله «إن الله كتب الإحسان على كل شيء...» (أجرجه مسلم)، فما من عمل يقوم به المسلم إلا وله مستوى من الأداء يسقط الفريضة ويستوفي الحد الأدنى، وهو فعل يحفظ للحياة بقاها، لكن الإحسان خير ذلك، فالإحسان هو ما يتجاوز محض الأداء (إلى ما يحقق النماء ويضمن الارتقاء، فما يحقق ذلك هو الاتقان في العمل والإحسان في الوفاء به، وهو ما يتقل العمل من الوفاء بالاحتياجات إلى القيام بالتحسينات وصولاً للكمالات.

والله يعد من يحسنون في كل شيء بالإحسان، وهي منزلة رفيعة من منازل الأجر الرباني، فمن صدق بالإحسان وجعل الإحسان نهجه فيسيره الله لييسره، وأما من يخجل واستغنى وأعطى كل أمر أقل الجهد على مضض فلا ينصرف أمره إلا إلى عسر.

وليست هذه معان عبادة فردية بل هي قيم ماثلة في حياة الأفراد والشعوب، فالأمر الذي تنقل من الأداء إلى النماء والارتقاء، وتزكي الشعور بالإحسان توصف بالتعزز والتمدن، ولا يتصور أن يكون هناك إحسان في المهن والحرف وتقرط في العمل السياسي والاجتماعي والثقافي، فالإحسان روح عامة تسري في الأمم، فتصحبها بالجدية والنظام الذي قد يبلغ حد الصرامة، والشعرم التي تمسك بزمام هذه الروح تتولى الريادة في العالم والشهادة على العالمين، فكيف تخلت أمة الإسلام عن ذلك وقبلت أن يسبقوا غيرها؟ ففكرت معها وتناغست أفرادا وجماعات عن النهوض بالإحسان في كل شيء فتقدم الآخرون وتراجعت هي لأن سنن الله لا تحابي أحدا.

المؤمن يجيد ويتقن ويحسن، إجادة جود

تراثنا العربي - الإسلامي من قيم إنسانية ورؤى اجتماعية، ويستند اتصال هذا التيار إلى داعمين الأول يرتبط بحركة المجتمع، ليس على مستوى كل فرد على حدة لكن على مستوى الكتلة الرئيسية أو الغالبية الأعم، حيث يسير التصمم بقيم اجتماعية أصيلة بالتوازي مع تبني قيم حديثة ينتمي بعضها إلى الغرب، دون أن يكون هناك شعور بالانفصام الاجتماعي، يوق مسيرة الحياة اليومية. أما الثاني فيتمثل بالفتح تام بأن باب الاجتهاد لا يخلق أبدا من الناحية الشرعية، وأن الناس أعلم بشؤون دنياهم، وأن ما يوجد الآن، يختلف كلية عما كان بالأمس، ولذا لا بد من أن تكون هناك استجابة قوية وشافية للتحديات التي يفرضها الواقع الحالي. ولأن هذه التحديات عصرية الطابع، وهي من نتاج حركة التحديث، فإن التعامل معها بأدوات قديمة لن يمكننا من مواجهتها، ولذا لا بد من آليات عصرية يتم استخدامها بوعي، دون افتئات على الخصوصيات. لكن هناك من يرى أن الزج بالخصوصيات أو التمسك بها يبدو ومما، والأناج هو التعامل مع المعلى المصري المطروح دون قيود، لأن تيار العولمة سيجرف أمامه كل أولئك الذين يدعون أن ما في تقاليدهم ومورثاتهم أفضل مما هو متاح حاليا. واستقرار خريطة الأطروحات السابقة يشي بأن هناك حالة من التعددية في تصور ما يجب فعله لنفذ الحداثة الفكرية وتقيم أعمدة نهضتها الأنية، وتفتح الباب أمام حركة التحديث المادي في شتى ضروب الميشة. وهذه التعددية محمودة إذا كانت قائمة على قاعدة من التسامح والرغبة الصادقة في الحوار والانفتاح، لكنها مذمومة إذا غلبها التعصب ودعاء الصواب وصولاً إلى الزعم باحتكار الحقيقة، والتسامح والحوار لا يعني النزول عما هو معتقد فيه أو يظن أصابعه أنه الأفضل، فلن يضير المجتمع أن تخلص كل فئة لأفكارها، أو كل حزب سياسي لبرنامجها الملن، ما دام هناك استعداد لسماع الآخر، وهناك قواعد سياسية واجتماعية مرعية تسمح بتصويب من لديه شرعية ديموقراطية. أو حتى شرعية تقليدية، حظيت ببيعة عامة أو موافقة، مثل الحال في كثير من المجتمعات، التي لم تقطع شوطا ملموسا على درب التحديث السياسي، شريطة أن تكون هناك نزاهة وشفافية، وإجراءات مستمرة نحو صيغة أكثر عدلا وحرية.

السياسية والاجتماعية الغربية وتطبيقها على المجتمعات العربية وغيرها، لا يعني زرع نبات غريب في تريت، لأننا شاركنا في توحيد هذا النبات. أما الثاني فميرد بتلك المقلدة أن يغدو رؤية تقوم على رفض استنكار النجوة إلى الغرب لاستيراد أفكار تهض بواقفنا، ما دامت جذور تلك الأفكار موجودة لدينا، لكنها مملومة في تراثنا، وتحتاج إلى من ينقب عنها، ويميد إنتاجها في صورة عصرية تتماشى مع ما تتطلبه حياتنا المعقدة. لكن من بين هؤلاء يوجد من لا يؤمنون بفريضة التراث وتمحيصه، إنما تطبيق ممارسات القرون الغابرة بالصورة نفسها التي كانت عليها، دون تفرقة بين البشري الذي أفرزته السياسة وأنتج المجتمع في جده مع الزمان والمكان، والإلهي الذي فرضه النص، حيث الثوابت العقدية، وتحديد طريقة التقيد وضروبه. وهناك من ينظرون إلى ما لدى الغرب على أنه أرقى ما وصلت إليه البشرية في تطورها التاريخي من نظريات اجتماعية، ولذا فإن الأنجوع هو الطلب على كل ما يرضه الغرب، من ثمار فكرية «ناضجة» بدلا من إضاعة الوقت في البحث عن أطر بديلة، لن تهض بواضع اجتماعي معقد حديث. ومن بين المتبين هذا الرأي من يبذون انتماء قويا لأوطانهم، ويعتبرون أن ما يعتقدون فيه هو الطريق المثابة. لكن هناك من بينهم المتحمسين لهذا التوجه، إما من منطلق شعور بالوطنية تجاه الغرب، أو تكريس لحالة من التبعية، سواء بقصد، عبر خدمة مؤسسات غربية معينة، أو بدون قصد، من خلال الانهيار بالحماضرة الغربية، خاصة من بين عناصر النخبة الفكرية التي تلقى تعليمها في أوروبا والولايات المتحدة.

تيار المواجهة بين التراث والحداثة

ويبرز تيار توفيقى يتحسم للمزاوجة بين «التراث» والحداثة، أو بين «الأصالة» والمعاصرة، منطلقا من اقتناع مفاده أن إذا كان من الصعب تجاهل المعاء الاجتماعي والسياسي للحماضرة الغربية في توفيقا الراهن، فإنه من الخطأ إهمال ما يكمن في

التيارات



أداة الجودة والإبداع... منهج إسلامي

بالوقت والجهد ناشداً الأمثل والأحسن، بدءاً من رد التحية باحسناً منها إلى الإحسان في القول والعمل بل والإحسان حتى في الجهاد، فالمقاصد الكبرى تحتاج همماً كبيراً، والجهاد ليس غايته القتل بل غايته نصرة المستضعف ورفع كلمة الله، فكيف يكون إلا ممزوجاً بالإحسان بيجنح للمسلم والتزام بحدود الله وترفع من قتل المرأة والشيع والطفل والتمثيل بالجهت أو حرق الشجر. فالإحسان تجويد وترقية في كل شيء، في كل قول وفعل، للأسمى.

الإتقان والجمال

وقد غلب على بعض المجتمعات الإسلامية أداء الحد الأدنى ظناً منهم أن الإحسان لا مجال له، وغاب عنهم أن الإحسان مكتوب على كل أمر، وما نقص الإمكانات يمتد، فكل فعل مهما كان بسيطاً يحتاج لإتقان ويحتاج لإحسان، بل إن ضعف الموارد قد يستدعي الإحسان في إدارتها كي تقي بأقصى الممكن من الاحتياجات ونضمن لها الاستدامة ونعميها من الضووب. والإحسان يمتزج في التصور الإسلامي أيضاً بالجمال، وقد كت أدرس للطلاب في محاضرات التنمية أن هناك تنمية تقي بالاحتياجات، وهناك تنمية ترقى بالجماليات، فالمجتمع لا تعيش على الخبز وحده، بل ترك لنا إنسان الكهف في العصر الحجري رسوماً على حوائط بيوت الجبال تتم من دافعية الجمال في النفس الإنسانية، وهي الدافعية التي تمتزج بالإحسان في كل فعل.

وإذا كانت العلاقات الاجتماعية تقوم على التواصل اللغوي فإن الإتقان والإحسان في اختيار لغة التواصل وتجميلها بأدب الإحسان من أبرز معالم منهج التربية الإسلامية، فالألية التي تحض المسلم على أن يدفع بالتي هي أحسن «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» (التكوير ٤٦)، تدلنا على أن الإتقان في انتقاء اللفظ والمبارة والإحسان في تجويد المعنى ومخاطبة الآخرين به من مقومات المجتمع المسلم، وهو أمر لا ينفك من التقوى «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» (النحل ١٢٨).

وفي العلاقات الأسرية التي هي البنية الأساسية للمجتمع والدولة يبرز الإحسان في منظومة البر وفي الإحسان في المودة والرحمة، والاستهانة بتلك القيم يهدم لحمه المودة والرحمة، فالملاقات الأسرية والزوجية تحتاج الإحسان كما تحتاج الحياة المهنية، وما تهوي الأسر وتفكك الروابط إلا لغياب الإحسان في بناء وتمتين العلاقات الزوجية وعلاقات القرابة، ولو خططنا للتقنيات الأسرية ويطنا الجود بالإحسان والرحمة بالتخفيف لندأمة الرحمة وتوقيع التمهيد عنها كما نخطط للتسويق والإدارة لاختلف مشهد حياتنا الاجتماعية، لكن المشاوية والتزهل آفات أصابت كل قطاعات الحياة، ولم تنج منها حتى علاقاتنا الإنسانية.

وحين يجتهد المسلم في جعل الإحسان هو ديدنه في أمره كله، في العمل وفي العبادة وفي المعاملات وفي السلوكيات، فإنه يحظى بمعية الله «إن

الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» (النحل ١٢٨).

وقد تتخذ الدول والأنظمة المعايير لتمييز الدول أحسنوا، فترصد الحوائز وتقلد الباشي. وقد تعاقب من ركعوا للحد الأدنى وما اجتهدوا في أن يصنعوا، وقد تضع القوانين أو النظم للمكافأة، لكن تظل تقوى الله أهم من كل رقابة، ودواعي الإنسان بحثاً عن الشموخ والتحقق من الذات أقوى محركات إحسان الترقى، فالقيم النفسية في الإحسان هي غاية الأهمية، حتى أن الشركات الكبرى تخصص موزانات ضخمة للتنمية الإنسانية ودعم القدرات، لكن أنجح المؤسسات هي التي افطحت في إطلاق الفناء لطاعة الفرد في العمل وأعطائه العمل الذي يصعب، فلا يمكن أن نتوقع من فرد لا يحب عمله أن يجيد فيه ولا أن يبرع وينجز ويستمر جهده في تطوير محيطه بشكل متكامل، فالإحسان له مقدمات لازمة من اختيار الناس وشعورهم بالعدل وعدم التمييز، ولا امتنح المحسن عن الإجابة ما دام الأمر يستوي في النهاية، والنظم التي تقم ميزان العدل هي التي تعتمد مبدأ «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» (الرحمن - ٦٠)، فالمحسن له حقه، وزيادة.

الإبداع مفتاح النهضة

تبقى كلمة أخيرة هي مفتاح النهضة وهي الإبداع، وهو إحسان فائض، إذ لا يسعى لتجويد الحال والجري في المكان كما يقولون بل يتجاوز ذلك إلى تجويد المال ومناعة المستقبل، وهو ينبثق عن عقل متقد يبحث عن المصلحة ويلتصقها في الفكر الخلاق بما

يطور المجتمعات ويرتقي بحال البشرية وينفع الناس كله، فالإبداع والتجديد من شروط التقدم بين الأمم، والأمم التي تعيد تدوير الإحسان فيما هو متاح بشكل أفقي دون أن تحدث نقلة نوعية في حياة البشر وتفتقر السقف المتاح في تحول وسبق يكتشف الجديد ويخترع المفيد لن تلبث أن تتراجع على مسار التاريخ، فضيلة التاريخ تدور بسرعة، هنتي تمي أمناً أن الإحسان ليس محض صدقة خفية ولا هو كظم غيظ هنا أو رد سلام هناك بل جهاد شامل يستجيب لقوله تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلاً وإن الله لم يفلح الضالين» (التكوير ٦٩)، فالإحسان ليس عمل فرد وحده بل تواصي جماعة من يعق الإصلاح، فالفرد المحسن هو لبنة في صرح جماعة من المحسنين الذين يتواصون بتلك المعاني، لذا تكرر في القرآن وصف المحسنين بحيفة الجمع لأن الجماعة عليها دور في دعم تلك المنظومة القيمة، وهذا هو أعظم الجهاد: جهاد العمل والكف بالأخذ بالأسباب لتحقيق رسالة الاستخلاف والعمارة، وبهذا تكون الأمة قد أمسكت في يدها مفتاح النهضة ودخل الشوادة على العالمين، فمن استعصم بالله في هذا المعنى دلت لها الدنيا، وفاز بالمحسنى في الآخرة، أولئك يجزيهم الله أحسن الذي كانوا يعملون، ولهم المحسنى وزيادة، «وإن تورلوا يستبدل قوماً غيركم» (محمد - ٢٨).

الخبير الإداري د. محمد المحمدي :

التطوير الإداري للأفراد ضمانة تغيير الواقع



حوار: سالي مشالي

التقدم والانطلاق إلى الأمام هو حلم كل إنسان وكل مجتمع ودولة، وهذا التقدم يحتاج إلى خطط واليات لتحقيقه، ويعتبر علم الإدارة من أهم العلوم التي ترسم لكل إنسان أو مؤسسة أو مجتمع خط السير الصحيح من أجل تحقيق خطته وأهدافه. والدكتور محمد المحمدي، قد تميز في هذا العلم منذ تخرجه في كلية تجارة جامعة القاهرة سنة 1976، ثم حصله على الدكتوراه من الجامعة نفسها عام 1989، وقام بالتدريس في عدد من الجامعات بالدول العربية. كما أنه قام بوضع خطط التطوير الإداري لمنظمات وشركات عالمية، وقد حصل على جائزة الجامعة التقديرية في العلوم الاجتماعية والإنسانية فرع العلوم الإدارية.

- في البداية هل ترى أن علم الإدارة هو علم موجه لكل الأشخاص أم أن دراسته وتطبيقه قاصر على العلماء والقيادات المختصة؟

- أبسط وجه من وجوه الإدارة في حياة كل منا هو إدارة الإنسان لذاته وإحيائه، وبالرغم من أن بعض الناس ينجح في إدارة ذاته بشكل جيد دون أن يدرس علم الإدارة، إلا أن هذا الشخص ذاته سيكون أكثر نجاحاً وتميزاً لو أنه ادار حياته وفق مناهج علمية، وكانت دراسته لهذا العلم ستوفر عليه كثيراً من التجربة والخطأ والمحاولة حتى يحقق ما حققه، كما أن البعض تكون إمكاناته عالية ويمدحها بجهله للإدارة، وآخرون ذوي إمكانات محدودة يحققون نجاحات مَرْضية بالتخطيط والتدرج.

- وكيف يمكن أن يقوم الكبار بتدريب الصغار على هذه المعاني؟

- في الواقع أن المشكلة الأكثر تعقيداً هي أين نجد في عالمنا العربي الكبار الذين يملكون

الالتزام وإتقان العمل واحترام الوقت وتحديد الأولويات والهدف ... أسس إدارية قدمها الإسلام للإنسانية

هذه المهارات فضلاً عن أن ينقلوها لغيرهم. للأسف لم يتم تربيتنا منذ الصغر على هذه المعاني، والنهضة التي نتمناها ونرغب إليها تحتاج أن يتم تدريب الأفراد بالتدرج وتمويدهم على هذه المعاني وعلى أسس الإدارة وأساليبها العلمية حتى لو لم يتعلموا كعلم إدارة، فالإدارة علم تطبيقي ليس بالضرورة أن يتعلمه كل الناس بصورته النظرية، ولكن الأهم أن يتعلموا

الجانب التطبيقي منه لتغيير الواقع حولنا بشكل علمي يتمد على العقل وليس العضلات. -انتشرت في الآونة الأخيرة مراكز تدريب التنمية البشرية، فهل ترى أنها تعمل على تحقيق هذا التدريب والتغيير الذي تأملته؟ - هناك برامج تدريبية لا بأس بها في عدد من هذه المراكز، وإن كان أكثرها يقوم على تنمية الذات والمهارات الشخصية، ولكن تكمن الخطورة في قيام



المطلوب توظيف كل الإمكانيات المادية والبشرية لتحسين الأحوال المحيطة من خلال التفكير المنطقي العلمي والتكهن من أدوات التخطيط والتنظيم والتوجيه والإدارة والتقييم، وهو ما لا يشترط أي تخصص آخر غير الإدارة.

- وهل هذا النجاح المنهجي والإداري هو ما ميز الحضارة الإسلامية؟
أهم ما ميز الحضارة الإسلامية هو وضوح الرؤية وسمو الهدف، فأغلب فُرسان الإسلام في الجاهلية يتمتعون بذات المهارات التي تفوقت في الإسلام ولكنهم كانت تقصم الرؤية والهدف، وقد استفاد الرسول ﷺ من نقاط القوة في أصحابه ووجههم إلى أفضل طريقة للاستفادة من هذه المهارات مع مراعاة الظروف المحيطة، فالخطم والطريقة قبل الهجرة تختلف عما بعد الهجرة، وظرف الحرب تُراعى فيه أشياء تختلف عن وقت السلم، ومراعاة هذه المتغيرات هو من صميم الإدارة.

- بماذا تنصح كل شباب وهفتة لينجحوا في إدارة حياتهم؟
لا ينبغي أن يصل أي شاب أو فتاة إلى المرحلة الثانوية بغير أن يحددوا جدولاً لنقاط القوة والضعف التي يرونها في أنفسهم والفرص والمخاطر المحيطة بهم، ومن خلال هذا الجدول ينبغي أن يضعوا لأنفسهم بعد تحديد الهدف خططاً للتغلب على نقاط الضعف وتحسين فرصهم وتجنب المخاطر، ويعلموا أن النجاح ليس ضربة حظ ولكنه تخطيط وجه ومثابرة.

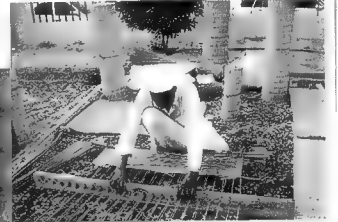
المناصب الإدارية، فالمهندس الناجح في مجاله ليس بالضرورة ناجحاً كمدير، ولكن الأهم أن يملك من المهارات الإدارية ما يُساعد مروضيه ومؤسسته على تحقيق أهدافهم.

- وكيف يدير شخص مؤسسة لا يعلم تفاصيل العمل بها؟
فكيف ترد عليهم؟
- بعد أن عملت في عدد كبير من المؤسسات وجدت أن



ثُرات حقيقية كما نحتاج إليها.

- وعلى المستوى المهني والدولة؟
أنا أتمنى بالنسبة لكل ما هو مهني ألا يتعلمه الإنسان بعيداً عن الشهادات الدولية والأكاديميات العلمية الرسمية المعترف بها، وعلمنا أن نعرف أن وضع علم



وهم في واقع الأمر لم يتعلموا إلا النزر اليسير فيصبح الأمر كالهواي الذي يحاول أن يستثمر فيتنسب في تدمير الاقتصاد.

- فكيف يختار الإنسان من المطروح والمتاح من هذه البرامج التدريبية ما ينفعه بصورة أكبر؟
على الإنسان أن يُحدد في البداية نقاط قوته وضعفه الشخصية والمهنية، ثم يُحدد ما يريد أن يتدرب عليه، فعلى المستوى الإنساني والشخصي أي مهارة لدى الإنسان ينميها هي إضافة إيجابية بالتأكيد بالنسبة له، ولكن لا يصح لكل من يأخذ بضع دروس في الرسم مثلاً أن يظن أنه أصبح فناناً، والدورات التدريبية المتاحة الآن كفن الاستماع أو التواصل أو الذكاء الوجداني تسد لدينا

الإدارة كعلم على مستوى العالم يُعتبر حديثاً، وقد وصل إلينا متأخراً والممارسة له أكثر تأخراً، ومازلنا حتى الآن نعانى من عدم وجود قواعد تنظم مهنة الإدارة كما في مهنة المحاسبة أو المحاماة، وعلى مستوى الدولة أرى من الأهمية بمكان عدم تصعيد أي فرد لأي مستوى إداري إلا بعد أن يتم تدريبه في برنامج تدريبي إداري مكثف، ولابد أن نُعيد النظر في تولية الأشخاص ذوي الكفاءة الفنية

الأشخاص ذوي الدراية الفنية يكونون قيادات أضعف لأنهم يفتقرون في تقاصيل لا ينبغي أن تهتم بها القيادة العليا، وكلما ارتفع المستوى الإداري قلت الحاجة للمهارات الفنية، فمدير المستشفى حتى لو كان طبيباً فهو بالتأكيد غير مُلم بكل التخصصات، وبالتالي فهو قد يكون مديراً ناجحاً طالما أنه يملك مهارات إدارية حتى لو لم ير كلية الطب في حياته، لأن





الجودة في التعليم... أساس الإصلاح المجتمعي



د. سعيد حارب - الامارات

ويرى الباحث أحمد الخطيب أن جودة التعليم العالي هي: التحسين المستمر لعمليات الإدارة التربوية أو المدرسية، وذلك بمراجعتها وتحليلها والبحث عن الوسائل والطرق لرفع مستوى الأداء والإنتاجية بالمؤسسة التعليمية، وتقليل الوقت اللازم لانجاز المهام التعليمية، باستبعاد المهام عديمة الفائدة وغير الضرورية للطلاب، مما يؤدي الي تخفيض التكلفة ورفع مستوى الجودة.

لماذا جودة التعليم ؟ - لئلا من الطبيعي ان يسأل الإنسان عن أهمية الجودة بصفة عامة وجودة التعليم بصفة خاصة، إن الإجابة على ذلك تتطلب بنا أن نتعرف على ما يمكن أن يحققه التعليم من فوائد بتطبيق لمعايير الجودة الشاملة ولعل من أبرزها:

١- التطوير المستمر لرسالة المؤسسة التعليمية وأهدافها، إذ أن تطبيق معايير الجودة سيدفع بالجامعات ومؤسسات التعليم إلى مراجعة دائمة لرسالة المؤسسة وأهدافها مما يجعلها تواكب التغيرات السريعة والمتلاحقة حولها، كما

إن الجودة الشاملة في التعليم من المفاهيم الحديثة الطارئة على بنية الحياة التعليمية بل على المجتمعات العربية، فقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماما لدى بعض المؤسسات العربية في رفع مستوى ادائها من خلال تطبيق معايير الجودة الشاملة، وتلعب القطاع الخاص كان الأسبق في ذلك لما له من ارتباط بالسوق وتحسين المنتج المادي الذي يقدمه المستهلك، وللمنافسة بين المنتجات مما يتطلب تحسين المنتج حتى يستطيع ان يستمر وان يجد له مكانا في يد المستهلك. و مفهوم إدارة الجودة الشاملة (TQM) Quality Management فلسفة إدارية عصرية تركزت على عدد من المفاهيم الإدارية الحديثة الموجهة التي يستند إليها في المزج بين الوسائل الإدارية الأساسية والجهود الابتكارية وبين المهارات الأساسية والجهود الابتكارية وبين المهارات الفنية المتخصصة من أجل الارتقاء بمستوى الأداء والتحسين والتطوير المستمرين، (الخطيب، ١٩٩٩).

المتمثلة على أنه: أسلوب لوصف جميع الأنظمة والمواد والمعايير المستخدمة من قبل الجامعات ومؤسسات التعليم للحفاظ على مستوى المعايير والجودة وتحسينه، ويتضمن ذلك التدريس، وكيفية تعلم الطلاب، والمنهج الدراسية والبحوث. وعرفها البعض على أنها: مجموعة من الأنشطة والمهارات التي يقوم به المسؤولون عن تسيير شؤون التعليم، والتي تشمل التخطيط للجودة وتنفيذها وتقييمها وتحسينها في كافة مجالات العملية التعليمية.

من خلال استخدام أساليب حديثة في الإدارة تحافظ على استمرارية المنظمات وبقائها في وسط الحدة التنافسية بين المنظمات والحكومات في العالم، المفهوم

وإذا كانت مؤسسات الأعمال قد حددت مفهومها من الجودة الشاملة، فما الذي تعنيه في جودة التعليم.

لقد اختلفت رؤية المؤسسات والباحثين حول تعريف مفهوم الجودة في التعليم فقد عرفته وكالة ضمان الجودة بالتعليم العالي (QAA) بالمملكة

وبدأت في تطبيقه العديد من المنظمات الإدارية لتحسين وتطوير نوعية خدماتها وإنتاجها والمساعدة في مواجهة التحديات الصعبة، وكسب رضا الجمهور. وقد حققت المنظمات الإدارية الحكومية والخاصة نجاحات كبيرة إثر تطبيق هذا المفهوم خاصة في بعض الدول المتقدمة مثل اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، وأصبح مفهوم إدارة الجودة الشاملة أسلوبا إداريا مهماً في مجال الإدارات والمنظمات الحديثة من خلال ما حققه هذا النمط الجديد من نجاحات في الإدارة، وكنيجة لأهمية هذا المفهوم وانتشار تطبيقه في دول العالم ازداد اهتمام الباحثين والدارسين ومراكز العلم به، وقدموا الكثير من المساهمات التي تساعد على تبنيه وتطبيقه (القحطاني ١٩٩٢) وأصبحت التطبيقات الحكومية والخاصة في معظم دول العالم على معرفة بأهمية تطبيق نموذج إدارة الجودة الشاملة، وذلك لغايات رفع الإنتاجية وتحقيق الجودة



رفع كفاءة المؤسسات وجودة المخرجات التعليمية والتلمذة السدادة حصاد الجودة الشاملة في التعليم

يجعلها تلبية متطلبات التنمية، خاصة وأن معايير الجودة الشاملة لا تتوقف عند سقف معين بل هي دائمة التطور مما يجعل مؤسسات التعليم تلاحق هذا التطور وتسمى لتحقيق مستوياته.

٢- الاستثمار الأمثل للموارد المالية والبشرية، إذ أن مؤسسات التعليم العربية تعاني من الهدر في الطاقات البشرية، كما أن مواردها المالية إما أن تكون عاجزة عن تحقيق متطلباتها وتنفيذ برامجها أو أنها تهدر في مجالات لا تخدم العملية التعليمية بصفة مباشرة. ولذا فإن تطبيق معايير الجودة تحقق الأسلوب الأمثل لاستخدام الموارد المالية بصورة صحيحة.

٣- رفع كفاءة العاملين في مجال التعليم، إذ أن معايير الجودة الشاملة تشترط على العاملين في أوساط المؤسسة مستويات عالية من الكفاءة المهنية سواء كانوا في مجال التدريس أم المجال الإداري والإسناد العلمي، لذا فإن عمليات مثل التدريب المستمر والاستخدام الأمثل لوسائل التقنية الحديثة وتوفر المهارات القيادية والقدرة على التحليل وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجه العمل، كل ذلك مما تتطلبه معايير الجودة الشاملة في العاملين بمجال التعليم، ولا شك أن توفر هذه المعايير سينعكس على أداء وإنتاجية العمل مما يسهم في تطويره وتقدمه.

٤- تحقيق الدور المجتمعي لمؤسسات التعليم، إذ أن رسالة هذه المؤسسات لا تتوقف عند رسالتها التعليمية فقط بل تتجاوز ذلك إلى محيطها الأوسع وهو الدور المجتمعي

والإنساني، ولاشك أن جودة التعليم ستؤثر بصفة مباشرة في المجتمع من خلال مخرجاتها من الطلبة والطالبات ومن خلال أدوارهم الأخرى مثل البحث العلمي وتقديم الاستشارات العلمية ودمج القرار واقتراح حلول للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصناعية وغيرها. إذ أن عجز بعض مؤسسات التعليم في الدول العربية عن قيامها بهذا الدور يعود إلى أنها لا تملك الأدوات اللازمة لذلك بسبب ضعف المستوى العلمي الذي تشهده أو لأن المجتمع قد تطور أسرع منها وبدأ يهتف من حلول لمشكلاته وتلبية متطلبات بعيدا عنها إما من خلال مؤسسات بحثية خاصة أو من خلال المؤسسات العلمية ومراكز البحث العلمي والاستشارات من الدول الأخرى.

٥- تحقيق جودة المستفيدين من التعليم أو ما يصطلح عليه بـ (جودة المنتج) وهو الطالب وتدريبه ووضعه والارتقاء به عن طريق تربيته الفكرية والعقلية ذات المرتبة الأعلى بما يسمح له بالنظر النقدية لخبرته ونفسه كما يرى ذلك (Nighe ingale) إن التعليم الجيد يوفر للطالب مهارات وإمكانات لا تتيسر له في كثير مما يتقناه حاليا.

مميزات التعليم الجيد وقد يرى الباحثون إلى التعليم

مرتفع الجودة بما يلي:

١- يتميز التعليم مرتفع الجودة والإنساني، ولاشك أن جودة التعليم ستؤثر بصفة مباشرة في المجتمع من خلال مخرجاتها من الطلبة والطالبات ومن خلال أدوارهم الأخرى مثل البحث العلمي وتقديم الاستشارات العلمية ودمج القرار واقتراح حلول للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصناعية وغيرها. إذ أن عجز بعض مؤسسات التعليم في الدول العربية عن قيامها بهذا الدور يعود إلى أنها لا تملك الأدوات اللازمة لذلك بسبب ضعف المستوى العلمي الذي تشهده أو لأن المجتمع قد تطور أسرع منها وبدأ يهتف من حلول لمشكلاته وتلبية متطلبات بعيدا عنها إما من خلال مؤسسات بحثية خاصة أو من خلال المؤسسات العلمية ومراكز البحث العلمي والاستشارات من الدول الأخرى.

جديدة، حتى إن كان هناك آخرون وصلوا إلى هذه الاستنتاجات من قبل.

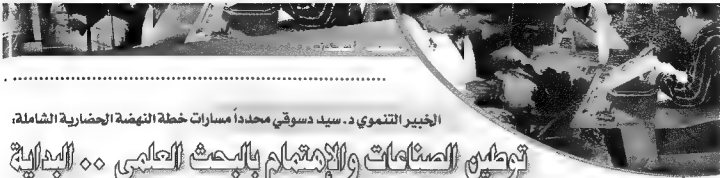
٥- يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب من خلاله على تطبيق ما لديه من معرفة على حل المشكلات، فالتعليم الجيد هو ذلك الذي يساعد الطالب على مجابهة المواقف المختلفة التي يتعرض لها.

٦- يتميز التعليم مرتفع الجودة بقدرة الطالب على توصيل ما لديه من معرفة للآخرين، ففي رأي الخبراء أن على الطالب أن يشكل فكراً وعملاً مستقلاً على متنو مترابط ومحدد... ويتطلب توصيل المعرفة للآخرين من خلال الكلمة المقروية والكلمة المكتوبة ومهارات الأرقام والتمثيل البياني والرسوم الهندسية والأشغال اليدوية ومهارات الاتصال والمنطق وغيرها من المهارات.

٧- يتميز التعليم مرتفع الجودة برغبة الطالب في معرفة المزيد... ويعني ذلك أن على الطالب أن ينهي للاستمرار في التعليم ضد الحياة وأن يمارس ذلك ضلها. فالحياة برمتها باب للتعلم الذي لا ينهي... وكثيراً ما يكون التعليم غير النظامي مهما جدا لدعم التعليم النظامي.

المراجع

- ١- تقرير التنمية الإنسانية العربية - ٢٠٠٢.
- ٢- الخطيب، أحمد - إدارة الجودة الشاملة، بحث غير منشور، الدورة الثالثة والثلاثون، مجلس إتحاد الجامعات العربية - بيروت ٢٠٠٠.
- ٣- عتيق، فتحي - الجودة شاملة، إشكالية تطبيقها، بحث غير منشور، الدورة الثالثة والثلاثون، مجلس إتحاد الجامعات العربية.
- ٤- الخطيب، محمد بن شحات - الجودة الشاملة والإعتماد الأكاديمي في التعليم.



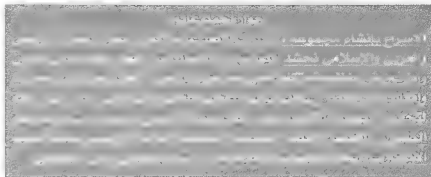
الخبير التنموي د. سيد دسوقي محمداً مسارات خطة النهضة الحضارية الشاملة،

توطئـة الصناعـات والإـتـمـام بالبحـث العلمـي .. البـدأـة



■ بعد كل ما ذكرت من كوارث هل هناك أمل في نهضة أمـتـنا صناعـياً؟

- المنظومة الصناعية في بلادنا تكاد تتلخص في مجموعة من خطوط الإنتاج المشتراة من الغرب ومعظم الوظائف إما غائبة وإما موجودة ولكنها غير مترابطة أو غير مفعلة، صحيح أن هناك محاولات ناجحة في مجال التصميم والتطوير لخطوط إنتاج، ولكن الأهم هو غياب هذه العناصر، مثلاً مجالات الدراسات العليا في جامعاتنا مرتبطة جميعها بالمشاكل البحثية في الغرب، بينما المصانع ألفت في معظمها أسهام التصميم والتطوير وميزانياتها إن كانت موجودة في الأصل ونحن محكومون بقيم حضارية يحشا عليها ديننا وينبغي أن نحافظ عليها، منها الحفاظ على البيئة والطاقة المخزونة أطول وقت ممكن أيضاً لا بد من اعتبار الفرق تنفـس مـنكـراً في حضارتنا وتبني فلسمة تكثيف العمل لا تكثيف الإنتاج وإيلاف التكنولوجيا المناسبة للمهارات الناس وإنسانيتهم ومنع المغامرة بصحة الناس وأرواحهم في تقنيات خطيرة تنفـس شيئاً وتضر بأشياء كثيرة، فالأمة في حاجة إلى أن تضع استراتيجية صناعية واضحة تتنطلق من عقيدة صناعية تناسب واقتنا المادي والمعنوي وتعظم مشاركتنا في المنظومة الصناعية كلها، كما تعظم الاستفادة الكاملة من امكاناتنا المادية والبشرية العلمية والفنية، كما تعظم استفادتنا



لكل الضغوط الدولية حتى نمتج أسواقنا لكل المنتجات الأجنبية في اللباس والطعام والأجهزة والمشآت والدفاع. وايضاً الاستحابة لكل شروط البنك الدولي والمنظمات الدولية من حيث الهيكلية الاقتصادية وخصخصة المؤسسات القومية الصناعية وتعميم العملة المحلية ورفع الدعم الحكومي وغياب أي استراتيجية للدولة في مبادئ التنمية والسياسة والاجتماع يضاف الى ذلك سوء اختيار القهادات في معظم المواقع حتى أصبحت معظم المؤسسات خاوية على عروشها ونظام تعليم لا يرتبط باحتياجات الدولة وإنما يفرج منه كل عام آلاف العاطلين. كما ان هناك غياباً لنظم تدريب وتمهين كان من الممكن أن تصلح ما أفسده التعليم، حيث زادت الأمية المهنية ازدياداً شديداً ففي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي كان عندا أمية قراءة وكتابة. ولكن لم يكن عندا أمية مهنية، فكان أكثر من تسعين في المائة من السكان أصعاب مهن وحرف، وإن كانوا لا يجيدون القراءة والكتابة. وكان بعض هؤلاء الحرفيين يصدرون للحداد السوفيتي منتجاتاً مصنعة أيديهم، أضف لذلك عدم المؤسسة في صناعة القرار التنموي في بلادنا ولا يمكن أن تكون هناك تنمية صناعية راشدة في ظل هذه الكوارث ومن ثم لا بد من حلول غير تقليدية لمواجهة هذه الكوارث وتقليل آثارها المدمرة أولاً، ثم التفكير في الوقت نفسه في حلول إنشائية غير تقليدية قبل أن يفرق الوطن كله بحكامه ومحكوميه.

■ هل نمتلك مقومات التقدم؟

- لاشك أن لدينا مجموعة كبيرة من هذه المقومات، ولكن لا نحاول الإمساك بها. فلدنيا رسالة روحية ضخمة تدفع المسلمين إلى المضي في طريق التقدم، فالقرآن هو الكتاب الوحيد الذي يدفع قارئه للتقدم، حيث إن الرسالة الروحية التي بين أيدينا ليس فيها تعويق للتقدم، بالعكس هي تدفع للأمام أما المقوم الثاني فهو امتلاكنا للأرض الواسعة، كما أننا لسنا محاصرين في بلاد فقيرة أو سيئة المناخ، ونمتلك الأنهار والبحار والشمس والطاقة، وعندما هذه الخيرات بوفرة، كما نملك أيضاً قوة بشرية مفعولة، ضرورية لإنشاء أي حضارة ومعظم الركاز في العالم (يقول، حديد، فوسفات...) تتركز في المالين العربي والإسلامي، فنحن نملك إمكانيات هائلة، نحننا فقط لعقيدة نخرج هذا الكامن ونضعنا للحياة، وأقول: إن الإمكانيات موجودة وواسعة لكننا لا نوظفها كما أننا نحتاج استراتيجية تنموية ضخمة لا توجد الآن في عالمنا العربي؟

مقومات التنمية

■ التنمية الصناعية احد مرتكزات عملية النهضة والتقدم، هل يمكن أن نتحدد لنا العوقات التي تقف في وجه هذا النوع من التنمية في عالمنا العربي والإسلامي؟

- هناك عدد من الكوارث تقف في وجه التنمية الصناعية في بلادنا منها الاستحابة



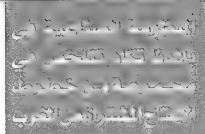


من التعاون مع الجهات الأجنبية بطريقة لا تلطيف فيها لذا يجب الاسراع بإنشاء مجموعة من المراكز الصناعية المتميزة على المستوى الوطني والعربي والإسلامي نخشد فيها خبراء ما نملك من علماء ومهندسين وفنيين وإداريين في منظومة متكاملة موزعة جغرافيا على الإقطار بما يناسب ميزات وإمكانيات كل قطر، يتم تنسيقها لتعظيم الفائدة، هو فرض عين على الأمة لتحقيق النهضة التكنولوجية ومن خلال هذه المراكز يمكن التعاون مع الجهات الصناعية في الدنيا، ذلك أنه لا يمكن التعاون بين منظومات صناعية مهلهلة في بلدنا وبين جهات منظمة في الغرب تعرف ما تريد. إن مثل هذا التعاون سيؤدي إلى ضياع الجهود والأوقات والموارد.

■ من وجهة نظرهم، ما أليات خروج امتنا الإسلامية من حالة التخلف الحضاري التي تعيشها؟

أول خيط في عملية خروج الأمة من حالة التخلف الحضاري هو الانبعاث الروحي، هذا الانبعاث هو شرط من شروط الخروج الكريمة، وكما قال مالك بن نبي من قبل: إن هناك دورة حضارية، وهذه الدورة تتكون من ثلاث مراحل: الانبعاث الروحي، ثم فترة القلاية، ثم الانحلال والتدهور، وهذه الدورات مستمرة في حياة الأمم كحياة الأفراد تماماً، والقرآن يتحدث دائماً عن القرى ذات الأجل، وأن لكل قرية موعد لا تخلفه، ونقطة البدء هو هذا الانبعاث الروحي الذي قد لا يصاحبه التمدن المناسب له.

في هذه الفترة يعيش المسلم في ظل التمدن السائد، مثل التمدن الغربي الآن ثم يبدل الإنسان المسلم كل ما يملك، ليقوم هذا التمدن السائد، ويستوعبه ويخرج ويبدع تمديناً جديداً يناسب طبيعته وتصورات، ويحرص بعد ذلك -هذا المسلم- على أن يحمي هذا التمدن، عن طريق قوة تصد عنه الأعادي وأظن أن عملية الانبعاث الروحي تتم منذ قرن من الزمان، منذ الأفغان، محمد عبده، حسن البنا، كل هؤلاء شاركوا في عملية البعث الروحي، وبدأت الآن عملية الفهم والاستيعاب للحضارات الغربية



التي تمثل لنا التمدن السائد، ولم نبدع بُعد تمديناً خاصاً بنا. على كل حال هذا حالنا، ■ ما مجالات التنمية التي يمكن لأمتنا الاعتماد عليها في عصرنا الحالي؟

- لي تقسيم جديد للتنمية، حيث أرى أن التنمية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول هو تنمية البقاء، والثاني تنمية النماء، أما القسم الثالث فهو تنمية السبق.. وأقول البقاء لأننا نملك إمكانيات البقاء على قيد الحياة، هلدنيا صناعات صغيرة (جين - نجارة - صناعات غذائية) عشنا بها الآف السنين، يجب أن نحصر على هذه الصناعات، والحفاظ عليها أمر سهل لأنها لا تحتاج لإمكانيات هائلة. أما تنمية النماء فتحتاج بالصناعات الكهربائية والعدنية وغيرها. وهذه نحن متأخرون فيها. والغرب لا يريد أن يعطينا أسرارها، ونحتاج إلى وقف لتميتها. فالنجاح للأسف يشترى ماكينة مياه هندية، رغم أنها لا تحتاج عبقرية. نحن نحتاج إلى مجموعة مراكز متخصصة في هذه الأمور. أما تنمية السبق فهي تتعلق بالأمور الخاصة التي لا توجد في بلاد أخرى، مثل السياحة التي تتميز بها مصر. واتعجب مثلاً من أن مصر لا تمتلك دورات تعليم اللغة

العربية لغبر الناطقين بها. ويضطر من يحتاجها إلى الحصول عليها من الجامعة الأمريكية مثلاً.

■ ما الفترة التي يمكن أن نتعوض فيها أمتنا الفجوة الحضارية بينها وبين الغرب؟

- لو شمرنا عن سواعدا، وتوحدت الأمة على التعاون في بعض جوانب التكنولوجيا ظن نحتاج إلى أكثر من ١٥ عاماً، وهذا أهل من الممكن تحفيقه وليس مستحيلاً فهذا أمر ليس مستبعداً.. بشرط العمل الجاد، والاعتماد على الله تعالى، حيث يقول تعالى: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة﴾ (التوبة - ٤٦)، ولكننا لا نعد الآن، ويجب أن نحرر قلوبنا ونعمل حتى لا يثبطنا الله، وأن تكون نيتنا صالحة ويعين بعضنا بعضاً.

مسئولية الفرد

■ لكن على المستوى الفردي كيف يرتقي الإنسان بنفسه ويتقدم؟

- هناك نوعان من الرقي، أحدهما نفسي روحي، والآخر تنموي في مجال تخصص كل فرد. ويتم الرقي الروحي بأن يعيش الإنسان في ظلال القرآن، أما الرقي التنموي فيتحقق بأن يواصل الشخص تعليمه ويدعم نفسه علمياً بما نسعيه التعلم المستمر، وأن يعتبر كل واحد منا نفسه تلميذاً حتى يموت والمسلم المعاصر لا بد أن يُشجّد هائلته الروحية، وهذه أول شروط النهضة ودور المسلم كفرد ينبغي أن يدرسه بعناية، فإله تبارك وتعالى عندما سأل موسى عليه السلام: ﴿وما تلك بينك يا موسى﴾ (طه - ١٧)، كان يعلنا أن يسأل كل منا نفسه ما الذي يمينه؟ أي ما القوى الخيرية التي يملكها؟ ودرس موسى هذا درس بليغ، تكّرر في القرآن كثيراً، وما تلك بينك يا موسى؟ نسأله صياحاً ومساء نتعرف به على قوتنا وعلى قدرتنا، ولا ندخل في واد لا قبل لنا به، ولا في معارك لا قبل لنا بها، إنما نسأل كما سأل موسى: وما تلك بينك يا موسى؟ فإذا عرف قوتك فألقها في المجتمع، ولا تخف ولا تحزن كما علمنا القرآن أيضاً، المهم أن نعرف ما عندنا، وأن نُلقِيه في مجتمعاتنا، والباقي على الله تبارك وتعالى.



الجودة والإتقان عماد التحديث للحضارة الإسلامية المعاصرة



د.صلاح عبد التمام - مصر

للمواصفات المثبتة للمنتج أو الخدمة هو المعيار الذي يحقق رضا الناس، وهو الذي يحقق بدوره الاستقرار والاستمرار للنظام الإجتماعي، إقتصاديا أو صحيا أو تربويا وتعليميا، فإذا لم يتم الوفاء بالجودة والإتقان، تبدأ الثقة تهتز بالنظام الاجتماعي. إن أهم ما يفرق أو يميز مستوى التقدم والرخاء والرفاهية بين الشعوب، أن تنتشر فيها ثقافة الجودة والإتقان وشعوب أخرى يعيش بين أبنائها الإستخفاف بجودة السلعة والخدمات، قد يصل بها إلى ردةاء في نوعية السلعة أو الخدمة مما يجعل المستهلك يفضل المنتجات الأخرى جودة حتى لو غلا ثمنها، ويقبل أبناء البلدة التي إستغفرت بمستوى الجودة على سلع أخرى مستوردة مما يخل بالموازنة التجارية بحيث تزيد فيها المستوردات وتنقل الأمانة الصادرات، وبذلك تفقد الأمة تدريجيا إستقلالها الإقتصادي، ثم تسير في ركب التبعة. وهذا ما جرى على الأمة الإسلامية منذ أن تراخت مقوماتها الحضارية بعد أن

ومنشود إذ أن مردوده المادي والتفسي يحقق منعة لصاحبه تزيل آثار المعاناة من الألم المصاحب للعمل، ويفيض العائد الإقتصادي عادة على العامل وأسرته وذويه ومجتمعه المحلي Community والمجتمع العام Society.

ويقاس تقدم الأمم بمعدل العمالة فيها، وتأخرها بارتفاع نسب البطالة والتعطّل عن العمل بين فئاته السكانية خاصة بين الشباب الذكور والإناث.

ثقافة الإتقان

ولا يكفي الإرتباط بين التعليم والعمل كمكتبرين أساسيين بل تكمن الدلالة الحقيقية في نوعية التعليم وملامسته لإحتياجات السوق والمجتمع ومستوى الجودة والإتقان في العمل، ويتوقف نجاح النظم الاجتماعية بقدرتها على إشباع إحتياجات فئات المجتمع التي وعدهم بالوفاء بها، فإذا لم يتحقق ذلك سعى البعض من هذه الفئات إلى بدائل لهذه النظم قد تكون مشروعة أو غير مشروعة. كما يتوقف النجاح على نوعية المنتجات أو الخدمات التي يقدمها النظام الاجتماعي وإستيفانها لشروط الصلاحية للإستخدام، يبدو ذلك في جيّد في مستوى السلع المنتجة من حيث الجودة، وكذلك مستوى جودة الخدمات، كما في الصحة والتعليم والنقل والمواصلات والاتصالات والإسكان ومن ثم فإن مطالباتها

إقتصادي أو فكريا اجتماعيا، فإن كلا النوعين من الفعل والعمل الإنشائي أو إبداعاته، إذا إستقيمتا ثوابت العقائد الدينية المنزلة، توضح مؤشرات تقوى حضارة على أخرى في مستوى إتقان العمل أو الفعل، ماديا كان أم فكريا إذا فُؤشّر الجودة في العمل ودرجة الإتقان فيه هو سر إرتقاء مستوى حضارة عن غيرها أو أمة عن أخرى.

الإتقان قمة الجودة

إن القدرة على الإتقان المتميز الخالي من المهورب والتقلّص والأخطاء هي جودة العمل وقمة الجودة هو الإتقان بما يقرب من تمام وكمال الفعل بقدر الإمكان. ومن ثم كان العمل الملائم للوجود الاجتماعي للإنسان فضلا عن أنه مسؤولية وواجب، فإنه في ذات الوقت حق من حقوق الإنسان، كحق الحياة، وهذا الذي أقرته كافة الشرائع والأعراف والقوانين والمواثيق الدولية. ويعتبر مفهوم العمل هو السلوك الذي تدور في فلكه الحياة الإنسانية، على المستوى النفسي من ناحية والمستوى الاجتماعي من ناحية أخرى، فبدونه لا تستقيم نفس الفرد، بل هو الوعاء الذي يتحقق فيه ذاته كإنسان، وبدونه تنفّض المعاملات في المجتمع مما يؤدي إلى فراغ هائل تدور في حياة الجماعة أو المجتمع عن الإستمرار. وبالرغم من الألم الذي يصاحب الجهد في العمل إلا أنه مفرغ مرغوب

تقف الحضارة الإسلامية المعاصرة على مفترق طرق السباق بين الحضارات المؤثرة في مسارات العالم، ومستوي النهضة التي وصلت إليها الأمم في مشارق الأرض ومغاربها.

وإذا كانت التكنولوجيا تلخص في القدرة على توظيف المعرفة، أي نتائجها فإن إستخدام الحضارة الغربية لها أظهرت تفوقها في اختراعات البارود والأسلحة المدمرة وصناعات السفن، مما فتح شهبها على

إستعمار وإستغلال ثروات الأمم التي تكفلت عن ركب الصناعة والتصنيع والتقدم في الإختراعات، مما لم ينج لها بدوره السيطرة على الأراضي وإستغلال ثرواتها فحسب بل بمحاولاتها المتتابعة بتغيير هويتها الثقافية والعقدية وتشكيل أنماط الحياة فيها بما يحقق له السيطرة الذهنية والمعرفية وتنساق إلى هاوية التبعة السياسية والثقافية والمذهبية بقدر الإمكان.

وإذا كانت الحضارة أو الثقافة ذلك الكل المركب من المظاهر المادية والعمرانية والإنتاجية والمبتكرات الصناعية وكذلك العقائد والإبداعات الفكرية والفنية والجمالية وكل ما يتصل بالثقافة بصلة، فإن مستوى المنتج من هذه الحضارة يصده ما يدل فيها من جودة متراكمة عبر الزمن سواء على مستوى الإنتاج العملي أو الفكري والأدبي، وسواء كان المنتج ماديا





كانت حاملة مشعل الحضارة للعالم، وذلك لأسباب تتعلق بوهن التمسك المطرد بمقاصد الشريعة والتفريط في مبدأ الشورى.

غيباب ثقافة الإقتان

كان مردود ذلك الوهن وتفسخ العلاقات السياسية بين مقاطعات وإمارات الأمة الإسلامية، وقصد مقومات التقدم الحضارى التى كانت عليه، وشيوع ثقافة الامبالاة والاستخفاف بقيم العمل وجوده الانتاج، أن تهبأت لأطماع أهل الحضارة الغربية الصاعدة التى تمكّنت بنفوذها وقوتها المادية على التحوّل فى أوضاع المساحات الشاسعة لأوطان الأمة الإسلامية، ثم توالى أحداث السيطرة والصراع حول التحرر من استعمار تقليدى استنزاع الاستيطان الاسرائيلى الى استعمار مستعبدت بسيطرة الاقتصاد الرأسمالى وتوخّشه فى ثوب العولة الفضفاض، يمحوى النفوذ الثقافى والسيطرة على الأسواق، وتكرس التنمية لشعوب العالم الثالث وعلى رأسه الأمة العربية والإسلامية.

عقبات لنهضة الأمة

إن نهضة الأمة مازال يقف أمامها عقبات ترد عليها من خارجها من مشاعر وأفعال العدوان ضد الأمة الإسلامية وعقيدتها ومصالحها، ومشكلات تنجر من داخلها بسبب تناقضات سياسية وتبعية اقتصادية، وأخرى ثقافية لدى قطعان من المتولين المنساقين وراء الانهيار ببريق المدنية الغربية باعتبارها السبيل الأسير لتجاوز التخلف والعلق بالأمم المتقدمة.

إذا فحلبة الصراع واسعة مقدرة تبدو لا شطآن لها، مما قد يثبط همم المصلعين أو الداعين

الى استهزاء حضارى للأمة الإسلامية، على اعتبار أن موازين كافة القوى السياسية والعسكرية والإقتصادية والإعلامية تثقل كفة هيمنة العولة الغربية المتوحشة. ولكن لكل طريق بداية ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، فإذا كان يصعب اللحاق بركب التقدم العلمى والتكنولوجيا الذى بلغه الغرب وحقق به السيادة والهيمنة، وإعاقته المتعمدة لجهد الأمة باستنهاض امكاناتها، ونفض غبار التخلف عنها، وإذا ما أرادت التقدم فيبروطه حتى تستمر نفوذ هيمنته الإقتصادية والسياسية. فإن الخطوة الأولى للإستهناض بعد تدعيم الوعى به فى ربوع

الداخل بإستثمار الثروات والموارد البشرية المفرسة وترقية قدراتها الذاتية ومقرس قيم الجودة والإتقان والإحسان فى العمل، سواء فى الإنتاج والخدمات على حد سواء. وإذا كان غرس القيم لا بد أن يبدأ منذ تشبه الأطفال وتعزيزها خلال مرحلة الشباب، فلا بد بالضرورة أن تسبق ذلك التزام القدوة بالإحسان والإتقان فى العمل وتقديم الخدمة وهى مستوفية شروط عدم التقصان والتكامل فى الشكل والمضمون. ولا يكفى التعاليم والأمانى لتحسين الجودة فى الإنتاج أو الخدمات بل لا بد من المراجعة والمحاسبة إلى الميروب والتقصن فى تمام العمل، والذى يمكن

ثقافة الجودة هي الحد بين نوعيات الشعوب المتقدمة والمتخلفة

أن يحكم ذلك ليس بالقانون واللوائح التنظيمية فقط، بل باستحضار القيم الأخلاقية فى كل مهنة أو حرفة فى ضمير الواجب والمسئولية، وتتميز المنظومة الإسلامية فى هذا المجال بأنها لا تقتفى بالردود المادى والأدبى لمن أجاد وأبدع وأتقن فى دنيا العمل، بل بالجزاء والثواب يوم الحساب فى الآخرة ممن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنصينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وهذا ضمان غير مسبوق فى إثابة العاملين المؤمنين فى دنياهم وآخرتهم. إن الجودة والإتقان فى العمل لا تقتصر على اعتناق الفرد لهذه القيمة، ولنمساكتها فى أسلوب حياته، بل هى بالضرورة إتجاه وتيار قيمى عام، يرمى فى فكر

الأمة هو إستثمار رأس المال الإجتماعى الذى يمكن أن يتحرر من الهيمنة، بالإتجاه نحو التنمية الذاتية المستقلة، بشحذ القدرات والمهارات المتاحة، وتجديدها فى الأجيال المتتالية على أسس سياسة علمية وتعليمية وتربوية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وجوهر الأصالة هنا يكمن فى تدعيم إيمان الأجيال بالنهضة على أساس أنها التطبيق الخالص لإستخلاف الأمة الإسلامية لهداية الإنسانية نحو رسالة التوحيد التى لا بديل عنها لإنقاذ العالم من مصير قد يدمره أيادى بطش الهيمنة الغربية وأضرارها من المنافسين لها من قوى جديدة صاعدة لها وزنها فى دول شرق آسيا.

الإمكانات الذاتية للنهضة

إذا فلتبدأ بتقريب بيت الأمة من

وروح المجتمع الذى تميز بالتمدن وغيره، مما يجعلها ثقافة عامة تسرى على عقل الأمة التى تسعى الى الإرتقاء الحضارى المستمر. ويسوقنا الإستقراء التاريخى أن أى حضارة أثرت فى المسار الإنسانى، لم تنلغى إلا بالذقة فى الأداء القولى والعملى، فالحضارات التى خلفت أثرا فى تطور الفكر الإنسانى والشواهد العمرانية والتقنية لم تحقق ذلك إلا ببلوغ اقصى درجات الذقة فى الجودة والإتقان، وفيها على أن ما يبقى للرد بعد انتهاء أجله هو العمل الصالح والعلم الذى ينفع به، كذلك فى الحضارات إذا أهل لهما نسب الأخر فإن ما تورثه للإنسانية هو التراث الأدبى والأخلاقي الذى يعلم الشعوب، والأثار المادية والفنية والعلمية التى تيسر للإنسانية سبل الحياة. لذلك قد تذوب الفروق بين الحضارات فى المضمات العملى للنشاط الإنسانى وتصبح منتج هذه الحضارات ليست ملكا أو حكرا على أهل حضارتها بل خرجت من نطاق حيازتها الى الأفاق الإنسانية الواسعة. أو لا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا ما بدأت الأمة الإسلامية باستنهاض نفسها بأبنائها، بتنمية حضارية مستحدثة ومستدامة تقف على قاعدة من ثوابت الإيمان مستعمرة كل الموراث البشرية والثقافية والإنتاجية والسياسية. وكما قلنا ولن نمل من التكرار أن إحسان العبادات وإتقان الأعمال فى كل أساليب الحياة هى بوابة الخروج من التخلف والدخول الى التقدم، والوقوف على قدم المساواة على الأقل فى صفوف الأمم المتقدمة لا فى دنياها كما هو الآن.





الجودة الطبية... حياة وصحة



د. علاء الدين الشافعي - الكويت

٢- تقليل الإهدار في الموارد ووقت جهد العاملين.
٤- تمكين المؤسسة من اكتشاف المشكلات والتعامل معها من خلال إجراءات تصحيحية وقائية ضمن نظام الجودة.
٥- ربط كل أقسام المؤسسة وجعل عملها متسقاً بدلاً من وجود نظام إداري منعزل لكل قسم وإدارة.
من هذا العرض الموجز يتضح كيف كان أسلافنا في عصورهم الزاهرة يحرصون على جودة أدائهم، وكيف أن العالم الآن في سعيه نحو مستويات متطورة وراقية في مجال الخدمات الصحية يضع النظريات التي تتفق وتلتقي مع ما كان المسلمون الأوائل منذ قرون عدة يقومون به استلهاماً لتوجيهات دين الإسلام، ذلك لأن الإسلام هو دين القسوة السليمة، وأن البشر في أرقى مستويات تفكيرهم يلتصقون والفكرة الإسلامية في تناغم واضح. وفي الختام أعود فاكد على أننا على شفاهاة نحن اللعاق بربك الحضارة علينا أن نربي أجيالنا على ثقافة الجودة في كل مجالات الحياة اتباعاً لديننا الحنيف الذي هو السبيل الوحيد للوصول إلى ما نصبو إليه من الريادة والتقدم.

عناصر إدارة الجودة الشاملة

- ١- الرؤية الاستراتيجية: من اللازم وجود رؤية استراتيجية حول كيفية تحقيق الجودة داخل المؤسسة الصحية مع ربط هذه الاستراتيجية بكافة أنشطة المؤسسة.
 - ٢- القيادة العملية: حيث لا تخطف ولا شعارات وإنما هناك جدية في العمل وتقان في الإدارة، لتكون الإدارة قدوة ومثال يحتذى لكل المستويات الإدارية والعاملين.
 - ٣- ثقافة إرضاء العميل: فمن المهم إشاعة تلك الثقافة بين العاملين في المؤسسة الصحية بحيث يشعر كل فرد بأن دوره الأساسي هو تحقيق أقصى ما يمكن من إرضاء المراجعين.
 - ٤- التحسين والتطوير المستمر: لتحقيق خفض في التكاليف وسرعة في الأداء مع الالتزام بالمعايير المطلوبة للجودة.
 - ٥- التدريب المستمر للعاملين مع تشجيع التملك الذاتي: ذلك لأن العامل هو المحور الرئيسي الذي تقوم عليه عملية إقناع الجودة.
 - ٦- تشجيع الإبداع والابتكار.
 - ٧- فن حل المشاكل: لابد من التدريب على كيفية تحديد وترتيب وتعليل المشاكل وتجزئتها إلى عناصر أصغر حتى يمكن السيطرة عليها وحلها.
- فوائد وضع نظام للجودة داخل المؤسسات الصحية
- ١- ضمان استمرارية وثبات جودة الخدمات الصحية وبالتالي إرضاء العملاء.
 - ٢- زيادة الكفاءة من خلال مشاركة الجميع بفاعلية في إدارة العمل الصحي نظراً لمعرفة كل فرد لدوره ومسؤولياته.

وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله». ويتضح من هذه الأمثلة أن الدولة الإسلامية تتبرح بالصحة هذا حقاً للإنسان دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين. ومن أجل ذلك وضعت لطلب منذ عهد الرسالة، ضوابطه الأخلاقية التي تحكم سلوكيات الأطباء لتحقيق أعلى مستويات الجودة. ونظام الحسبة الذي هو من عبقريات ما ابتكرته هذه الأمة، هو نظام ضمان الجودة بمعناه الواسع الشامل الكامل منذ عهد الخلافة الراشدة وكان من أهم وظائف المحتسبين مراقبة الأطباء وتحريص انضباطهم في سلوكياتهم والتزامهم للخلق الفاضل الكريم.

الجودة في العصر الحديث وللجودة في المجال الصحي أبعاد عدة منها: تحقيق التمكن الفني (الكفاءة)، سهولة الحصول على الخدمة الصحية، ضمان الاستمرارية، ضمان تحقيق الأمان والسلامة، العدالة في تقديم الخدمة الصحية، ولضمان تحقيق الجودة بأبعادها المختلفة فإن المؤسسات الصحية تقوم بوضع ما يسمى باستراتيجيات إدارة الجودة الشاملة.

إدارة الجودة الشاملة تعني التطوير والمحافظة على إمكانية المؤسسات الصحية من أجل تحسين الجودة بشكل مستمر بداية من التعرف على احتياجات المستفيد وانتهاء بتقييم ما إذا كان المستفيد راضياً عن الخدمات المقدمة له.

لم يعمل المشرعون في العهود الإسلامية الأولى ضوابط الإسلام وكلياته في الممارسات الطبية، وقد سبقوا بذلك أوروبا بقرن طويل، فقد منع الخلفاء والفقهاء والقضاة الطبيب الجاهل الذي يخدع الناس بمظهره ويضرهم بسوء طبعه من مزاوله مهنة الطب. ففي عام ٢١٩ هـ أمر الخليفة العباسي «المقتدر» محتسبه إبراهيم بن بطحا بن أبي أصيبعة، بمنع جميع الأطباء من العلاج إلا من أمضاه رئيس الأطباء في ذلك العهد وهو «سنان بن ثابت بن قرة» وكتب له رقعة بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة، وقد امتحن في بغداد وحدها وقتذاك ٨٠٠ طبيباً عاد الذين لم يدخلوا الامتحان لشهرتهم وعلو شأنهم في الطب!! حدث هذا بعد أن علم الخليفة أن طبيباً من أطباء بغداد أخذوا في مداواة مريض فمات، وقد غرم هذا الطبيب دية المريض. ومنع من ممارسة الطب استدلالاً بحديث رسول الله ﷺ «من تطيب ولم يعلم منه طب فهو ضامن» (سنن أبي داود).

وقد كان للمرضى حق الرعاية على المجتمع مثلاً في الدولة ومن الأمثلة على ذلك ما فرضه عمر رضي الله عنه للجنودين من نصارى الشام من الزكاة، ومن ذلك أيضاً أن الضعيف والمعوق والمسكن حق الرعاية على المجتمع كما ورد في عقد الذمة بين خالد بن الوليد رضي الله عنه وبين أهل الحيرة «أياها شيخ ضعيف من العمل أو أصابته من الأفتان أو كان غنياً فاقتصر



المصلح والمصلح

عبادة نور

سكرتير عام التحرير

nooh22@hotmail.com

يلتفت انتباهنا بين الحين والآخر مواقف عديدة في حياتنا قد تكون الاستفادة منها أهم بكثير من واقع الموقف نفسه وتبعاته.

نرى أحيانا بعض الأشخاص يتقوه بكلمات ذات مغزى عميق على شاكلة ه الذرية الصالحة المصلحة، هذه الكلمات تجول بنا في جوهر الفرق بين كلمتي المصلح والمصلح، وأيهما أصح؟ وهل يمكن الجمع بينهما؟

حقيقة لا نريد أن نخرج إلى المعنى اللغوي وإنما المعنى الاصطلاحي لما يمثله من أرضية صلبة لبناء الأجيال القادمة، وهذه مقارنة توضح مدى تباين المصطلحين:

المصلح: يقرأ كتاباً لينمي عقله وليرقق قلبه وليطور مهاراته.
المصلح: يقرأ كتاباً ليستفيد ويفيد.

المصلح: لديه القدرة على تطوير مهاراته.
المصلح: يتجاوز القدرة على تطوير مهاراته إلى تغيير مهارات الناس.

المصلح: يعامل البشر على أساس صورهم وأشكالهم ووظائفهم وأبدانهم.

المصلح: يعامل البشر على

أساس عقولهم وقلوبهم وطبيعتهم شخصياتهم.

المصلح: يتعلم ويتربى لينمكن ذلك على نفسه.

المصلح: يتعلم حتى يعلم، يتربى حتى يربي.

المصلح: لا يخالف الناس ولا يصير على أذاهم.

المصلح: يخالف الناس ويصير على أذاهم.

المصلح: ينتقد لمجرد النقد دون معرفة تبعيات القضية (الذباب).

المصلح: ينتقد نقداً بناءً مبنياً على معرفة ودراية

بخطايات القضية (النحلة).

المصلح: ينتقد عن المشكلات ويدقق في سفايف الأمور.

المصلح: ينقب عن الأولويات ويهتم بمظاهم الأمور.

المصلح: ينظر للجوانب المظلمة في حياته،

ويتذكرها دائماً.

المصلح: ينظر للجوانب المشرقة في حياته، ليكون سعيداً ومسعداً.

المصلح: ينظر للمجتمعات بعين سليية متشائمة.

المصلح: ينظر للمجتمعات بعين ايجابية متفائلة.

المصلح: ما نزع الرقق من شيء إلا شانه.

المصلح: ما كان الرقق في شيء إلا زانه.

المصلح: يعمل ويجتهد لنفسه.

المصلح: يعمل ويجتهد لنفسه ودينه ومجتمعه وأمته.

المصلح: يستقل دراسة العلوم التطبيقية.

المصلح: يطبق السنن على نفسه.

المصلح: يطبق السنن

وينشرها في أنحاء

المعمورة.

المصلح: يستريح لرضا

الناس عنه.

المصلح: يتعجب أكثر

لرضا الله عنه.

المصلح: يحرص كل

الحرص على مظهره

الخارجي.

المصلح: يحرص كل

الحرص على جوهره الداخلي.

المصلح: يطالب بالعيشة الهادئة.

المصلح: يطالب بالإصلاح والتغيير.

المصلح: يمتطي بظواهر التصوص.

المصلح: يتعمق فيما وراء التصوص.

المصلح: يتأثر بالبيئة المحيطة.

المصلح: يؤثر في البيئة المحيطة.

الواضح مما سبق أن الأمة اليوم في أمس

الحاجة للمصلح لما يمثله من إمكانات هائلة في

أحداث النهضة المرجوة والنصر المنتظر.

فهذه دعوة للمؤسسات الإسلامية والأسر

المسلمة بالحرص على تربية جيل قرآني فريد

قادر على الإصلاح وإحداث النهضة الشاملة.

والله ولي التوفيق



المخدرات ... سلاح صهيوني لوأد مقاومة المقدسيين

فلسطين - خاص

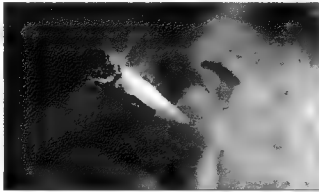
أفرزت سياسة الاحتلال الصهيوني المتهنجة ضد القدس وأهلها كثيراً من الظواهر الاجتماعية الغريبة عن بيئة المجتمع الفلسطيني المحافظ. وكانت واحدة من أشرس هذه الظواهر وأكثرها انتشاراً آفة المخدرات بشكل عجزت أمامه المؤسسات الرسمية والشعبية والإنسانية و... التصدي ...

خلالها تقيب شباب القدس عن واقعهم ما يسهل عملية اقتلاعهم منها دون مواجهة، فالأجساد أنهبها وخز إبر المخدرات والعقول باتت غائبة عن الوعي».

أسباب متعددة

نسبة انتشار المخدرات لدى الشباب المقدسي تزايدت بشكل كبير في العام ٢٠٠٦ عما كانت عليه في العام ٢٠٠٥ خاصة بين الشباب من سن ١٤ سنة فأكبر، والنسب استنفال الحكومة الفلسطينية بقضايا أكبر أهمها! الحصار الاقتصادي الذي فرض على الشعب الفلسطيني منذ يناير ٢٠٠٦ بالإضافة إلى انخفاض الدعم المادي وبالتالي انخفاض دورات التوعية والإرشاد حول خطورة المخدرات هذا ما خلصت إليه دراسة أعدها دائرة الدراسات والأبحاث بالهيئة الوطنية العليا للحد من انتشار آفة المخدرات في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وأرجعت الدراسة شمولية أسباب انتشار آفة المخدرات بين المقدسيين إلى حالة الاحتكاك والاكتسالات الكبيرة بين الإسرائيليين في القدس الغربية والعرب في القدس الشرقية الخاضعة أيضاً تحت السيطرة الاحتلال ما أثمر اكتساب بعض العادات السيئة، بالإضافة إلى حالة القمع وانتهاك حقوق المواطن الفلسطيني من قبل دولة الاحتلال التي شجعت على الهروب من همومه بالاتجاه إلى المخدرات في ظل عدم اهتمام



جريمة إنسانية ... الاحتلال يحارب المخدرات في القدس الغربية ويشجعها في القدس الشرقية

على هذه الجيوب وغيرها من أنواع المخدرات ولم يعد يأتي إلى المنزل مجدداً ووقع فريسة للإدمان، غير أنه لم يتقدم للتأمين الوطني الذي يحظى به المؤمن فلم يعد يرغب بالحياة أبداً، جاهدت معه لكي يقلع عن تعاطي المخدرات، وكان في فترات عديدة يستجيب ويخضع للملاج ويتعافى من الإدمان أحياناً لسمته شهور وأخرى لعام كامل، ولكنه ما يلبث أن يعود إليه إذا ما عاد للعمل داخل الخط الأخضر لجلب لقمة العيش الأمر الذي يؤكد أن استئصال ظاهرة الإدمان ما هو إلا لتبعيات سياسية يريدون من

بالمدينة المقدسة) تروى بعضاً من فصول معاناتها مع زوجها الممن بميون أرقها ألم الحاجة وأدماها الحزن تقول: «لقد أدت ظروف العيش المضنية بزوجي إلى الإدمان فمنذ اندلاع الانتفاضة استغنى عنه صاحب العمل داخل الخط الأخضر وأضحى عاطلاً عن العمل وبيتنا تعاني الفقر، بعدها التجأ إلى تعاطي حبوب الاكتازي وكانت هذه الحبوب قد أغرقت شوارع القدس وأزقتها يتناولها الشباب في فحلاتهم وسهراتهم الترفيهية تفتيق عقولهم عن واقعهم المرير الذي يعيشونه». وتتابع: «أصبح زوجي مدمناً

في القدس إذا أدمن أي شاب فلسطيني على المخدرات فلا عليه شيئاً في قانون الاحتلال، بل أن هذا القانون يوفر للمدمن فقط ما يسمى بـ «الضمان الاجتماعي» الذي يشجع أكثر فأكثر على مواصلة الإدمان. في القدس ترى أناساً غربيين الأطوار يجوبون الشوارع والطرق تمرهم بسيماهم، وجوههم شاحبة مصفرة، شياهم رثة بالية، يرتعشون ليس برداً ولا مرضاً، يقبضون بين أصابعهم على لفافات صغيرة مليئة بالمخدرات يرتشفونها شماً واستشاقاً وأحياناً يلعونها عقاقير تذهب عقولهم كما أذابت قدراتهم الجسدية على الحراك والنشاط، ومع هذا لا ترى جندياً واحداً من الاحتلال يتعرض لهم رغم يقينه بأدبائهم أو متاجرتهم في المخدرات هذه سياستهم. «الوعي الإسلامي» تحولت في أزقة القدس لتكشف الجريمة الصهيونية التي تستهدف تدمير شبابها أخلاقياً واجتماعياً لتسهيل نزوحهم عن وطنهم... فلا مقاومة ولا عقول تطلب الحق وتصر عليه.

تقيب عن الواقع (أ) محمد من البلدة القديمة



غياب المرجعيات الدينية واختلال الهوية الثقافية وحماية الإحتلال لمروجي المخدرات يهدد مستقبل عروبة القدس

للسكان هناك طرد مرتادييه أو وضع حد لهم فالجيش يحميهم والشرطة كذلك».

فيما يسرد «أبورائد خشان» أحد سكان المكان موقف آخر للجيش يدل على حمايته لمروجي وتجارة المخدرات وتشجيعه للمتعاملين على الاستمرار فيما هم فيه، يقول: «قبل أسابيع قليلة اقتحمت قوات الإحتلال الوكر بعدما اشتبهت باختباء أحد رجال المقاومة فيه لكنها سرعان ما انسحبت عفوياً لم تجده ولم تقبل شيئاً للمتعاملين هناك».

بالإضافة إلى ذلك أيضاً تمتد قوات الإحتلال في القدس إلى إعطاء الدمن على المخدرات راتب شهري ضمن قانون الضمان الاجتماعي ما يشجع المتعاملي على الاستمرار!

مؤسسات علاج محاصرة

أرقام الضحايا المتزايدة للواقعين في شرك المخدرات دعت المنعنين إلى الخطي بخطوة نحو الحد من انتشار الظاهرة ، واحدة من مجموع جمعيات مقدسية نشطت لمحاربة المخدرات بالقدس كانت جمعية «حماية الأسرة والمجتمع لتأهيل مدمني المخدرات».

يقول أخصائي اجتماعي واحد أعضاء جمعية أحمد عفانة: حكومة الإحتلال حظرت إقامة الجمعية في منطقة القدس، وعندما اضطروا للتأقلم على الجمعية لانفصالها في أبو ديس وجد المتعاملون صعوبة بسبب حواجز الإحتلال في الوصول إلى

أرقام وحقائق

وفقاً للشبح عكرمة صبري رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات في القدس فإن أعداد الواقعين في شرك تعاطي المخدرات بمحافظة القدس يزيدون على خمسة آلاف شاب ممن هم في سن المراهقة وتجاوزوه قليلاً إلى العشرينيات والثلاثينيات، انصبب الأكبر منهم يروح في مخيم شغافط بعدد ٥٠٠ متعاطي للمخدرات تسرداد أعدادهم أضعافاً مضاعفاً إذا ما أضفنا إليهم عدد متعاطي مخدر المارجوانا الذي يعتبره البعض مخدرات خفيفة تجلب السعادة وتحسن المزاج بالشعور بالانبساط.

مخيم شغافط

في تجمع شركة الكوكا كولا في مخيم شغافط يكثف متعاطو المخدرات أسراباً تعاطي الأفيون وإلى جوارها أسراباً أخرى ممن يتعاطون المارجوانا، وحولهم أطفيافاً أخرى من المتعاطين شباب ورجال كانوا أشدأ وأطفال لم يطقوا شمعة عمرهم الخامسة عشر.

المكان لا يبعد عن مرأى الإحتلال سوى أمتار لم تبلغ الخمسين لكن أحدا منهم لم يعرك ساكناً لإبعاد المتعاطين ووقف ظاهرة تعاطي المخدرات هناك. يؤكد على ذلك «أبو معمد، الذي كان مستأجراً للشركة في وقت مضى، ويقول: «عمليات البيع والشراء والتعاطي تتم بلا رادع أخلاقي كما لا يمكن

دولة الإحتلال بتعقب ومعاينة تجار ومروجي المخدرات بل تمتد إلى غض الطرف عنهم. وأشارت الدراسة إلى أن غياب المؤسسات التثقيفية والتوعوية خاصة في مجال التوعية والإرشاد والتنبيه من خطر المخدرات ساهم في انتشار الظاهرة بصورة أكبر، ناهيك عن إفتقار تلك المؤسسات أصلاً لبرامج وكوادر مدربة، بالإضافة إلى تأثير وسائل الإعلام الأجنبية على سلوك الشباب بما تبثه من طابع لممارسة العنف والجنس، وكذلك حالة الفلتان الأمني وانهايار النيبان الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني.

(عصام جويحان المدير المهني لمركز البلدة القديمة للإرشاد و الوقاية من المخدرات التابع لجمعية «كارياتاس القدس») يقول: الأسباب التي ساهمت في انتشار المخدرات بالقدس عديدة منها إفتقار القدس إلى ثقافة وطنية سليمة، فالشباب المقدسي لا يوجد له مرجع أو قيادة محددة، هل هو فلسطيني أم إسرائيلي، ما يدفع الكثيرين منهم إلى الانطواء على ذاتهم والانزلاف إلى المخدرات خاصة في ظل حالة الفراغ والضيق وانعدام الموجه والمرشد لديه. ويؤكد أن الإحتلال ساهم بشكل متواصل في تشجيع المخدرات بالقدس لأنه لا يعاقب تجار المخدرات العرب، بل يحتمي هؤلاء من في أماكن قريبة من مراكز شرطة الإحتلال، كما أن حكومة الإحتلال تستولي على ميزانيات مكافحة المخدرات في القدس الشرقية لحساب مكافئتها في القدس الغربية الواقعة تحت سيطرة الإحتلال الكامله.

الجمعية للعلاج ، انهيك عن أن المؤسسات الرسمية المعنية غير متعاونين بشكل كافي بالنسبة للدعم المادي أو التأهيل أيضاً. وأضاف أن هناك معوقات خاصة بالمؤسسات التي تعالج المدمنين إذ أنها تعاني من قصور في تكامل البرامج، بالإضافة إلى أنها غير مؤهلة لأن يتم فيها علاج المدمن بكافة مراحله.

من جهتها تعتمد الهيئة الوطنية العليا للحد من انتشار أفة المخدرات في القدس الشريف إلى التركيز على ثلاث محاور للحد من انتشار الظاهرة أولاً تنطوي على الوقاية والإرشاد والتوعية عبر المحاضرات وورش العمل والمهرجانات الهادفة لتوعية الجمهور بمخاطر المخدرات وآثارها السلبية على صحة الفرد وتقدم المجتمع، ومن ثم ربط المدمنين بمراكز علاجية تعتمد إلى فهمهم وتدعيم هويتهم الشخصية وإعادة الاعتبار لكيانهم الذاتي، بالإضافة إلى خلق حالة من التوازن النفسي والاجتماعي لديهم وأخيراً في المرحلة الثالثة يكون التأهيل المهني من أجل تسهيل عملية إدماج المتفاعلين في المجتمع.

التربية والقوة

يؤكد الشيخ صبري أنه على الرغم من أهمية التوعية والإرشاد والتربية في الحد من انتشار أفة المخدرات بين جيل الشباب إلا أن الحل الأوفى والحاسم يكمن في القدرة على الدرع التي باتت غائبة في الوطن الفلسطيني نتيجة الانفصال بقضايا أخرى.

ويلفت د. صبري إلى دور رجال الدين والأخصائيين الاجتماعيين ورجال الإصلاح في التخفيف من انتشار الظاهرة عبر الدعوة والتوعية.

من العقاد إلى المسيري... ظاهرة اختزال الأفكار



د. أمان حقيف - مصر

فتحاً له أهميته في منهجية كتابة السير، وحسبها أنها أول عمل عربي يستخدم البعد النفسي أو المنهج النفسي في دراسة تاريخ كل شخصية من الشخصيات التي كانت موضوعاً للدراسة في مجموعة البعريات، ولقد عبر العقاد رحمه الله، عن منهجه في دراسة شخصيات العباقرة عندما أشار إلى أنه لكي نفهم أي عبقرية فهماً سليماً وصحيحاً فإن علينا البحث عن «مفتاح شخصيته»، أي الخصائص النفسية له لأن ذلك سيفتح لنا الأبواب لفهم سلوكياته وتحليل أعماله وأقواله بصورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض. إن اختزال فكر العقاد في البعريات اندماجاً للوعي، وفي اختزال المسيري في الموسوعة تقييد للوعي، ذلك لأن دراسته العقاد لن يستطيع الوقوف على المستوى الادعائي لفكر هذا المعلق ما لم يرجع إلى مؤلفاته التي قد تصل إلى المائة بحسب البيولوجيا الممددة بمؤلفاته بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وكذلك لا يمكن لمن أراد من الباحثين دراسة أفكار وأطروحات المسيري أن يلم بما قدمه الرجل من آراء وتطبيقات لمجرد دراسته للموسوعة دون الرجوع إلى باقي مؤلفاته الأخرى التي سبقَت الإشارة إليها. فلقد تورق الانتاج الفكري للدكتور المسيري بين الفلسفة، والنقد الأدبي، والشعر، والسياسة، والفكر الديني، والعلاقة الجدلية بين الحضارات، وأدب الأطفال، والترجمة... إلخ من المجالات التي عني الرجل بدراساتها والكتابة فيها.

وما بها من جهد بذله الدكتور المسيري على مدى فترة طويلة قضاها الراحل العظيم في البحث المستمر والتتقيب المتواصل، ولابد أنه واصل العمل ليلاً ونهاراً، وربما حرم نفسه منة الترفيه في الاجازات والراحات طوال تلك السنوات من أجل الوصول بالموسوعة إلى أفضل مستوى وأعلى مكانة، والحق أن الرجل كان له ما أراد حيث جاءت الموسوعة على درجة عالية من الدقة والكمال، ومن سلامة المنهج، ودقة البحث، ومصداقية المعلومة، وسلاسة العرض والتظليل، وعبقريّة الصياغة وروعة ومثانة الأسلوب.

تسطيح واختزال وبالرغم من كل ذلك، سيكون من التسطيع النظر إلى الدكتور المسيري على أنه كاتب الموسوعة اليهودية فحسب، ذلك لأن الرجل أنجز الكثير من الدراسات والإبحاث التي لا تقل من حيث القيمة والأهمية والخطورة والتأثير في ثقافتنا المعاصرة عن الموسوعة المشار إليها. ونذكر أن من أبرز مؤلفاته الأخرى «إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهد» وصدرت بالقاهرة في سبعة مجلدات سنة ١٩٩٢، ومنها «الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية» وصدرت بالقاهرة سنة ١٩٩٩، ومنها «العلمانية تحت المجهر» وصدرت بدمشق سنة ٢٠٠٠، ومنها «موسوعة العلمانية» التي جاءت في ثلاثة أجزاء من الحجم الكبير وصدرت بالقاهرة سنة ٢٠٠١. إلخ من المؤلفات التي لا يتسع المجال للإشارة إليها.. ونؤكد أنه بالرغم من إيماننا بالرائع إلا أن من يفتقر إلى المسيري في موسوعة «اليهود واليهودية» يظلم الرجل ويذكرنا - في الوقت نفسه - بالخطأ الذي شاع في ثقافتنا المعاصرة عندما اختزل بعض الناس العقاد في البعريات، ولناشك أن عبقرية العقاد كانت نقطة تحول، بل

تحدثت هنا عن ظاهرة نمت واستشرت في فضاءاتنا الفكرية والثقافية المعاصرة، تلك الظاهرة تتمثل في أن ساحاتنا الثقافية قد تصب بعض كتابنا إلى عمل واحد من أعمالهم وتربطه به بحيث تجعل هذا العمل يطغى على باقي الأعمال التي أنتجها هذا المؤلف ويستبقها سمعة وصيتاً، وقد يشتهر هذا الأمر ويتداول بين الناس حتى لا يذكر اسم الكاتب إلا ويذكر منه اسم هذا العمل دون غيره من بقية الأعمال التي أنتجها - والتي قد لا تقل جودة، بل ربما تكون أكثر جودة من العمل الذي نسب الناس كاتب هذه الأعمال إليه - الأمر الذي يؤثر سلباً على نظارتنا وربما معرفتنا بطبيعة الانتاج الفكري أو الأدبي لبعض كتابنا ومفكرنا. والحق أن هذه الظاهرة لم تكن موجودة أو قائمة في تاريخ ثقافتنا لدى القدماء والسابقين من أساطين العلم والفكر في حضارتنا على مدى تاريخها الطويل، فلم يبع - مثلاً - ابن سينا الفيلسوف على أن سينا الطبيب، ولم يبع الطبري المفسر على الطبري المؤرخ، ولم يبع الغزالي المتكلم والفيلسوف على الغزالي الأصولي، ولم يبع ابن رشد الفقيه على ابن رشد الفيلسوف... وهكذا.

غير أن الظاهرة موضوع الحديث باتت واضحة بصورة لافتة للنظر وجاذبة لانتباه في ساحاتنا الثقافية والأدبية في العصر الحديث، وتبرز هذه الظاهرة أكثر مما تبرز عند نظرة بعضنا إلى ادعاءات مفكرنا المعلق عباس محمود العقاد المتوحي سنة ١٩٦٦، وتبرز أيضاً عند نظرة بعضنا إلى أعمال د. عبد الوهاب المسيري - رحمه الله - المتوحي ٢٠٠٨. ثم من نستطيع القول: إنه سيكون من قبيل التسطيع وعدم الوعي بقيمة وأهمية ما ينتجه أو يبذره بعضنا العربي المعاصر أن نختزل المجتهد الفكري والمعلم الثقافي للدكتور عبد الوهاب المسيري - عليه رحمة الله - في الموسوعة الرالمة التي تركها لنا من «اليهود واليهودية والصهيونية» نموذجاً لسيير جديد التي صدرت بالقاهرة سنة ١٩٩٩م.



الوعي الأدبي

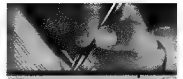
أدباؤنا والعملة

من يتابع كتابات بعض ادبائنا ومفكرينا المعاصرين - ولا نقول كلهم- يجدهم قد تأثروا تأثراً واضحاً بظاهرة العملة في مجالاتها الفكرية واللغوية والأدبي، خاصة بعد تنامي شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) فتراهم يستخدمون في كتاباتهم اساليب وكلمات والفاظاً مستقاة من لغات وآداب غير عربية ويحاولون تطويرها قسراً في سياق كتاباتهم ليظهروا امام غيرهم أنهم كتاب وادباء عصريون منفتحون على آداب وحضارة الشعوب الأخرى وأنهم ضد التحجر والتخلف في شرنقة لغتهم وثقافتهم الأصلية، والحقيقة ان تنامي هذه الظاهرة يشكل خطراً كبيراً على لغتنا وادبنا، الامر الذي يتطلب من الهيئات والجامع اللغوية والأدبية وضع الضوابط والمصطلحات التي يمكنها ان تحول دون التفتير العميق في المعنى والدلالة لكثير من الالفاظ واصطلاحات والاساليب، وبذلك نحافظ على لغتنا وادبنا وجوامع كلمنا التي تمثل قمة في السمو الفكري والجمال اللغوي والأدبي.

ومع ذلك لا يمكن لعين مبصرة ان تغض الطرف عما تأثر به ادباؤنا وكتابتنا الأوائل من ثقافات وآداب الشعوب الأخرى من فرس وروم وبيزنطيين حين لاحقوا بين ادبنا العربي الإسلامي وآداب تلك الشعوب مع الحفاظ على أصالتنا وهويتنا الإسلامية فاجادوا وابدعوا وارتقوا في سلم الحضارة الانسانية.

المحرر





الدورة الثامنة لرابطة الأدب الإسلامي تدعو إلى:

تعزير الأدب في المناهج الدراسية... وتنشيط الإبداع الأدبي والنقدي

أنور الحمد - أسطنبول

- ١٣- تعزير الأسابيع الأدبية المشتركة بين المكاتب الإقليمية وفق الإمكانيات المتاحة.
- ١٤- إصدار دليل للأعمال الأدبية الإسلامية في الكتب والدوريات.
- ١٥- تشجيع النقد الموضوعي لكافة الأعمال الأدبية التي تتعارض مع القيم الإسلامية بمنهجية صحيحة.
- ١٦- دعم ورش العمل لناشطة الأدباء وأصحاب المواهب من الطلاب والشباب.
- ١٧- عقد مسابقات سنوية في



- ٤- تعزيز العلاقات مع الهيئات والمؤسسات الثقافية بما يوفر منابر أوسع للإنتاج الأدبي الإسلامي.
- ٦- تطوير موقع الرابطة الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية لنشر إنتاج الأعضاء، والتعامل من خلال الشبكة مع الآخرين.
- ٧- العمل على تحقيق التواصل بين الأجيال الأدبية السابقة واللاحقة بعقد لقاءات وندوات تجمع بين كبار الأدباء الإسلاميين الناشئة من طلاب الجامعات والمعاهد العليا.
- ٨- إنشاء جهاز إعلامي متكامل في الرابطة يقوم على التخطيط والتنفيذ لبرامج إعلامية تحقق أهداف الرابطة بأفضل السبل.
- ٩- تعزيز الصلات مع الفئات الفضائية، ودعوة أعضاء الرابطة لإعداد نصوص أدبية مناسبة لها من مسلسلات وتمثيليات سريعة، وبرامج أطفال، وأناشيد على مستوى هنّي.
- ١٠- العمل على تعزيز العلاقات مع مسؤولي وزارات التربية والتعليم، لتعزيز نصوص الأدب الإسلامي في المناهج الدراسية، وبرامج الأنشطة الثقافية في المدارس.
- ١١- تشييط ترجمة الأعمال الأدبية بلغات الشعوب الإسلامية والحرص على نشرها على أوسع نطاق ممكن.
- ١٢- مضاعفة الاهتمام بأدب الطفل.

أوصت الدورة الثامنة للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي بإنشاء جهاز إعلامي متكامل يقوم بالتخطيط والتنفيذ لبرامج اعلامية تمتص بالآدب الإسلامي. ودعت الهيئة إلى إصدار دليل للأعمال الأدبية الإسلامية في الكتب والدوريات، بالإضافة الى عقد مسابقات سنوية في فنون الأدب كافة.

وقد عقدت الهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي دورتها الثامنة في المدة من ١٢-١٤ شعبان ١٤٢٩ هـ الموافق لـ ١٣-١٥ أغسطس ٢٠٠٨ م في مدينة أسطنبول.

وحضرها جمع غفير من أعضاء الشرف والأعضاء العاملين والمناصرين، بالإضافة إلى وفود إعلامية من قناة المجد الفضائية، وإذاعة الرياض، وقناة اقرأ.

وانفتح الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم ألقيت كلمات كل من: رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في تركيا، ورئيس بلدية بيرم باشا، ورئيس المكتب الرئيسي في شبه القارة الهندية أقيمت بالنيابة عنه، ورئيس مكتب البلاد العربية، وكلمة ضيوف المؤتمر ألقاها نيابة عنهم الأستاذ حمدي أصلان، ورئيس الرابطة، وقصيدة شعرية للدكتور صابر عبدالمجيد.

وفي مساء اليوم نفسه عقدت ندوة بعنوان: هاعلية الإعلام لرابطة الأدب الإسلامي قديمًا: الدكتور أحمد حسن محمد، وأدارها الدكتور عبدالباسط بدر نائب رئيس الرابطة. وقد ناقش الحاضرون قضايا الرابطة التي طرحها في الجلسات، وأوصوا بما يلي:

- ١- تكليف المقتردين من نقاد الرابطة بإعداد دراسات نقدية بناءة لإنتاج أعضاء الرابطة، وتخصيص مكافآت مناسبة لهم.
- ٢- دراسة سبل دعم الأعضاء في نشر نتاجهم الأدبي، وتوزيع إصداراتهم الخاصة.
- ٣- تشجيع الأعمال الأدبية المضمون الإسلامي لغير أعضاء الرابطة، وتوجيه النقاد والدارسين للكتابة عنها.

- ١٨- عقد لقاءات وندوات مع اساتذة الأدب في الجامعات حول قضايا الأدب الإسلامي.
- ١٩- عقد دورات تدريبية لأعضاء الرابطة في مجال الاستثمار الأمثل لوسائل الإعلام والاتصال.
- جديراً بالذكر أن رابطة الأدب تأسست في العام ١٩٨٤م برئاسة الشيخ أبو الحسن الندوي - يرحمه الله - وتتخذ من الرياض مقراً لها وتعمل على تاصيل الأدب الإسلامي وأرساء قواعده وصياغة نظرية كاملة له.
- ويبلغ عدد مكتب الرابطة أحد عشر مكتباً في أنحاء العالمين العربي والإسلامي، وتصدر ست مجلات فصلية بلغات عدة.



رئيس التحرير مشاركاً في الضعائات

الخبز والحب

إيمان القدوسي - مصر

حسين لكان الآن في النوبة

وعمل لنا ضبيحة، قالت الأم «ليه

يا ابني يا خسارة تعبي وشقاي عليك، تريد

المال، من قال لك ان المال هو كل شيء».

رد احمد بانفعال: الفقر الذي تربيت في

ظله هو من علمني ذلك، خروجك للعمل

خادمة في البيوت ومحاولتي الفاشلة لبيع

كليتني لمرضى تري دون علمكم، وبيعك لأختي

لمن دفع ثمنها وتضحياتها بحبها كل ذلك

علمني ان الخبز أولا وأن قيمة الإنسان بما

يملكه فقط.

ردت ماجدة بانفعال أشد أخرس خالص،

لا تتكلم عن أمك المكافحة هكذا ولا تتكلم

عني، ما كان بيني وبين صلاح مشاعر

مراعاة ساذجة وانتهت، ولم أحب سوى

زوشي (حسين) ووالد طفلي القادم لما لمسته

فيه من رجولة وشهامة وكرم.

قال حسين، اسمع يا أحمد لا يدعي باطل

أن المال لا قيمة له، بل هو عصب الحياة

بشرط أن يكون حلالا ولا تحصل عليه

في مقابل قيمتها وشرفنا وسمعتنا، ماذا

كان سيفيدك إذا خسرت كل ذلك وصرت

لصا مكانه السجن، إذا كان الفقر معنة

فلا تحولها لعمامة نفسية تقسد عليك

حياتك، أنت تملك شباك

وصحتك والمستقبل أمامك

ومن يدري قد تصبح من

الأثرياء الشرفاء يوما ولكن

لا تتمتع.

قالت الأم يا بني المال ممكن

تعويضه ولكن السمعة

والشرف إذا ضاعت لا

تعود أبدا، كنت في الماضي

تحت وطأة الحاجة أفكر

ملكك لكن الآن وبعد أن

تقلبت بي الأحوال ورأيت

الكثير، أقول لك المال يابني

ليس كل شيء.

الخبز يموت مع الفقر، مع رجل مثل حسين

سترين الحياة الحقيقية وسوف تحببه فيها

بعد، يكفي أنه يريد انشالك من .. و...

رفضت ماحدة عينها لأمها وعلى وجهها ظل

ابتناسمة وقالت بهود، ماذا لا تزغردين يا

أمي؟ وعلى الفور انطلقت الزغاريد.

تحسنت أحوال الأسرة كثيرا بعد زواج

ماحدة فقد كانت تعطي أمها راتبها وتساعد

احتوتها. وبعد شهر تخرج اخوها أحمد

وعمل هو أيضا بالصنع، وكفت (أم ماجدة)

عن الخدمة في المنازل، وتمكنت أحيار من

إحراء عملية الفتق الذي أصابها من حملها

السجايد المعسولة ونشرها فوق اسطح

المنازل، ولم تعد تعاني سوى من الآلام

الروماتيزمية التي تداويناها مرثي الكافور.

في أحد الأيام جلست (فتحية) بعد إعداد

الطعام منتظرة عودة ولديها الصغيرين من

الدرسة وفتحت التلفزيون لتشاهده وهي

تحمى الله على نعمته وتدعو لابنتها وزوجها

بالخير، وفجأة عاد ابنها (أحمد) من الصنع

في غير موعده ومعه ماجدة وحسين، وكان

الجميع في حالة اضطراب واضحة: قالت

«خير اللهم اجعله خير» ردت ماجدة، ابنك

حاول سرقة خزانة الصنع ولولا أن منعه

المنع الذي يعمل به.

المال ليس كل شيء» هذه الجملة كانت تثير

جنون (فتحية)، لا يقول هذا الكلام إلا من

يملك المال الوفير، أما من كان مثله فالأمر

يختلف، أرملة وخمسة أطفال.

ليمت معدودة بل معدومة الدخل، فقد كان

زوجها «أرزقي» ليس له معاش ولا تأمين وإذا

اقتطعت هي بأن الفلوس ليست مهمة فمن

يقنع البقال والجزار وصاحب البيت وناطر

الدرسة؟ بل كيف تحصل هي وصغارها على

الخبز فقط؟

لم يكن أمامها خيار آخر فكانت تخدم في

«سيوت ولكن دون أن يشعر أحد». قالت

للجميع أنها عاملة في شركة وكانت تتخفي

بمهلها الحقيقي مراعاة لمشاعر ابناتها

وخاصة ابنتها الكبرى (ماجدة) الحميلة

المتفوقة.

حصلت ماجدة على الدبلوم، كان واضحا

أن صلاح جازهم يريد خطبتها وتبادلته

نفس المشاعر، وكانت (فتحية) تتمنى لابنتها

الوحيدة السعادة والهناء أما إخوتها الذكور

فلا يثيرون قلقها بنفس الدرجة، كانت تتمنى

أن تفرح بها، جاء صلاح يوما سعيدا متلهلا

ليقول أنه حصل لماجدة على فرصة عمل في

الصنع الذي يعمل به.

بعد فترة تقدم الأستاذ

(حسين) رئيس القسم الذي

يعمل به ماجدة لخطبتها،

هو رجل في الأربعينات

من عمره، أرمل، تزوج ابنة

الوحيد وسافر للعمل في

«نارج»، جلس في حجرته

البسيطة مع ماجدة وأما

وأخيها (أحمد) منتظرا

الرد.

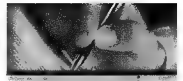
نظرت (فتحية) لابنتها وفي

نفسها أمواج من المشاعر

التلاطمية «قولي نعم يا

ماجدة، صلاح فقير مثنا،





هموم الأمة في وجدان الأدب الإسلامي

عبد اللطيف خروية - القرب

ويقودنا الإسلام للأمام،^٥،
إلى الدعوة إلى التصالح ونبت
الخلاصات والمصراعات بين
أبناء الأمة مقصد من مقاصد
الشعراء الإسلاميين، وهذا ما
عبر عنه الشاعر نجيب الكيلاني
في قصيدة «يا رسول الله»:
يا رب واجمع فلول المسلمين على
نور الكتاب، وفصل منك مؤمن
وعد برايتنا للنصر خافقة
فإنما انت من درجوه في الجن^٦،
الاعتزاز بالوطن الإسلامي
يعد الاعتزاز بالوطن والذود عنه
دليلاً على صدق الإيمان، فحب
الأوطان من الإيمان، وهكذا
فالأدب المسلم يجب وطنه كما
يجب دينه ونبيه عليه الصلاة
والسلام، ويرفعه عن كل مساومة
مهما كان قدرها، ويضحي من

جل الجميع حقيقة الرايات
ويقول والدعمعات شفت دريها
في الخد تضرب أزوع الآيات
ما بال امتنا أضاعت عزمها
وشموخها في زحمة التدوات^٧،
الدعوة إلى الوحدة
كان الأدب الإسلامي وما يزال
وسيقى وفي ألماته ولدينه،
ولذلك فهو يتطلع دائماً إلى
اليوم الذي تشرق فيه شمس
الوحدة على العرب والمسلمين،
فيراها وقد رسوا صفوفهم،
وتكاملوا فيما بينهم، وتركوا
الصراعات والتناحرات القاسية
جانبا، وشمروا على المضي نحو
استعادة الأمجاد في ظل القرآن
الكريم والسنة النبوية المطهرة:
يقول مانع سيد العتيبة:
ويوجد القرآن بين قلوبنا

كمسألة طبيعية، يساهم في
تجاوز المرحلة الراهنة ومن أبرز
القضايا التي تشغل بها الأدب
الإسلامي وعبر عنها:
تيد التقهقر والذل
لقد دار الزمان على أهله،
فبعد العز ذل، وبعد النصر
هزيمة، وبعد العلم جهل، وبعد
الهدى ضلال، فغز على الأدبي
الإسلامي أن يرى أمته على هذه
الحالة المرزية، فغبر عن استيائه
واشمزازة، يقول الشاعر حسن
الأمراني:

إن الزمان قد استدار وعاد لم
يبرج أبو لهب ولا الطلقاء
وجراح امتي الأسيرة جمّة
في كل معتقد دم وراثه
ظمن الوري وعلى الميون غشاوة
وعلا القلوب جهالة وغماء^٨،
فالأمة الإسلامية رغم كثرة عدد
أفرادها، فإنهم كغناء السيل، لا
فائدة فيهم ولا نفع وفي هذا
يقول:

لكن القوامي وإن لم تحصم
عدداه فهم يا حمرته غناء^٩،
ويصور حالة الأمة المرزية تصويراً
رائعاً ومؤثراً، حيث وصفها بالوجبة
الشبهة التي يتساقط عليها الأكلة
بسبب ضعفها وهوانها.
أمة نحن نداعت أمم الأرض علينا
كنداسي الأكلة^{١٠}،
ويصيح شاعر آخر هو مغيط
الدوسري مندداً بالخمول
والخذلان، مستكراً على الأمة
موت عزيمتها وشهامتها، وأطفال
المسلمين في القدس يرزحون
تحت ظلم الاحتلال الصهيوني،
يقول:

يا نيل طفل القدس يبكي حسرة

لئان للأدب الإسلامي حضور
قوي في عهد الإسلام الزاهر،
عهد الرسول ﷺ والخلفاء
الراشدين، وبضعة قرون بعدهم،
حيث اتخذ الأدباء من أدبهم
قناة مهمة في الدعوة إلى الله،
والإشادة بالرسول ﷺ وأصحابه،
وأداة فعالة في معاراة الأعداء
والمشركين.

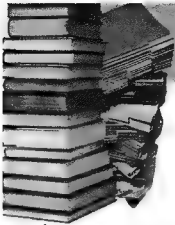
وجعلوا أدبهم مجالاً لتناول
القضايا الكبرى التي شغلت
بال المسلمين، لأنهم أدركوا
قوة الكلمة الأدبية وقدرتها
في الكفاح وصمد الظالمين، ورد
الضالين إلى الحق والهدى،
وقدترتها على بناء المجتمع على
دعائم من الإيمان والعقيدة.
ونظراً لتلك الأهمية، فقد
قرب الرسول ﷺ الشعراء
المسلمين منه، أمثال حسان
بن ثابت رضى الله عنه، فقد كان ﷺ
يستمع إليه وهو ينشد أشعاره،
يبدح فيها الرسول، ويدعو إلى
نصرته، والدفاع عن الإسلام،
ومعاراة أهل الشرك.

وكان الرسول ﷺ يشجعه على
الضني في ذلك التهج فيقول
له: «أهجم فإنه سيعينك عليهم
روح القدس» (قال الطحاوي
جامع الآثار متواترة بذلك)
ومع مرور الزمن أصبح
المسلمون بضعف لا مثيل
له، فتميزت حياتهم حينئذ
بالسكون والخنوع، وأصابهم
هموم كثيرة من الداخل
والخارج.

وأمام هذه الحالة، أنبعث
الأدب الإسلامي من جديد



القدس
ما زالت
القضية
الأيروفي
وجدان الأدباء
المسلمين من
شتى بقاع الأرض



ذلك لا بد من زواله يوماً.
وإن النصر وعد صادق من الله
تعالى، وعد به عباده المؤمنين،
وإن يخلف الله وعده، يقول من
قصيدة «وإن النصر»:
يا مسلماً يشكو إلى ربى الوجود
ظلم النصارى وانتهاكات اليهود

يقول جابر قمحية في قصيدة
«يا فتى الانتفاضة»:

ياها الأبطال ياشرافاً أروبا بالموود
لا تقنطوا من رحمة الجبار ذي العرش الجيد
فالنجرات أن لاصحالة لم يعد منكم بعيد
وغداً سنهزأ بالواقع ولتولد والسود

ونؤمن من إيمانكم وجهادكم كل القيود
وتعود راية أحمد للقدس في هزج سعيد ١٩٠،

وهكذا مايزال الأدب الإسلامي
وسيطلاً بوفيا للأمة، سائراً على

نهج السلف الصالح، يفتح المواقف
الصعبة المشرفة، ويعرض في كل

مجالات الحياة، يعيش نعيمها
وكدرها، ويسعى إلى تغيير

قاسمها بالكلمة الطيبة، متحلياً
بسالآداب الإسلامية والأخلاق

الفاضلة، ومادامت قضايا الأمة
الكبرى عاقلة، ولم تجد الحلول

الناجعة بعد، فإنه لن يتراجع
عن دوره الحضاري أبداً،

وهما كانت الصعوبات التي
تواجهه والمقبات التي تقف في

طريقه

لا نقنط من رحمة الله الذي
قد خص هذا المين وحده بالخلود

فالتصر وعد الله وعد صادق
همما يقب لا بد يوماً أن يعود ١٣٠،

وهذا الشاعر الفلسطيني ياسر
الزعاترة يستشرف نور الحرية،

وهزيمة اليهود وانتصار المسلمين
في فلسطين، وأن جهود الحجارة

التي يتذوقها أطفال فلسطين على
العدو لن تذهب هباء، يقول:

ساقول إن مادن الشهداء عاتية
وريات الحنين

والقول إن القيود اسرنا
ستشعل في الفى نور يهيق

وأقول إن حجارة الأطفال في
القدس القديمة ستحنلنا قريباً

صوب درب الفتح والنصر المبين
١٤٠، فاندحار الطغاة وانكسار

شوكتهم، ليس بالأمر المستحيل،
ومهما يطأ أمداهم فلا بد من

زوالهم وأن فجر الانتفاق لا بد
حاصل شريطة الأخذ بالوسائل

والأسباب الموصلة إلى ذلك،

المستقبل الزاهر للأمة، بما وهبه
الله من حكمة وبصيرة وذكاء،

ولذلك نجد حضور الماضي
والحاضر والمستقبل بقوة في

الأدب الإسلامي المعاصر، وعلة
اجتماع الأزمنة الثلاثة كما يقول

عبدالحق ميمس: «هي البحث
عن الاستمرارية وتقجير القطيعة

التي ما انفكت هونها تتسع كلما
غازلت أحطعة التفريق عوالم

الذات العربية الإسلامية» ١١٠،
فالماضي والحاضر والمستقبل

يشكل حلقة متكاملة ومتسلسلة
لا فاصل بينها.

ويعتد الشاعر الأديب أمه
الكبير في الله عز وجل الذي

وعد المسلمين بالنصر الأكيد
«ولنصرن الله من نصره إن

الله لقوى عزيز» (الحج-٤٠)،
ويبرز صبح الحق والحرية

الذي لم يعد بعيداً، فلا يدع
الأديب للشك مجالاً، ولا للتشاؤم

والهياس موضعاً في فؤاده مهما
كان الواقع العيشي، ومهما كانت

الظروف والأحوال.

وهي هذا الصدد يقول الشاعر
جلول دكدك مستبشراً بطلائع

النور وبشائر الحرية في القدس
الشريف:

إذا اخترت ياقدس وحدي طريقتي
فكنت بحبك في الحب وترا

وأسرى إليك بي الحب ليلاً
فاصبرت فحرك يسطع بشاراً ١٢٠،

ويدعو المسلمين إلى عدم اليأس
والقنوط من تحقق الانتصار،

فهما كان ظلم النصارى وطغيان
اليهود، واشتداد أجراءاتهم، فإن

أجله بكل ما يستطيع، يقول
الشاعر حسن الأمrani:

ولي وطن البت إلا ابيمه
ولي وطن بجوطني فاطمه شرابيني»

ويرى أن الزمان الجديد زمن
النصر والعز، يتطلب التضحية

بالنفس والدم كثن مقابل، يقول.
لا بد يا صاحبي أن تقدم من دمنا

ثمناً للزمان الجديد ٨٠،
ولم يتخلف أي أديب إسلامي

معاصر عن الدعوة إلى الجهاد
في هذا الزمان، زمان الانتكاسة

العربية والإسلامية، لأن الجهاد
أمر رباني، «وجاهدوا في الله

حق جهاد» (الحج-٧٨)،
وهو رغبة المؤمنين، وقد يطول

درب الجهاد والكفاح، ولكنه
يبقى هو السبيل الوحيد للسلام

الحقيقي، واستعادة المجد
للإسلام والمسلمين، أما ما يدعيه

الأعداء فهو باطل، يقول الشاعر
عبدالرحمن عبدالوافي:

الجهاد الطويل هو البديل
لا سلام يقدسنا لا حلول

انمني ففوسنا بسلام
كاند هد ريكه تبديل ٩٠،

وعلى نفس الوتر يمزف الشاعر
مصطفى السباعي، يقول من

قصيدة «زويدك»:
سامشي إلى الغايات مشي مكافح

ألود بعز الله من كل معتد
واحيى لواء الحق من أن يدوسه

طلعة غدا حراً على كل مرشد ١٠٠،
ولم يبق الأديب الإسلامي حبيس

التفني بأماجد الماضي، ولم
يكف يعرض الحاضر البئيس

وتصوره، وإنما حاول استشراف

الهوامش

- ١- قصيدة الإسراء - حسن الأمrani.
- ٢- المصدر نفسه.
- ٣- الفصائل المبع - حسن الأمrani.
- ٤- سرطان العصر - فهد الدوسري.
- ٥- صباغ اليقين - مانع سعيد العتيبة.
- ٦- مهاجر - نجيب الكيلاني.
- ٧- الزمان الجديد - حسن الأمrani.
- ٨- المصدر نفسه.
- ٩- ضوم من مسألة آتت في الله أسماها سريانو - عبدالرحمن عبدالوافي.
- ١٠- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.
- ١١- أنا وإيلي - خديف الدوسري.
- ١٢- مجلة المعطل العدد ١١ سنة ١٩٩٥.
- ١٣- مجلة التفتيح العدد ٨ سنة ١٩٩٤.
- ١٤- مجلة الشكاشك العددان ٢٤ و ٣٥ سنة ٢٠٠٤، ص ٥.
- ١٥- المصدر نفسه.



مصطلحات العقيدة في المعجمية العربية قديما وحديثا

(٢/٢)



د. خالد فathi - مصر

تناولنا في الحلقة الماضية عناية المعجمية العربية القديمة بمصطلحات العقيدة وتطورات تلك العناية . واليوم نواصل التعرف على مظاهر الاهتمام بمصطلحات علم العقيدة في المعجمية العربية الحديثة ...

إن المتابع للمعجمية العربية المعاصرة، لاسيما في قسمها المختص أو الاصطلاحي يلمح عناية بجمع مصطلحات علم العقيدة وتفسيرها، وقد سارت في المسارات التالية:

١- خدمة المصطلحات العقيدة في المعاجم اللغوية العامة، كالمعجم الوسيط والكبير لجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمعجم العربي الأساسي، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي يعرف العقيدة فيقول «عقد ٨٥٤»: «عقيدة (ج) عقائد: ما يقصد به اعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله... وحكم لا يقلل الشك لدى صاحبه». وفي هذا السياق يصح أن نحذر من مجموعة المعاجم العربية المعاصرة التي ألفها غير المسلمين، حيث لم يكونوا مأمونين في التعامل مع ألفاظ العقيدة الإسلامية، من مثل: قاموس المنجد، لأب لويس معلوف النصراني الذي ينطلق من رؤية نصرانية في معالجه لمصطلحات العقيدة الإسلامية. وهو ما يحذر منه د. إبراهيم عوض في كتابه: «النزعة النصرانية في قاموس المنجد» طبعة دار الفاروق. الطائفت ١٤١١هـ = ١٩٩١ م ص ٢٢ وما بعدها.

٢- خدمة المصطلحات العقيدة بمعاجم خاصة: وفي هذا السياق يلتفتا معجمان مهمان في هذا السياق خصصهما صاحباهما لتعريف مصطلحات علم العقيدة عند المسلمين، كما يلي:

أولا - معجم ألفاظ العقيدة، تصنيف أبي عبد الله عامر عبد الله الخالغ، وتقديم

بسبب ما سماه عدم عناية أحد في القديم والحاضر بتصنيف معجم لهذا العلم، وهو ما ردنا عليه سلفا. وهي غايات نبيلة كنبلة بالتهوض لئله.

ثم تحدث عن منهجه في ترتيب مداخله أو مصطلحاته التي جمعها وفسرها، وهو المنهج الأفقائي المشرفي (أ ب ت ث ج ح) من غير تجريد للكلمات، أو من غير ردها إلى جذورها. وهو ما نسميه المنهج النهائي الهجائي الذي يراعي ترتيب الكلمات وفق شكلها النهائي في الاستعمال والنطق، وهو منهج قديم جدا استعمله العرب القدامى في المعجمية العامة.

ولاشك أن الغاية من هذا المنهج هي التيسير على عموم المستعملين، وهو مبدأ محفوظ بالتقدير في المعجمية المعاصرة في بحوث التصنيف المعجمي تحت اسم جامع هو: العناية بمنظور المستعمل.

مميزات مهمة وقد تميز هذا المعجم بعدد من الميزات المهمة في هذا السياق، منها:

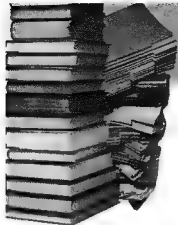
١ - وضوح العبارة الشارحة لمعنى المصطلح، واعتماد الإمكانات اللغوية الكامنة في معاني الأبنية توصلا لبيان المعنى الاصطلاحي.

ب - التدليل بالأدلة النقلية على كثير مما يورد، كاستدلاله على شرعية الاستعانة بالله سبحانه بقوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (الفاتحة ٥) - وعلى شرعية الاستعانة

بالخلق في البر بقوله تعالى: ﴿وتمانونا على البر والتقوى﴾ (المائدة ٥)، وعلى حرمة الاستعانة على الشرب بقوله تعالى: ﴿ولا تمانونا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة ١٠)، وعلى شرعية الاستعانة بالأعمال الصالحة بقوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ (البقرة ٢٥٠).

٣- استعمال تقنية معجمية هي الإحالة وهي تفيد في صنع التماسك المعجمي، والمتصود بذلك أن يحيل أو يعيد القارئ في مادة من مواد المعجم إلى مادة أخرى يرى أن من المفيد الاطلاع عليها لإضاءة الطريق من جانب أو طلبا لعدم تضخم المعجم من طريق عدم التكرير من جانب آخر.





من أهميته، ذلك أن المستعمل للتوجه به إليه عربي، فكان الأولى أن يرتب على وفق ترتيب المداخل العربية، ولا يعتد عن ذلك بأنه تعريب، وإن قلل من مخاطر هذا الترتيب وجود فهرس للمصطلحات والمداخل مرتبة ترتيباً ألفبائياً عربياً مقروناً بأرقام صفحات كل مدخل (ص ٧٧٥-٨١٥).

وقد حدد صانع المعجم غايته بقوله في مقدمة المعجم ص ٥: «وهو موجه لكل مهتم، أو مشتغل بالمسائل التي تتطلب معالجة علمية لقضايا الدين»، وهو بهذا يتفيا غاية علمية بحثية.

ثم تحدث عن كثافة المداخل التي بلغت حوالي ٢٥٠٠ مصطلح أو مدخل تغطي نطاقاً واسماً من المصطلحات المتعلقة بقضايا الدين في اشتباكاتنا مع الفلسفة والعلوم الطبيعية والدراسات الجدلية والتاريخية.

أما ما يميز هذا المعجم فيتمثل فيما يلي:
١- الصيغة الموسوعية التي حرص عليها، وقد تجلت في العناية بالتعريف بكثير من الأعلام المشتبهة بقضايا الدين والمعتقدات، والأماكن، والوقائع، والأعياد والكتب، ومن أمثلة ذلك: تعريفه للمسيح الدجال Antichrist.

ومن أمثلة ذلك إحالته في مدخل «التوحيد العلمي الخيري» ص ١٠٩ «وفي مدخل «التوحيد الظاهري» ص ١٠٩ على مدخل التوحيد ص ١٠٨، لأنه قد سبق له التعريف بهما.

٤- العناية بالتوثيق، وهو كثيراً ما يجتهد في توثيق ما يقوله من تعريفات ونقول وتقسيمات بإثبات مصادره في الحواشي السفلى لصفحات معجمه.

ومن مصادره ذات الصلة الوثيقة المباشرة بمعجمه ما يلي:

الملل والنحل للشهرستاني، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي والفرق بين الفرق، للإسفرائيني، ومقالات الإسلاميين، للأشعري، وشرح أسماء الله الحسنى لسعيد بن وهب القطعاني وكتب التوحيد في كتب الصباح، والفصل في الملل والنحل، لابن حزم، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ... إلخ.

٥- إفراد المدخل أو المصطلح بسطر مستقل ويحجم طبايع أكبر من بقية الكلمات وهو مما ييسر الوصول إليه.

عيوب المعجم

وقد وقع المعجم في بعض الميوب المؤثرة، لعل أهمها على الإطلاق هو: الإخلال بعدم ضخ من المصطلحات القديمة، فلم يورد ما في معجمه من مثل:
■ مصطلح العقيدة نفسه! وهو علم معجمه.
■ مصطلح الاعتقاد.
■ مصطلحات «النبى والنبوة والنبوات والعصمة... إلخ» ولا يعني في هذا المقام تعريف الرسول، من غير إحالة على النبى.

وتنحى نرجع السبب في هذا النقص على النقص الأول في جمع مادة هذا المعجم والنامول أن يعاود مصنفه جمع مادة المعجم من المصادر التي أشرنا إلى أقسامها هنا لاستكمال هذا النقص المعيب.
المعجم العلمي للمعتقدات الدينية وهو معجم ثنائي إنجليزي/عربي، أي أنه مرتب للمداخل وفق الألفبائية الإنجليزية، ولغة الشروح التي تحت كل مدخل عربية، وهذه أولى عيوب هذا المعجم على الرغم

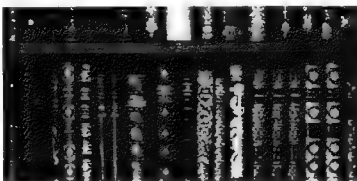
فاطمة Fatima وهي ابنة المصطفى ﷺ من أم المؤمنين خديجة، وكذلك مكة Mecca عرض مصطلحات العقائد الإسلامية مع مصطلحات معتقدات أخرى كاليهودية والنصرانية وغيرهما مما يسهم في دراسة المعتقدات المقارنة.

٢- تحديد المجال الدلالي للمصطلح المعروف، بمعنى الحرص على بيان أن تعريف المصطلح المعلن خاص بالسنة أو الشيعة أو غيرهما على الجانب الإسلامي أو بالكاثوليكية أو الأرثوذكسية على الجانب النصراني... إلخ.

٤- الحرص في أحيان كثيرة على صنع إحالات إما طلباً لتمام مجموعة من المصطلحات التي من المفيد جمعها وقراءتها معاً، أو طلباً لاختصار المعجم وعدم تضخمه.

٥- العناية بالبعد التاريخي والمثار في تحرير كثير من التعريفات، مثلما نرى مثلاً في تعريف

مصطلح التوحيد من
٤٠٢ Monotheism
ومن أهم عيوبه أنه في عملية التعريب لم يتخلص من الروي التي كتب بها أصلاً بحسبانه معجماً موحها للقرآن الغربي غير المسلم، وهو ما ظهر في تبني تعريفات لا يقول بها المسلمون في معتقداتهم وعولمهم من مثل: تعريف السنة sunna، يرفها فيقول: تقاليد الإسلام المقدسة والتي وردت في الحديث، والسنة عندنا ليست بهذا المعنى، أولاً لأنها غير محصورة في الحديث (القول) وإنما تخرج منه إلى الفعل والصفة والتقريب منه ﷺ، ثم إنها ليست جميعاً مقدسة، لأن ثمة سنن زوائد، وسنن غير تشريعية... إلخ.



خاتما

إن من المهم جداً أن نقرر أن العناية بالعقيدة الإسلامية باعتبارها محوراً لا يمكن تصور تناقلها في إيمان المؤمنين من جانب، ولا يمكن تصور أية دراسة لقيم الإسلام ومبادئه تتم من دون الانطلاق من تقدير العناية التي أولتها المعجبة قديماً وحديثاً لهذا العلم المهم جمعاً لمصطلحاته وتعريفها لها.



نعم للوطن

محمد منذر لطفي - سورية

في كل ما خلق الإله
من الجمال مدى الدهور
غنّي فؤادي الشعر قبل
الثغر بالنغم الأثير
غرد أكماء النبيع ما
جفت له يوماً سطوري
غنيت فيه الحسن .. الأماجد
.. في وطني الكبير
وزرعت فيه هوى العروبة
في غيابات الشعور
فنما مع الأيام وضاء
على مَرَّ الشهور
يذرو الصباح على ظلام
السدر في الليل المطير
وطني وما أحلاه من
نغم يُرَدِّدُه زميري
فيه السروج الساحرات
المُسْتَحْمَةُ بالزهور
فيه الجمال يُوشع الكوخ
الهنّي مع القصور
فيه الشباب يذود عنه
كذلك رؤى الخدور
فيه بطولات الأسود
وفيه أمجاد النسر
سأذود عنه بكل ما
أوتيت بالحب الكبير

يا موطني أهواك في
سحر الأصائل في البُكور
في نسمة جذلى ترف
تغيب في الحقل النضير
في موكب الزهر الخضيل
وقد تماوج بالعبير
في زورق طلق الجناح
شراعه حلم الأثير
في البحر والشيطان
والنهر المصفق والغدير
في السهل في الجبل الأشم
وقد تطرد بالصقور
في موكب الراعي وفي
مزمارة الشادي الصغير
في النخل يزهو بإسقا
زانتة حالية التُمور
في الأنجم النشوى تزف
السحر من بدء العصور
في طلعة البدر المنور
كالملاك على السرير
يهب السنام من راحتيه
كانه كف الأمير
في طرف من أهوى وفي
الأهداب في الحسن الغرير



لوجه العيد أتقسم

وحيد الدهشان - مصر

نحن الذين فتحنا الأرض نعمرهما
وفي ذرا الحق كم كانت لنا شيم
رقت بنا وارتسوى من غيئنا ظمأ
ومما أقسم بنا في بقعة صنم
ومما سعيئنا إلى البلدان ننهبا
وشاع فيما ملكنا العدل والكرم
أما المخازي التي في عصرنا ظهرت
فلم تكن نهجنا ولتشهد الأمم
قالناس في شرعنا حقاً سواسية
وشاد أسلافنا الإنسان ما هدموا
ويبنمنا نشوة الأمال صاعدة
وفي مدى حلمنا الأطياف تنسجم
«وبين غمضة عين وانتباهتها»
ضوء الأمانى تولى .. لفة العدم
لأول الشوط عاد الركب منكسرا
من بعد أن لاح للأنظار مختم

يا أمتي لن ينال اليأس والسمام
من أمة بكتاب الله تلتزم
وقد ينال الضنى منها ليصقلها
لكنها هي إباء ليس ينهزم
ومن هنا الشعر مجتازا لواقعنا
يقول في عزة بالله تعصم
برغم ما بي لوجه العيد أتقسم
وفرحة العيد فوق القلب ترسم
والفرح يجمّل إن فاضت منابعه
وصار بين قلوب الناس يقتسم

برغم ما بي لوجه العيد أتقسم
وفرحة العيد فوق القلب ترسم
والفرح يجمّل إن فاضت منابعه
وصار بين قلوب الناس يقتسم

يأبىها العيد كم ألقى بنا الألم
إلى بحار بنار الحقد تضطرم
وعاندتنا رياح الشرعائية
وكاد ظهري بحمل القهر ينقصم
قاومت في الليل أشباحا مدججة
بالفسدر ما ردها دين ولا قيم
ولست أذكر أني في شريعتهم
بغير طهر المساعي كنت أتهم
قاومت .. قاومت حتى شع في أفقي
فجرت زول به الأحزان والنقم
وتشرق الشمس في صبح ملامحه
يغوح منها أريج المسك والنغم
ويحتفي بالندى ورد على فن
فالعيش ليس ذنبا صيدها غنم
والسيف للبي في مذموم ومحترم
تبا لعهد العصا وليعمل القلم
وليصبح الفكر نبزا لنهضتنا
وليرحل الظلم والظلام والظلم
وليفتح العلم أبواباً مغلقة
وفي سبيل الهدى فلتشجذ الهمم
ولتستعد أمتي في المجد رايتها
وليتترك السفح من تاقبت له القمم

إصدارات



● «العلمانية والدين والديمقراطية: المفاهيم، السياقات، للدكتور رفيق عبد السلام» كتاب صدر عن مركز الجزيرة للدراسات بقطر سنة ٢٠٠٨ ضمن سلسلة دراسات حضارية ويقع في ٢٢٠ صفحة ويتناول الجذور الفكرية والتاريخية للعلمانية الغربية، والعلاقة بين العلمانية والإسلام، وحركة العلمنة في العالم الإسلامي، والعلمانية

عندما تتحول إلى نمط استبدادي، والكتاب في أصله هو أطروحته للدكتوراه حصل عليها من جامعة ويسمنستر ببريطانيا.

● كتاب «مستقبل الإسلام في الغرب والشرق» الذي شارك في تأليفه الديبلوماسي المسلم مراد هوهمان والدكتور التونسي «عبد المجيد الشرقي» ضمن سلسلة «حوارات القرن» الصادر عن دار الفكر بدمشق ٢٠٠٨، في ٢٧٥ صفحة، من الكتب المهمة والتي تحمل وجهات نظر متنوعة تثير التفكير وتطرحه عن جموده وتطرح عليه القضايا الكبرى بطرق غير تقليدية

● «كلمات» كتاب طريف للدكتور يوسف زيدان صدر عن نهضة مصر ٢٠٠٨ في (١٥٠) صفحة يكشف عن مدلول بعض الكلمات التي تجري على السنة الناس وفي لغتهم الدارجة ويسعى لبيان أصولها اللغوية سواء في اللغة العربية أو اللغات القديمة، ومن ذلك كلمة «دبس» التي تشيع على السنة المصريين في لغتهم الدارجة، فالكلمة فضيحة ذات أصل فارسي ومعناها حسب أو كفى، وعند ابن منظور في لسان العرب تمنى الطرد والتجعية، كذلك تمير على رأسه ريشة، يدل على شخص ما يميز عن غيره، ويرجع إلى الأساطير الفرعونية القديمة فتشبه تلك المعتدات إلى الريشة التي توزن بها الأعمال يوم البعث، والتي توضع في كفة وأعمال الشخص في كفة أخرى.

● «الدعاة الجدد» كتاب يساعد في فهم ظاهرة الدعاة الجدد الذين يطولون على الجماهير من خلال القنوات الفضائية والذين أصبح لهم في تشكيل الوعي عند قطاع غير قليل من الشباب، الكتاب مهم في إنجازة مجموعة باحثين وصدر عن مركز المسبار للدراسات بالإمارات في مايو ٢٠٠٨، وتتاول الباحثون خلاله الدعاة وعصر الفضائيات والصورة، ومدى تأثير هؤلاء الدعاة بالوسط الانجيلي، ومدى تأثيرهم باقتصاديات السوق والمولة، وقريبهم أو بعدهم عن حركات الإسلام السياسي.

عمارة المسجد تبني جسرا للتواصل مع الغرب

كذلك وجود تعدد في الخطابات الإسلامية تجاه الغرب، وإحالة مثله في الغرب تجاه العالم الإسلامي، رغم أن الذي يحظى باهتمام الإعلام على الجانبين هو الخطاب الذي ينظر إلى العلاقة على أنها علاقة صدامية عدائية بين الجانبين لا جسور فيها ولا تواصل بينها، ووجود إدراك كلي للمسلمين عن الغرب وللغرب عن المسلمين.

تحتاج التركيز على الجوانب الإيجابية، وأن يلعب مسلمو الغرب دورا رئيسيا في تدشينها، ولذا فالاهتمام بالتجارب الناجحة في التواصل الغربي-الإسلامي مهمة حتى لا تترك الساحة للأزمات

بناء جسور التواصل بين المسلمين والغرب ممكن رغم محاولات التخريب التي تعرض لها من قوى اليمين والتعصب على الجانبين، لكن لا بد من إدراك عدة قضايا مهمة، أهمها: وجود اختلاف منهجي كبير وعميق في نظرة الغرب والمسلم الإسلامي إلى بعضهما البعض، فالغرب ينظر إلى العالم الإسلامي من منظور ديني باعتبارهم مسلمين، والمسلمون ينظرون إلى الغرب من منظور جغرافي، وهذا يخلق مساحات وفرغات بينية تثير كثيرا من الأزمات والشكوك باستمرار في ظل احتلال الإعلام دورا متصاعدا في تشكيل الوعي وخلق مساحات الاهتمام عالميا.

وكلمة التوحيد «لا إله إلا الله» هي من أرفع وأسمى كلمات الحرية لأنها تطلق للإنسان حرية من عبودية الأفكار والأشخاص والخرافات والأباطيل، وترطبه بالله تعالى الذي أعطاه الحرية في أن يؤمن به أو لا يؤمن.

وكان هؤلاء الأبطال يرون أنه ليس لسكرك طلاق ينسحب هذا الموقف على كافة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لأنه إذا غابت الحرية تفتت الإرادة والمسؤولية عن الفعل، وكان العلامة التونسي الطاهر بن عاشور يقول عن الحرية أنها: «خاطر غريزي في النفوس البشرية، فيها نماء القوى الإنسانية من تفكير وفعل، وبها تتطلق المواهب الفاعلة متساقطة في ميادين الابتكار والتدقيق» ولذا جعل الطاهر الحرية من

«على قدر حريتك تكون إنسانيتك» تبدو المقولة منطقية للغاية وتتفق مع روح الإسلام، فالخالق جل في علاه منح الإنسان حرية واسعة، أهمها الحرية في الإيمان من عدمه، فالحرية حق إنساني أصيل، يقول الكواكبي «ولا شك أن الحرية أعز شيء على الإنسان بعد حياته، ويفقدانها تفقد الأمل، وتبطل الأعمال، وتموت النفوس، وتتعطل الشرائع، وتختل القوانين».

وفي لسان العرب أن كلمة الحر من كل شيء أي اعتقه وأحسنه وأصوبه، والنشء الحر هو كل شيء فاخر، وفي الأطفال هو الفعل الحسن. الحرية هي البروتين الذي يغذي خلايا الإنسانية في الروح،

الحرية



الفنانيات الإسلامية وعقدة الدراما

كثرت الفنانيات الإسلامية التي تقدم البرامج الدينية بأشكال أقرب إلى الاستماع منها إلى التجديد والإبتكار، فعندما تشاهد قناة دينية ما وتنتقل إلى أخرى لا تجد فروقا تذكر إلا في شخص المتحدث واسم البرنامج، فقد تشابه المحتوى بدرجة تقترب من التماثل، وهو ما أوجد تخمة تنعكس إلى العافية، وحصر جمهور تلك الفنانيات في شرائح معينة بل وفي أوقات معينة كالنمازيات الدينية مثل رمضان، واستحوذت تلك الفنانيات على اهتمام ربات البيوت والقواعد من النساء.

الفنانيات الإسلامية المنتشرة تقدم خدمة الفتوى والوعظ والإرشاد وسرد السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وغيرها، لكن القالب الإعلامي الذي تقدم فيه تلك البرامج يكاد يكون مستقرا حول شيخ يقفي أو يتحدث للجمهور أو حتى مدير برنامجا حواريا تفاعليا، وهذا كله جيد، لكن يبقى أنه لا يجب أن يكون هو التكوين الرئيس للخريطة البرمجية في تلك الفنانيات.

فهناك غياب واضح للدراما في تلك الفنانيات، رغم أهمية الدراما من مسلسلات وأفلام في التأثير في وعي المشاهد في الوقت الراهن، فالمسلسلات الاجتماعية التي تعرض يوميا أصبحت المألوفة في الكثير من المجتمعات العربية تلفت حولها وتستمتع إليها، لأنها قد تجد فيها نفسها من خلال الشخصيات التي تعرض لها، أو جاذبية الموضوعات التي تتطرق لها، أو تتقاطع الدراما مع اهتمامات الأشخاص، وبالتالي تكون مادة خصبة لحديثهم واستشهادتهم في مواقفهم الحياتية.

أما أهم الموقفات التي تقف أمام الفنانيات الدينية في إنتاج دراما هادئة وذات مستوى فني راق، تكلفة الانتاج العالية لتلك الدراما والتي تصل ملايين الدولارات في المسلسل الواحد، وضئف القدرات التوزيعية للقنوات الدينية وهو ما يجعل عبء الانتاج ضخما، ومحدودية الموضوعات التي تفكر تلك الفنانيات في إنتاجها وهو ما جعلها تقع أسيرة إنتاج أو عرض المسلسلات التاريخية من دون أن تفكر في الدراما الاجتماعية التي تناقش مشكلات المجتمع وسبل علاجها وفق رؤية دينية وإنسانية، كذلك وجود قدر من ضئف الأداء الفني في بعض الأعمال الدرامية التي قدمتها تلك الفنانيات، وهو ما جعل الفنانيات والقنوات تتصرف عن إنتاج تلك الدراما وتلجأ إلى البديل الأسهل وهو تحويل الفنانيات إلى منابر خطابية وفقط.

هل نحن في عصر الصورة؟

إننا نعيش في عصر الصورة، وهذا لا يعني أن الصورة هي كل شيء، بل هي أداة قوية للتعبير والتواصل، وقد أصبحت الصورة جزءا لا يتجزأ من حياتنا، وقد أصبحت الصورة لغة عالمية يفهمها الجميع، وقد أصبحت الصورة أداة قوية للتعبير والتواصل، وقد أصبحت الصورة لغة عالمية يفهمها الجميع، وقد أصبحت الصورة أداة قوية للتعبير والتواصل، وقد أصبحت الصورة لغة عالمية يفهمها الجميع.

في عصر الصورة، أصبحت الصورة هي كل شيء، وقد أصبحت الصورة لغة عالمية يفهمها الجميع، وقد أصبحت الصورة أداة قوية للتعبير والتواصل، وقد أصبحت الصورة لغة عالمية يفهمها الجميع، وقد أصبحت الصورة أداة قوية للتعبير والتواصل، وقد أصبحت الصورة لغة عالمية يفهمها الجميع.

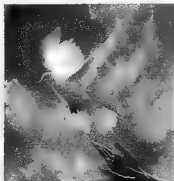
فقط، ففي هولندا مثلا « تجربة مسجد مولانا الذي يقع في أرقى منطقة في العاصمة الهولندية روتردام والذي تكلف بناؤه ما يقرب من مليوني دولار، وأقيم بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، هذا المسجد الضخم وضع على قائمة المناطق السياحية بالمدينة، ليصبح معلما هولنديا، والذي وضع مخططة الهولندي «برت تورمان» Bert Toorman ليكون المسجد أول «مسجد هولندي» يعبر عن محاولة للمسلمين للاندماج المعماري مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وادماج المساجد ضمن المنظومة المعمارية الهولندية مقدمة لادماج المسلمين وتحقيق التمايز والتفاهم بين الأجناس.

مقاصد الشريعة الإسلامية.

وكان المصلحون في العالم الإسلامي دعاة للحرية يرفضون أن ينتهض أحد من حريتهم أو حرية جماهيرهم، ولذا كانت روحهم الوثابة طائفة تحرر، فجمال الدين الأفغاني رفض أن يخضع الفلاح لسيد يأخذ غلة أرضه وحيات عرقه ويستعبد في الأرض.

وقد حاول البعض أن يصور الإسلام أنه دين يضاد الحرية ويقاوم الإبداع ويرفض على أتباعه الاستسلام، استنادا إلى مقولات متسوية لبعض الفقهاء، رغم أن القرآن هو

الكتاب الأول الذي يدافع عن حرية الإنسان وكرامته، فالقرآن ربط الحرية بالمسؤولية الاجتماعية، وجعل منها قوة تحرر، فهو يقرس ثقافة الحرية في نفوس أتباعه منذ الكلمة الأولى «لا إله إلا الله»، يقول المفكر المغربي علال الفاسي: فما كان الإنسان ليصل إلى حريته لولا نزول الوحي، ويقول أديب العربية المنقلاطوي عن الحرية: «الحرية شمس يجب أن تشرق في كل نفس، فمن عاش محروما منها عاش في ظلمة حائلة تصل أولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر».



التدين الشعبي



أ.د. حلمي القاعود - مصر

المنصفة.

ثم إن التقلبات والتغيرات الحضارية التي جرت على كثير من البلاد العربية الإسلامية أسهمت بقدر كبير في الإغلاء من شأن النظريات الفكرية والعقدية الوافدة، والتقليل بل ازدياد العقيدة الإسلامية وتشريعها، وفي الوقت ذاته كان هناك من يروج لعقائد أخرى غير الإسلام، ويحاول كسب الأنصار والأتباع في سياق استعماري لا يخفى، تبدو من خلاله الأرضية الفكرية مهياة تماماً لزرع أو بث الأفكار المعادية للإسلام وعقيدته وقيمه ومثله.

بيد أن واقع العرب والمسلمين بصفة عامة، كان أقوى من التقلبات والتغيرات التي جرت عليه، واحتفظ في جوهره ببطرة تواقة إلى التدين والتوحيد والتواصل مع الخالق جل وعلا، فرفض النظريات الوافدة، وقاوم الترويج للعقائد الباطلة وفسر الهزائم والنكبات التي لحقت بالامة، من خلال تفسير بسيط سهل يتمثل في البعد عن الدين، وعدم العمل به

لعل الأقرب إلى الدقة أن يكون المقصود بالفائض الديني هو التدين الشعبي الذي يأخذ من الإسلام مظهره دون جوهره. وهناك من يحاول سحب فكرة التدين الشعبي على الإسلام بصفة عامة. ويسعى في هذا السياق إلى إلصاق مجموعة من السلبات بالتشريع الإسلامي، دون نظر إلى طبيعة هذا التشريع. وأساسه الواضحة التي اشتغل على تفسيرها وشرحها أعلام الأمة منذ أربعة عشر قرناً، حتى الآن.



والبحث، أو يحارب في أجهزة الدعاية والإعلام، ويأتي التصحيح بسبب القصور الذي ينشأ عن إغلاق المصادر الرئيسية، للتدين المسلم، والينابيع الطبيعية للتشريع الصحيح. أو بسبب نشر الفكر المنحرف أو المذاهب الشاذة. ولا شك أن امتنا العربية الإسلامية تعرضت في القرن العشرين خاصة، لسيل جارف من تشويه القيم والمفاهيم الإسلامية، وانحراف من التفسير والتأويل لأصول العقيدة والفكرية والتشريعية، استجابة للمذاهب الغربية والوافدة، غذاه المستشرقون المتعصبون، وأتباعهم من بني جلدتنا، المجهورين بهم، أو الفاقدون للرؤية العلمية

مستوى المجتمع أو الأفراد أو الحكام، ولم يتخلفوا عن مواجهة الأباطيل والخرافات والشعوذات، وكانت مصطلحات التدين المنقوص، والتدين المشوش، والتدين الشعبي وغيرها من اشتقاقات علمائنا المعاصرين الذين جاهدوا في سبيل تصحيح المفاهيم الإسلامية، وللشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - باع طويل في هذا المجال، سبق به أولئك الذين يحاولون الخلط والتشويه والتشهير. واتهام الإسلام بما ليس فيه.

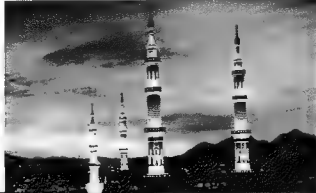
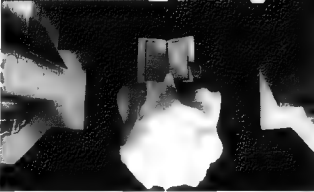
تصحيح المفاهيم الإسلامية قضية مستمرة في الزمان والمكان، خاصة حين يتعثر التعليم الشرعي الإسلامي، أو يقص من مناهج الدرس

وانتقاد الظواهر السلبية في سلوك المسلمين، منحه من صميم الفكر الإسلامي أشار إليه القرآن الكريم وأبرزته السنة المطهرة وعمل به الأمة على طول الزمان، في أكثر من مناسبة وأكثر من مجال، ولعل أوضح الإشارات ما جاء في سياق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (آل عمران- ١٠٤)، وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران- ١١٠)، وقال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج- ٤١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مرا رأى منك منكرًا فليغيره يده، فإن لم يستطع فليسلمه، فإن لم يستطع فليقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

وقد تصدى العلماء منذ صدر الإسلام حتى يومنا لكل ما يخالف الإسلام، سواء على

**تصحیح المفاهيم
الإسلامية ...
قضية مستمرة
في كل زمان ومكان
خاصة إذا تضرر
التعليم الشرعي
في مجتمعاتنا**



**الفتاوى الصالحة
يجعل العمل
عبادة والإبداع
والتفوق واكتساب
الخبرات وبناء
القوة ركنا أساسيا
من أركان الانتماء**

في مجالات الحياة المختلفة. سقطت النظريات الواضدة محاولات الإخراج من الملة، وهزمت جميعا إلى حد كبير ومع تخلص دور المؤسسات التعليمية الإسلامية في بعض البلاد العربية، فقد كان للتدين الشعبي دوره الطبيعي والتلقائي.. حيث يقوم يملء الفراغ لدى شعوب متدنية بالفطرة، وفقا لنظرية الأواني المستطرقة.

وكان من الطبيعي أن نرى قصورا في مصادر الوعي الإسلامي الصحيح، ونرى من هو غير مهيا لتعليم الإسلام وتدريسه، ونرى من هو غير مهيا لنشر الإسلام وتفهيمه، يتقدم المصفوف الشعبية، ويدلي بمفاهيمه القاصرة أو المغلوطة، أمام أفتدة مشوقة للمعرفة وعقول تريد الامتلاء بالفكرة.. ونشأ عن ذلك وهي قاصر محدود بمهمة الإسلام - ينحصر في بعض الجزئيات أو العبادات، أو فهم مغلول لبعض القضايا المتجددة - مع اهتمام واضح بالصورة الشكلية أو السطحية للإسلام، بعيدا عن عمقه وجوهره.

للأسف فإن بعض المترصين بالإسلام من أصحاب الهوى، راحوا يصنعون من السليبات الناتجة من هذا التدين المنقوص قضايا كبرى، وأخذوا ينفخون فيها لإدانة الإسلام وليس إدانة المقصرين في فهمه، لدرجة أن بعضهم تجرأ وراح يصف فهم الإسلام ومثله وتشريعاته بـ «الفكر الظلامي المدمر»، بل إن بعضهم ذهب مع الغواية ليصمم الإسلام بالإظلام والظلامية والرجعية والتخلف وغير ذلك من صفات غير لائقة.

لا شك أن التدين الشعبي الذي يهيم بشكل الإسلام أكثر من جوهره يمثل قصورا في حركة المد الإسلامية وعبثا عليها، ولكنه من ناحية أخرى يغطي دلالة على رد الفعل القوي ضد مطاردة الإسلام وإقصائه والتضييق عليه وملاحقته، كما يحدث في بعض البيئات العربية المسلمة.

إن محاربة الحجاب والنقاب وتعمد الزوجات والختان وتحريم الطلاق وغير ذلك من ظواهر تشريعية صحيحة، عمل مضاد لروح الإسلام وعدوان على تشريعاته، وتجاوز لحق من حقوق الإنسان يمنعه الحق في اعتقاد ما يراه، وهو حق كفلته المواثيق الدولية والدستورية والقانونية في شتى أرجاء العالم.

ثم إن انشغال بعض النخب

الثقافية بمثل هذه القضايا المعادية للإسلام وتشريعاته، يدفع في طريق رد الفعل العنيف السلبي الذي يرى في التسكك بالشكل الإسلامي أهمية مقدمة على الجوهر والمضمون، وهذه كارثة على الأفراد والأوطان بكل المقاييس.

الأولى بأهل الهوى أن يقفوا صفًا واحداً من أجل الحرية، القيمة الأولى التي رسخها الإسلام من خلال الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وهذه القيمة في جوهرها تقفح الطريق أمام التدين الصحيح الذي يجعل «العمل» عبادة، مثلما الصلاة والزكاة والحج والعمرة، ويجعل الإبداع والتفوق والإنتاج واكتساب الخبرات وبناء القوة وامتلاك المعرفة بكل فروعها، ركنا أساسيا من أركان التدين

الصحيح.

إن احتقار الحياة ونشر الاتكالية والخرافة والقبول بالآمر الواقع المهيمن، ليست من الإسلام، وفي الوقت ذاته فإن الإيمان بالآخرة والتوكل على الله والاعتقاد في الغيب وذكر الله وتسيبجه وتقديم المشيئة مع العمل الجاد الخالص، ولا تتعارض مع الإسلام وفيه الصحة، بل هي من الواجبات الأساسية على المسلم في سلوكه الفكري والتطبيقي.

واجب النخب الثقافية العمل من أجل الإسلام بإخلاص وتجرد وشفافية، وتحويل الفائض الديني أو التديني إلى الاتجاه الصحيح الذي يقدم جوهر الإسلام الثري، و يمنع الأمة الأمل في بناء مستقبل مشرق مضيء.



التسول بين الشرع والعادات

- جولة في الشارع المغربي -

تحقيق : عادل اقليبي

أحد، وهناك عدة طرق للتسول، من بينها أن يقف الرجل أمام المسجد عقب الصلاة مباشرة، ويلقي خطبة أمام الناس، ويتباكى.

ومن بين الأساليب الأكثر انتشاراً، خاصة عند النساء، حملهن لأطفال رضع أو مفاقرن يلبسون ملابس رثة لاستعطاف الناس، وفي هذه الحالة تكون المرأة مظهرية أن تتكلم أو لا تتكلم بالمرءة، فهي تعتمد على الصورة المأساوية، أو قد تكرر جملة واحدة فقط.

متسولون أقرب للمواطنين على شاكلة شعار تقرب الإدارة من المواطنين التي رفعتها عدد من المؤسسات الحكومية بالفسرب، فإن كثيراً من المتسولين اليوم باتوا يطبقون هذا المبدأ عملياً في حياتهم، فهم لم يمدوا ويكتفون بالوقوف في الشوارع والأماكن العامة ينتظرون المارة، وإنما لا يملون من طرق أبواب المنازل، وخاصة عندما يكون صاحب المنزل قد غادر إلى عمله، حيث ينفرد المتسول أو المتسولة بالزوجة، ثم تشرع في البكاء والكذب والدجل، وترفض المغادرة حتى تعطيها المرأة أي شيء!

بل إن بعض النسوة المتسولات اليوم أصبحن يتسولن بشكل جماعي يطفن على المنازل يطلن مساعدة إحداهن التي

يعد التسول ظاهرة غريبة على مجتمعاتنا، حيث كان في البداية حالات منعزلة في مناطق محدودة في المدن الكبرى، ولكنه اليوم أصبح ظاهرة امتدت حتى للبوادي، والأكثرا زعاجا هو استغلال هؤلاء المتسولين للدين في التأثير في الناس، وخاصة عند الذين يمتلكون مهارات قوية للتأثير، سواء من خلال طريقة الكلام التي تكون حزينة وفيها استعطاف، أو من خلال توظيف بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تحت على التصديق والإنفاق في سبيل الله، أو من خلال هيئة التسول وحالتها المثيرة للشفقة.. الوصي الإسلامي، تجولت في الشارع المغربي الذي استغلته فيه الظاهرة للوقوف على طبيعتها.

ظاهرة التسول باتت مهنة مثل الطب والهندسة.. عمقها التناول الإعلامي والتفنن الدرامي للمتسولين



يحفظ آية أو حديثاً نبوياً فلا يتردد أن يلقيه على مسامع من يلتقيهم من المارة «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وتحكي نزهة «طالبة» : «أن مدينة القنيطرة صغيرة ومكتوفة، لذا يذهب المتسولون إلى الأماكن التي لا يعرفهم فيها

منزلاً من ثلاثة طوابق، لا يتوافر لرجل مغربي له شهادة عليا توظيف للدين وتغيير للأماكن!

المتسولون المغاربة يتفننون في سبل من الدعوات مصحوبة بمواقف درامية، مثل: «الله يبارك فيك، الله يسترلك، الله يحفظ شبابك...» وآخر قد

يقول مدير معهد القطب الاجتماعي بولاية الدار البيضاء علال الأهر: خلال عملية محاربة ظاهرة التسول التي ابتدأت من مارس ٢٠٠٧ على مستوى مقاطعتي أنفا والغداة مرس السلطان بمدينة الدار البيضاء الكبرى، تم حجز عدة مبالغ مالية ضخمة بحوزة بعض المتسولين، حيث تم حجز مبلغ مالي يناهز ٩٢ ألفا و٤٩٦ درهما، وكان أحدهم بحوزته ٣٠ ألف درهم وآخر ١٦٥ ألف درهم وأحدهم ٤ ألف درهم وآخر ٣٦ ألف درهم وثلاثة ٢٠ ألف درهم.

هذه الحالات تم ضبطها في مقاطعتين فقط من مدينة الدار البيضاء، ولكن كما نقول «ما خفي أعظم»، ولعل كثيراً من المواطنين المغاربة بمدينة القنيطرة يذكرون ذلك المتسول -الذي لا يمل من طلب «ربعة ريال، فقط عندما يصعد إلى الحافلات- إنه يملك



قدت زوجها ولديها أيتاماً لقصة طويلة في أشكال التسول التي تحمل في طياتها عدة تساؤلات وتغفوات.

قاموس المتسولين

عبارات كثيرة ومتعددة ضمن قاموس معروف، تتردد مفرداته على مسامعنا كثيراً في الطرقات المؤدية إلى المساجد وتتكاثف أكثر في «المناسبات الدينية» كيوم الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحية.

لم يعد التسول في المغرب لسد الرمق، وإنما أصبح ظاهرة واحترافاً، لما يدره من مداخيل في واقع نقشي فيه الفقر والبطالة والأمية، ومع اقتراب المناسبات الدينية لا يكاد زقاق أو باب مسجد يخلو من أباد تمتد تطالب الناس بالصدقة، مستخدمة عدة أساليب وعبارات للاستعطاف.

وقد يصل متوسط دخل المتسول في اليوم إلى ما بين ٥٠ درهماً و١٠٠ درهم، وتعتبر المساجد المكان الاستراتيجي لممارسة التسول؛ لأن قلب المصلي يكون لحظتها قد رق وخضع، وبالتالي فإنه يكون أقرب للتصدق، وقبل الخير بكل مضاء.

ويستخدم المتسول في ذلك عبارات تخاطب العاطفة بقوة واحترافية بالفة في كثير من الحالات، إلى جانب نوعية اللباس، وأحياناً يأخذ بعضهم معه أطفالاً صغاراً وورعماً للاستعطاف.

أراء حول التسول

بعض هؤلاء المتسولين غير راضين عن أوضاعهم، فقد دفعهم ظروف قاهرة إلى الد، مما ولد لديهم الشعور بالإهانة والدونية والاستياء، أحياناً



المساجد مكان استراتيجي للمتسولين .. واللعب على وتر العاطفة احترافية متناهية

وترجم ذلك إلى سلوكيات عدوانية وانتقامية. ولذلك فإن شعور الناس تجاه المتسولين يختلف من شخص لآخر، ما بين الشفقة أو التقرؤ والاشمئزاز أو الضئينة والحدق. الإسلام دين العفة يشير الدكتور محمد سعدي في جامعة الأزهر إلى أن الإسلام يربي المسلمين على مكارم الأخلاق ويفرس فيهم العزة والشمم، والترفع عن النقائص والبعد عن العمايق، ومن ثم فقد مدح الله في كتابه الكريم من تمفف من الفقراء، فقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْسَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْإَاهَا﴾ (البقرة- ٢٧٢) والآية وإن وردت في صحابة المصطفى ﷺ إلا إنها تتمتع لتشمل من اتصف بهذا الوصف فالعبرة بعمر الوصف. اليه عليا خير من السفلى ويضيف الدكتور سعدي:

وأحاديث النبي ﷺ تنفر من سؤال الناس، وترغب في أن يكون المسلم عفيفاً ذا كسب طيب ينفق منه ويتصدق، ففي الحديث الذي جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «اليه عليا خير من اليه السفلى»، وفي تسمية اليه الفقة باليه عليا تصوير لمو المسلم ورفضه وعزته، وفي تصوير اليه الأخذة باليه السفلى استهجان لسؤال الناس أموالهم، ولهذا أراد النبي ﷺ من المسلمين أن يكونوا أصحاب اليه عليا فقال

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَخْذَكُمْ حَبْلُهُ فَيَحْتَطَبَ عَلَيَّ ظَهْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاءً أَوْ مَنَعَةً». ويؤكد الإسلام أن الأصل في سؤال الناس هو الحرمة ولا يستثنى من هذا الأصل إلا من استثناء النبي ﷺ في حديثه

حيث بين ﷺ من تحل له المسألة.

إن المسلم لا تحل له المسألة إلا إذا وجدت الضرورة التي تلجئه إلى هذا السبيل، وإلا كانت المسألة كدوحا في وجهه، ولا يزال الرجل يتسول حتى يذهب إلى الله تعالى وليس في وجهه مزة لحم، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَزْعَةٌ لَحْمٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ الْمَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ظَلَمَ فِي حَقِّ الرِّيْبِيَّةِ، وَظَلَمَ فِي حَقِّ الْمَسْأُولِ، وَظَلَمَ فِي حَقِّ السَّأَلِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ».

وصفة شرعية للتعامل مع المتسولين

يوصي الشيخ باهشام بن سالم -عضو رابطة علماء المغرب سابقاً- بنشر الوعي الإيماني لدى الفقراء، حتى لا يلجأوا إلى سؤال الناس، وأن توجههم إلى أهمية التقف والإجتهد في طلب الرزق، والابتغال إلى الله، مشيراً إلى أن «التسول ينافي الإيمان».

ويضيف باهشام: «هناك صفات للمتسول غير المحتاج، منها الطمع، وهي خصلة تتنافى الإسلام الحقيقي في نفس المسلم، الذي لا يكون طماعاً أو انتهازياً، بل عزيز النفس كريم الملامح، إذ يقول الله تعالى: «وَلِلَّهِ الْمِرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»، وفي هذه الآية يضع العزيز عز وجل الرسول والمؤمنين في إطار عزته، فكيف للمسلم أن ينعتي أو يدل لطلب مال؟».



كيف يكون الإعجاز العلمي سبيلاً لدعوة الغرب؟

كريمة بداوي - ألمانيا

تكون قد تجنبنا المحاذير التي طالما رددتها الكثير من العلماء والمفكرين المسلمين في عصرنا الحالي، الذين يرفضون التفسير العلمي للقرآن الكريم، مضافة تغير مدارك العلم الحديث واكتشافاته.

وعليه فلا ينبغي أن نقف حائزين بين دعاة التصوير العلمي وما فيه، فالمسلم الحق قد تعلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ أن الحق يلتصق في آفاق الكون وفي أغوار النفس كما قال تعالى ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلأ تبصرون ﴾ (الذاريات - ٢٠-٢١).

ولما كانت قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» من قواعد الشرع المقررة، كان على الدعاة المسلمين في بلاد الغرب، أن يخاطبوا العقل الغربي على مستوى إدراكه ولبساته، والأعجاز العلمي للقرآن الكريم باب واسع يدخل منه الكثيرون من أهل الغرب ومفكره إلى حظيرة الإسلام إذا ما احسن توظيفه.

ولطالما بعثت آيات الرحمن المعجزة، الحية في قلوب الكثيرين في بلاد الغرب ممن يعيشون بسلطان العقل ويشككون في كل غيب لا يسانده العلم والدليل، فكان الإعجاز العلمي خيطاً من خيوط الحقيقة التي يكتمل نسجها عندهم بعد قراءة القرآن الكريم والسيرة النبوية، لنعلم ولادة جديدة لقلب حي نابض بشهادة أن لا اله الا الله.

هوامش

١ فقه السيرة النبوية لنبوطي .

اعينهم، ويمكن أن يكون منها مايلي:

١ - عدم فهم القرآن على أنه كتاب علمي بحث، يشرح ظواهر علمية ويكشف عن نظريات حديثة.

٢ - عدم التكلف في اخضاع النصوص القرآنية للبحث والتقيب في دلالة الفاظ اللغة العربية بما يوافق النظريات العلمية الحديثة.

٣ - ألا يكون التفسير الا بالمتق عليه من الحقائق العلمية، والتي صارت اليوم من المسلمات.

٤ - الحذر من الحماسة والانتهار الزائدين باكتشافات العلوم المادية في الغرب، واعتقاد ان علاقة الاسباب بمسبباتها ليست أكثر من رابطة اقتران مجردة، وما العلم في احكامه وقوانينه الا جدار ينهض فوق أساس هذا الاقتران وحده، أما سر هذا الكون فهو عند ذلك الاله العظيم الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى...٥١.

والحقيقة أننا اذا علمنا بهذه الضوابط،

ما من شك ان اتقان فن الخطاب ومحاوره الآخر، مسؤولية وأمانة كبيرة في اعناق العلماء والدعاة، فالأمة الإسلامية هي أمة الشهاده على الناس كما وصفها الحق تبارك وتعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (البقرة - ١٤٣)، لذا وجب عليها ان تؤدي رسالتها في دعوة الغرب الى الاسلام بكل الطرق والوسائل المشروعة القديم منها والحديث.

ومن بين هذه الوسائل عرض آيات الله تعالى التي تبدو فيها الحقائق العلمية واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض، وجعلها قيساً هادياً يكشف ببرهان علمي قدرة الله، وحكمته في الخلق كما يدعو الى الإيمان الراسخ بالوحي الالهي ينبوع الاسلام ومصدره، يقول تبارك وتعالى ﴿ من ربههم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (فصلت - ٥٣)، ويقول أيضاً ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ (الاعراف - ١٨٥).

ومع أننا نعد طريقة الدعوة الى الله عز وجل بالتفسير العلمي لكتابه الكريم، فإن ذلك لا يعني أحداث مدرسة جديدة في تفسير القرآن الكريم، بل لا بد من ضوابط لهذا التفسير يضعها المفسرون والدعاة نصب



أسرتي





الإسلام



عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر د. عبلة الكحلوي،

المرأة صاحبة مشروع لنهضة الأمة



حوار، منير أديب

د. عبلة الكحلوي من أبرز الشخصيات النسائية التي تميزت في الفقه، فهي أستاذة الفقه السياسي، وعميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر (بنات)، وصاحبة أشهر البرامج الفضائية التي تعنى بالمرأة وقضاياها على فضائية «الرسالة»، وهي ابنة الحاج محمد الكحلوي مداح الرسول ﷺ الذي أطرب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عبر إذاعة القرآن الكريم المصرية.

«الوعي الإسلامي»، حاورت د. عبلة حول دور المرأة الدعوي ودخل الأسرة والمشكلات التي تعوق ممارستها لهذا الدور. علاوة على دورها في صناعة رجالات الأمة. والدور التفريري الذي لحق بالمرأة المسلمة. واليكم نص الحوار:

العمل الخيري دليل على حيوية الأمة وعوامل بقائها

مشاركة الرجل، ولكن دعنا نتحدث عن شكل هذه المشاركة التي لا بد أن تكون في صورة تليق بالمرأة ويتكريم الله لها ومن دون مزاحمة الرجل في العمل ولا مخالطته بطبيعة الحال، وممارسة المرأة لدورها الدعوي كأي ممارسة تقوم بها لكل شؤون حياتها بما لا يصطدم بشرع أو بنص مثلاً. ■ ما المشكلات التي تعوق العمل النسوي الدعوي؟

● هناك مشكلات تعوق العمل النسوي ربما يكون منها جهل بعضنا بدور المرأة الحقيقي،

تقدما دعويا كبيرا وتشارك في بناء المجتمع. ■ البعض يرى أن دور المرأة يقتصر على البيت من دون ممارسة لدعوتها مثل الرجل، ما رأيكم في ذلك؟

● هذا فهم غير صحيح بطبيعة الحال، فإن تحدثت عن أهم أدوار المرأة الدعوية واعتبرت أن البيت أهم وأعظم هذه الأدوار فهذا ليس معناه أن تظل في البيت من دون أن تمارس دعوتها، كما لا أدعوها للخروج دون ضوابط، فالأصل

من أولئك الذين ينصحون ليل نهار، وللمرأة دور بارز في العمل الدعوي بلا شك، لا يختلف عن دور الرجل ولا يقل أهمية بهال من الأحوال، وإن كان يختلف من حيث التفرع، فالمرأة مسؤولة عن تربية النشء وبناء المجتمع، وهذه مهمة شاقة وتحتاج إلى مجهود كبير، وهو دور عظيم من أهم الأدوار الدعوية للمرأة.

ومن أهم الأدوار الدعوية أيضا رعاية المرأة لبيتها ودورها كام وزوجة، فيها ينصلح شأن هذا المجتمع، ويفيها ينفسخ المجتمع، غير أن هذا الدور لا بد ألا يتعارض مع حياتها، وألا تكون هناك مشكلة يسببها خروجها، وقد استطاعت المرأة أن تحقق

■ ما أبرز أدوار المرأة الدعوية؟

● المسلم لا بد أن يكون له دور دعوي ونحن مأمورون بذلك، وسيدنا يوسف عليه السلام مارس الدعوة وهو داخل سجنه عندما قال «رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» (يوسف- ٢٢)، وهذه حجة إلى أصحاب الأعداء، الذين يتذرعون دائما بأنهم لا يجدون وقتا لممارسة الدعوة، وفي ذلك قال رسول الله ﷺ «بلغوا عني ولو آية»، وما من مسلم إلا ويعلم عن دينه وإسلامه ولذلك فلا عذر إذا لم يبلغ، وأشكال التبليغ مختلفة ومتنوعة، فهناك من يبلغ بسلوكة فيكون تأثيره في المجتمع أقوى وأعظم بكثير

المرأة الفلسطينية رسخت عدداً من القيم والمفاهيم التي خدمت بها أمتها

● مخاطر تفريغ المرأة آثارها ليس على المرأة وحدها وإنما يمتد إلى المجتمع بأكمله، ولذلك يقوم هؤلاء المتربصون باصطياد هذا المجتمع من خلال المرأة المسلمة ونجد في ذلك طريقاً كثيرة هدفها جميعاً «المجتمع»، ولذلك فمن الضروري التصدي لمواجهة هذه الحالة التفريغية، وهذا التصدي يكون عن طريق توعية المرأة دينياً، حتى تقف على حجم وكَم المخاطر التي توقعها من أجل القضاء على المجتمع ممثلاً فيها.

● برأيك ما الدور الدعوي والخدمي الذي تقوم به الجمعيات الخيرية في عالمنا العربي والإسلامي؟
● الأمة العربية والإسلامية مازالت بخير والدليل على ذلك الدور الذي تقوم به هذه الجمعيات، فادوار هذه الجمعيات دعوية وخدمية وهي أدوار تستحق الإشادة لما تقدمه للمجتمع وهي بفضل الله منتشرة في كل ربوع العالم.

الأمة وليس في صناعة مستقبل فلسطين، فهي التي صنعت، يوم أن اخضعت التضحية، فهناك أم نضال، التي قدمت أولادها للشهادة، ومن هؤلاء النساء من يجاهدن أفضل من بعض الرجال.
● ما رأيكم في القوانين المستحدثة بشأن المرأة في العالم العربي؟

● لا بد أن نحافظ المرأة في البداية على حياتها ودينها، مهما كان هناك تفاوت في القوانين والتشريعات وأن يكون الله ورسوله أولى عند المرأة من أي قانون فلا بد أن نحافظ المرأة على دينها وحياتها، وكما شئ البعض حملة على المرأة المسلمة في دولنا العربية، أتت هذه الحملة بنتيجة عكسية.
● كيف تترين مخاطر تفريغ المرأة المسلمة؟ وما هي المصادر التي يها يمكن مواجهة هذه الحالة التفريغية؟

فكان مثلاً للمجاهد الحق، وأم الإمام أحمد بن حنبل الذي كان يطلب النصيحة من أمه فكانت تقول له لا تكذب، فالصدق منجاة، فكان فقهاً وعالمًا ملاً هذه الدنيا علماً.

● البعض يرى غياب دور المرأة في هذه الصناعة، ما الأسباب وراء هذا الغياب؟
● أنا اختلف مع هؤلاء الذين ينظرون هذه النظرة أو يأخذون بوجهة النظر هذه، فأنأ أرى أن للمرأة دوراً كبيراً في صناعة رجالات الأمة في الماضي والحاضر وأن لها دوراً في صناعتهم في المستقبل، هائل يقول «وراء كل رجل عظيم، امرأة صالحة».

● كيف تترين دور المرأة الفلسطينية في صناعة مستقبل بلادها وأمتها؟
● المرأة الفلسطينية مثال حي للمرأة العربية والمرأة المسلمة بشكل عام ودورها متمثل في صناعة مستقبل

التالي فهناك من ينظر إلى هذه المرأة نظرة جسدية فهو يرى فيها عورة لا بد أن تتكشف، ظهورها من خلال ممارسة لعمل الدعوي، ربما يكون من خلال مقالة كتبها مثلاً في صحيفة أو مجلة نوع من الكشف، وبالتالي عدم التقفه في الدين هو جزء كبير من عدم ممارسة المرأة لدورها الدعوي، وأسباب هذه المشكلات أننا لا نحاول تغيير الصورة النمطية السنية للمرأة والمزوجة في عقول كثير منا، ولا شك أن العلاج يوجد في النص (فرأنا وسنة) حيث إن الاحتكام إليهما يصمم من الفتن.

● كيف ترون دور المرأة في صناعة رجالات الأمة؟
● للمرأة دور كبير في صناعة رجالات الأمة، فالأم هي التي أعدت الرجال وقدمتهم، ومن هؤلاء أم صلاح الدين التي كان يبكي وليدها، فكان خاله يدعو أخته لتهدئة الابن صلاح الدين، فتدرد عليه فائلة أتركه حتى يشتد عوده كي يقوى على محاربة الصليبيين ويكون صوته عالياً في هذه المعركة، وأم نور الدين زنكي التي ربه على القرآن،





٦٠ وصية عملية في حقوق الأبناء على الآباء



د. مصطفى عاشور إبراهيم - الكويت

«الأسرة المسلمة الصالحة» أحد محاور المشروع الفكري لأستاذنا الدكتور صلاح الدين سلطان، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة. وقد كتب أخيراً عن علاقة الآباء بالأبناء من خلال ستين وصية عملية تجب على الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم، وهي وصايا تمس الحياة العملية المعاصرة، وتتصل بالواقع المعيش.

صالحين فيجب أن يبقى بهم في درجة أدنى من حب الله ورسوله والجهاد في سبيله. ٧- أن يقبل الأبوان وجهيهما في السماء ويتدعوا: لتكون الأسرة كلها في أعلى الجنان.

الواجبات العملية

وهذه هي الواجبات العملية التي تتوزع مراحل العمر المختلفة، وقد قسمها المؤلف إلى ست مراحل كما سبقت الإشارة

ما قبل الزواج

٨- المبالغة في التقرب إلى الله ومجاهدة النفس والصراع مع الشيطان. ٩- التنف من الطرفين، الشاب والفتاة، حتى يغبنيهم الله بالحلل الطيب. ١٠- التدقيق في اختيار - ليس شريك الحياة فقط- وإنما الأب أو الأم الصالحين للولادة أيضاً.

ما قبل الإنجاب

١١- أن يصل الأبوان إلى منهجية واضحة في الحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي. ١٢- استدامة التضرع والدعاء مع الرقة والذلة والرجاء أن يزرقنا الله من خير الأبناء ما تقر بهم العيون.

١٣- الاستحضار الدائم للذكر في معاشرتة الرجل لزوجته، لحفظ أولادنا من مس الشياطين.

١٤- الرق الشديد بالألم في فترة الحمل يهدئ من روعها. ويمسح على قلبها، ويطلب قلبها.

١٥- كثرة هراة القرآن والأدكار في فترة الحمل يطبع على شرائع العقل وحيات القلب هذا النور الرياني.

١٦- الاستعداد لاستقبال الأولاد بالمعلم قبل

ويقسم المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمملكة البحرين بحثه إلى مطلبين، الأول عن الواجبات الإيمانية، والثاني عن الواجبات العملية، ويقسم المطلب الثاني إلى ست مراحل، مرحلة ما قبل الزواج، ومرحلة ما قبل الإنجاب، ومرحلة ما بعد الولادة حتى الطفولة المبكرة، ومرحلة من الطفولة المبكرة إلى ما قبل البلوغ، ومرحلة من البلوغ إلى تمام الرشد، ومرحلة من تمام الرشد إلى الشباب.

الواجبات الإيمانية

١- اعتقاد ضيف الإنسان في احتياجه للولد، قاله وحده هو الذي استغنى بنفسه عن الشريك والولد، لكن الإنسان مهما أوتي من السلطة والمال، والعلم والأفكار، ضيق قلباً إلى أن يكون له ولد يمينه في كل حال، ويخلفه بعد الفأل.

٢- اعتقاد أن الأولاد نعمة من فضل الله ومنته، وليس بحول الإنسان وقوته.

٣- اعتقاد أن بعض الولد نعمة، وذلك إذا كانوا يبعدين عن الله؛ فيرهقون الأبوين في الدنيا حتى لو كانوا مؤمنين، ولا يغنون عنهم شيئاً عند الله يوم القيامة.

٤- اعتقاد أن الولد مداد للخير، وحجاب من النار.

٥- اعتقاد أن الأولاد لا يحملون أوزارنا يوم القيامة؛ فيجب أن تصرف همه الأبوين أولاً إلى إرضاء الله قبل الأولاد، وأن يكون جهم واسترضاهم تالياً وتاباً لحب الله تعالى.

٦- اعتقاد أن الولد للأولاد مرتبط بولائهم لرب العباد، فإن شربوا على الكفر والعناد والشقاق والنفاق، فيبالغ الأب في دعوتهم لكنه يعلن براعته منهم، فإن كانوا مسلمين

العمل بقراءات متعمقة، ودورات مؤتقة، على أيدي ذوي علم وتجربة .

١٨- اتباع سنن الولادة والنفرة من الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، وباقي أحكام المولود التي فصلها ابن القيم في كتابه، تحفة الدودور بأحكام المولود.

١٧- الشكر لله والنشأ عليه لاكتمال الولادة وتمام العافية.

١٨- اتباع سنن الولادة والنفرة من الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، وباقي أحكام المولود التي فصلها ابن القيم في كتابه، تحفة الدودور بأحكام المولود.

١٩- الحرص الشديد على إكمال الرضاعة سنتين كاملتين .

٢٠- استصحاب منهجية «يرتج ويلعب»، فمن حق الولد في هذه المرحلة أن يجد القوت المتوق المناسب، والألعاب التي تُرَجُّ قلبه.

٢١- تعريف الأولاد على الله رباً قبل أن نعرفهم على الله إلهاً.

٢٢- تقديم قصص قصيرة من حياة النبي ﷺ وأنباء الله لتحقيق أمرين: حب الله تعالى لأبنائه وجهيم له، ثم صفاتهم الأخلاقية الرقية التي تصفو بها.

من الطفولة المبكرة إلى ما قبل البلوغ ٢٣- تأكيد الريوية في نفوس الأولاد مع الألوية، في التذكير بالواجبات الشرعية الأصلية، وتعليمهم ما لا تصح عبادتهم إلا به.

٢٤- حسن تقديم المكارم الأخلاقية من خلال القدوة العائلية أولاً، ثم القصص والنصوص الموحية ثانياً، والصحية الراهية، والملاحظة الواعية، ثم الإشارات المعبرة، والمحاسبات الخفيفة، والعقوبات التربوية .

- ١- اصطحاب الأولاد إلى المساجد ومجالس علم وحلقات التحفيظ.
- ٢- الدقة والسقاء معا في اختيار أحسن لمدارس للولاد التي يُفضل فيها الأدب على علم، والتربية على الثقافة، والأصول على التزويج، والمضمون على الشكل.
- ٣- توفير مناخ لصحية صالحة للولاد من خلال الأصدقاء المقربين، والأقارب المحبوبين، والمدارس المتميزة، والسكن في المناطق الراقية أخلاقيا، وليس فقط ماديا.
- ٢٨- تكوين شخصية الطفل في البيت بإنشاء مجلس شوري الأسرة ليجتمع الأولاد أسبوعيا على قراءة آيات من القرآن والأحاديث والسيرة النبوية والأدب.
- ٢٩- اكتشاف مواهب وقدرات الطفل الرياضية والفنية والفكرية.
- ٣٠- الخروج المنفرد مع الطفل مرة كل أسبوعين على الأقل، ساعة أو ساعتين ينفرد الأب والأم أو كل على حدة بالطفل.
- ٣١- أن يكون الشايد مشغوعا بالحب والإشفاق، وبيان المحاسن، وعدم الرضا عن السليبيات.
- ٣٢- أن يجند الآباء معلوماتهم عن تطور النمو عند الأطفال في الجوانب النفسية والجسمية والاجتماعية.
- ٣٣- عدم ترك تربية البنين والبنات للخادمات، فكم من طفل يستجدي آباءه أن يجلس معه ليشرح بأبوة الحانية وتربيته الوافية.
- ٣٤- الاتفاق على المعايير الشرعية لمواجهة أخطاء الآخرين، ويكون معيار الصواب والخطأ هو النص القرآني والهدي النبوي.
- ٣٥- رعاية العدل بين الأولاد وبذل الفضل لهم.
- ٣٦- الاتفاق على مجلس الأسرة على الأولويات، وهي أربعة بهذا الترتيب: أرقى علاقة مع الله تعالى، أرقى المكارم الأخلاقية مع الناس، أرقى مستوى تعليمي، الكفاية والسعة المادية.
- ٣٧- الاتفاق على مجلس الأسرة على الواجبات التعليمية، وهي خمسة: حفظ آيات من القرآن، مراجعة ما تم حفظه سابقا، مذاكرة ما تمت دراسته في اليوم نفسه في المدرسة، حل الواجبات المدرسية، تحضير ودراسة ما ستم دراسته غدا.
- ٣٨- تحديد أوقات اللعب؛ حيث تكون بعد الانتهاء من الواجبات.

٣٩- أن يرى الأبناء غاية البر وتتمام الرعاية منا للأجداد والجندات، مما يؤثر عمليا في تربية أبنائنا على البر بنا.

ما بعد البلوغ إلى تمام الرشد

٤٠- المصاحبة والتصحبة والتناصح والتصحيح، وهو عنوان هذه المرحلة، ولا إلا كان البديل المشاحنة والفضيحة والتجريح.

٤١- من الضروري غض الطرف عن بعض الصغائر (مع كثرتها) والتركيز على علاج الكبائر، توفيراً لجهد تتألق فيه الكبائر لخطورتها.

٤٢- الأب والأم الناجحان تربيوا بعلمان أولادهما في هذه المرحلة معايير الأخلاق



للأصدقاء والكتب والتخصصات والأزواج، ويتركز لهم الاختيار وفق هذه المعايير.

٤٣- لا يستغني أب أو أم راشد عن دراسة التغيرات الهائلة نفسيا وجسديا والضيوف الاجتماعية من الإعلام والأصدقاء والمجتمع.

٤٤- ربط التصرفات بالحلال والحرام التي تُرضي أو تُغضب الرحمن، وليس فقط بمفهوم «الغيب» الذي يُغضب الناس.

٤٥- في مرحلة ما بعد البلوغ يعد أفضل مدخل لتلقيح أولادنا جنسيا دراسة التطورات النفسية والجسمية والجنسية والعواطف القلبية من خلال الفقه الإسلامي المنطلق بالطهارة والفصل.

٤٦- الشناء على الإنجازات مهما قلت، والتشجيع على تجاوز العقبات مهما اشددت، وتجنب لغة اللوم المستمر والإحباط الدائم.

٤٧- يجب تجنب الإحراج أمام الأشقاء أو الأصدقاء أو الأقارب، فإن ذلك من أعنف

- المؤثرات السلبية على هذا السن خاصة.
- ٤٨- غض الطرف مع الملاحظة.
- ٤٩- يجب أن يكون هناك دائما ربط الطلقات بتحقيق الإنجازات.
- ٥٠- تمديد الأبناء على المعطاء الإيجابي وليس الاستهلاك السلبي، والمشاركة في الأعمال التطوعية.
- ٥١- يلزم لهذه المرحلة زيادة التشاور مع الأولاد وإبداء الرأي، وقيادة الأسرة في رحلة أو في نزهة.
- ٥٢- يجب إعادة التأكيد المستمر والتذكير الدائم بأولويات الأسرة في تحقيق أرقى علاقة مع الله، وأفضل خلق مع الناس، والتفوق العلمي.
- ٥٣- استحداث مشاريع أسرية حسب طاقة الأسرة ومنها: حفظ القرآن الكريم، وحفظ حديث من كل باب من رياض الصالحين، ودراسة السيرة.
- من تمام الرشد إلى الشباب
- ٥٤- الأبوة الحانية والأمومة الراقية: حيث يظل أبناؤنا مهما استطالت أجسامهم، وتوسعت معارفهم، وانتشرت حركتهم، في حاجة إلى أمومة حانية وأبوة حكيمة.
- ٥٥- الحث على استمرار التعلم، وأن نبين لهم ما يساعدهم على الاستقرار المادي، وأن نبذل قصارى جهدنا في مساعدتهم على العفة والزواج.
- ٥٦- الانتباه إلى الفيرة في مرحلة الخطبة، فإذا خطب الابن أو خطبت البنت يجب على الآباء والأمهات أن ينتهبوا إلى الفيرة الفطرية التي تدفعهم إلى تصرفات غير سوية.
- ٥٧- الاستقلال الإداري بعد الزواج، وهو ما يجب قوله بأعلى صوت لكل أب أو أم، فإذا تزوج الأبناء والبنات، فاعطوهم فرصة إدارة حياتهم بأنفسهم.
- ٥٨- لا يقل عما سبق أهمية الاستقلال الاقتصادي لأبنائنا وبناتنا بعد الزواج بأن يكون لهم طموحهم المادي المستقل.
- ٥٩- آداب الزيارة بعد الزواج، فزيارة الأبناء والبنات بعد زواجهم واستقلالهم فريضة يوجبها الشرع والعرف، لكن بشرط ألا يكون ذلك عبئا عليهم في طول أو كثرة الزيارات.
- ٦٠- أن يشعر الأخلاص من الآباء بكامل الحب وتعام العناية على ألا يكون ذلك ملأدا عند تدرهمهم على توجيهات آبائهم وأمهاتهم.



الانفصال النفسي بين الزوجين

- الأسباب والآثار والعلاج -



د. شامسة محروس - مصر

هل من الممكن أن يوجد زوجان غريبان؟ أو حبيبان لدودان؟ أو سجينان محبوبان؟ هل تخيلت يوماً أنه يوجد واقع يترجم مثل هذه الحالات؟ فيوجد زوجان غريبان يعيشان معا تحت سقف واحد؟ وهل دار بخلد أحد أنه يوجد شخصان محبوبان مضطربان للإقامة في سجن واحد؟ وماذا لو عرفنا أن كل هذه الثنائيات هي أقرب ما يبرر عن حالة الانفصال النفسي بين الزوجين؟ قضية الانفصال النفسي الصامت بين الأزواج، هي واقع موجود على مسرح الحياة الزوجية، فكم من الصور، وكم من المشاهد، وكم من القصص، وكم من البيوت التي تعتبر مثلاً لحياة زوجية غابت عنها لغة الحب، وخلت من جو التفاهم، وجفت من دفة الحنان.

اهتمام الطرف الآخر، مما يؤدي إلى التباعد النفسي التدريجي بين الزوجين، وتظل المفجوة النفسية بينهما هي الزيادة إلى أن تستصحي على الرق. قد يتم الاختيار منذ البداية بناء على بعض المقومات الخاطئة، التي تقي متطلبات الحياة الزوجية، والتي لا تؤدي إلى التقاطع الصحيح بين الزوجين، أو قد يتم الاختيار بناء على أحد المقومات التي لا تكفي وحدها لاستمرار العلاقة الزوجية. - تسرب الملل والفتور إلى العلاقة الزوجية دون اهتمام الزوجين بالقضاء عليها منذ ظهورهما في حياتهما الزوجية، والملل والفتور لهما مؤشرات إذا ما لاحظها الزوجان فقد يسهل التغلب عليها قبل استفحال الأمر. - اشتغال العاطفة وضراوة الحب قبل الزواج يؤدي إلى التفاضل عن عيوب الطرف الآخر منذ البداية، فالاشتغال بالحب والعاطفة دون أعمال العقل في سمات الطرف الآخر وتعرف مزاياء وعيوبه، قد يصيب

٧- الشعور بعدم تقبل الطرف الآخر نفسياً، وصعوبة تخيل تقبله كزوج. ٨- عدم الترحيب بالحوار مع الطرف الآخر، ولا حتى السماح له بمررد ذكريات الماضي الجميلة. ٩- رفض محاولات التودد والتقرب من الطرف الآخر. ١٠- شعور روح النقد الشديد للطرف الآخر. ١١- الشعور بصدود وعزوف غير معروف السبب عن التعامل مع الآخر. ١٢- ندرة الموضوعات المشتركة التي يتناولها الزوجان في الحديث. ١٣- إذا ما تعامل مع زوجه، يكون عبوساً، أو مكفهراً الوجه، أو جامداً الملامح، أو زائغاً النظر، أو خجولاً، أما إذا تعامل مع الآخرين أصبح خفيف الدم، حلو الحديث. ١٤- ندرة التعبير عن المشاعر الطيبة، وندرة التلامس الجسدي بينهما. أسباب الانفصال النفسي - الفضل في الحصول على

وينفرد كل منهما بحياة عقلية ونفسية خاصة، فيستمر الزواج شكلاً، وينتهي مضموناً. مظاهر الانفصال للانفصال النفسي بين الزوجين مظاهر تدل عليه، وبعضها قد يكون أسبق في الظهور من بعض، كما أن بعضها قد يكون أكثر ضرراً من البعض الآخر، وتلك السمات هي: ١- شعور الصمت في جلسات الزوجين معا. ٢- صعوبة التفاهم بين الزوجين في كل الأمور الصغيرة والكبيرة. ٣- الشعور بغربة كل طرف عن الطرف الآخر. ٤- تباعد المسافات النفسية والعقلية والسلوكية بين الزوجين تدريجياً. ٥- عدم الرضا عن أفكار الطرف الآخر وتصرفاته بشكل كامل. ٦- تسلسل الانفصال بين الزوجين في صمت وهدوء، بشكل قد لا يشعر معه أحد الزوجين بالانفصال التدريجي للطرف الآخر عنه.

وعندما تصبح العلاقة الزوجية مجرد صورة، وعندما يخلو كل شئ بين الزوجين من معناه الفعلي، وعندما تفرغ تلك العلاقة الرائعة من محتواها الحقيقي، يصبح حينئذ استمرار الحياة الزوجية من الصعوبة بمكان. إلا أن كلا الزوجين - أو أحدهما - قد يقبل الاستمرار في تلك العلاقة الجافة، واستمرار ذلك الزواج الصامت، وقد يكون القبول باستمرار ذلك الوضع الغريب، راجعاً لعدد من الأسباب، التي قد يكون بعضها منطقياً ومفهوماً، وقد يكون بعضها الآخر غير معقول ولا مقبول. فكان الزوجين - أو أحدهما - قد اختار الحياة في الصمت، أو التشاغل بالنفس في عائلته الخاص، أو الوحدة والانفصال النفسي عن الزوج. الانفصال النفسي ويمكن تعريفه بأنه: حالة نفسية، يشعر فيها أحد الزوجين أو كليهما بمشاعر سلبية تجاه الطرف الآخر، بما يؤدي إلى عدم إمكانية التواصل العقلي والنفسي والجسمي بينهما،

لا يرغبه أحد، وهو الانفصال النفسي بينهما.

ما يتلقى به علم المجتمع وترجع معرفة المجتمع بالموضوع أو عدم معرفته به إلى عدد من الأسباب منها: رغبة أحد الزوجين في درأ الخطر قبل أن يتقافم فيسكن للأخرين، أو أثرثرة أحد الزوجين بشكل طبيعي، أو كثرة الشكوى للأقارب في مقابل الكتمان الشديد، أو اليأس من محاولة الإصلاح، أو قد يكون أحد الزوجين عنيدا، أو أن يكون المجتمع الذي يعيش فيه ليس به شخص كبير يحترمه الزوج وينزل على رأيه، فلا يسمع إلا كلام نفسه، ولا يقبل بأحد، ولا يرتدع بكلام أحد، ويرى أنه كبير وخبير بما يكفي لأن يعرف مصلحة نفسه، ويلوم الآخرين عندما يحاولون توجيه النصح له.

مراحل الانفصال النفسي
المرحلة الأولى: نقص التفاهم، في هذه المرحلة يكون الاختلاف بين الزوجين اختلافا فكريا، فتشوب العلاقة بينهما نقص التفاهم، وفيها يستمر معدل الاختلاف في الفهم في التناقص، ولا يستطيع كل منهما التماس العذر للأخر، ويظن كل منهما أن الطرف الآخر يقصد مضايقته، ولا يريد إلا مخالفته.

المرحلة الثانية: الانفصال الفكري، وفي هذه المرحلة يتعدم التفاهم بين الزوجين بالكلية، بعد أن ظل في التناقص في المرحلة السابقة دون توقف ودون علاج، فإذا اتدم التفاهم بين الزوجين تماما، يحدث ما يسمى بالانفصال الفكري، فلا يكون ثمة التقاء بينهما في الفكر، ونتيجة لذلك، لا تطرح بين الزوجين أية أفكار، ولا

تقدير، وتحترمه أيما احترام، وقد يصل به الوهم إلى أنه قد يمتد أن زوجته تعيش أحلى أيام عمرها معه، وأنها تنضج نهاية العمر من جمال ما تشعر به من متعة معه، فهو لا يفكر إطلاقا في أن زوجته قد تكون غير راضية في بعض الأحيان عن بعض أفكاره، أو بعض تصرفاته، أو بعض علاقاته، وبالتالي فهو



الاختيار الخاطي والسرب للذل والفتور
وعدم الاهتمام المتبادل بديانة
النشئ الخلق للعلاقة بين الزوجين

لا يختبر مدى رضاه عن حياته معه، ولا يختبر مدى موافقتها على طريقته في الحياة، ولا يجلس معها جلسات تقويمية بهدف تعديل مسار الحياة إن هي أعوجت، ولا يتجنب عادات الناس المردودة التي تقضب منها نساؤهم والتي ينتقدهم هو عليها، فتجده يمارس أساليبهم ولكنه لا يتخيل أبدا أن زوجته قد تقضب مما تقضب منه الأخرى، وحين يعلم أنها غضبي يلومها لوما شديدا، حتى يصل بهم الأمر إلى ما

يصير الاختلاف بينهما على كل صغير وكبير.

- العنف المتبادل بين الزوجين: فالعنف سواء كان من قبل الزوج تجاه زوجته، أو كان موجها من الزوجة لزوجها، يؤثر مشاعرا في غاية السوء بين الزوجين أهمها النفور القوي بين الزوجين، والذي يقوم بدوره بتدمير العلاقة بينهما.

الانتظار صعب، ومن السذاجة أن يظل أحد رهن شئ منتظر قد لا يجيء، فيؤدي هذا الانتظار الكتيب إلى الرتابة والملل، وقد صدق المثل الشعبي الذي يقول: الانتظار صعب.

- الخوف أو الخجل من شيوع فكرة بين الأقارب والجيران عن الزوجين مؤداه أن لديهما مشكلات زوجية، مما يدفعهما خصوصا الزوجة - لتحمل الرتابة والملل، وتحمل حياة الانفصال النفسي بجفافها وجفافها.

- عدم اعتماد الزوجين ميذا المصارحة بينهما، وتجنب المناقشات التي تتناول تحليل المشكلات التي يتعرض لها الزوجان، وتجنب فتح الموضوعات التي تحتاج إلى الصراحة في معالجتها، وتعتمد على الوضوح في طرحها، مما يؤدي إلى إقامة حاجز بينهما، ويظل ذلك الحاجز يزداد مسكه بزيادة عدم الصراحة في التعامل.

- اختلاف الميول والاهتمامات المشتركة بين الزوجين، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف المستوى لتقافي الذي يؤدي بدوره إلى اختلاف طرق التفكير وأساليبه، مما يجعل التفاهم بين الزوجين عملية صعبة ومعقدة، وبالتالي

إلى الطرفين فرصة الإفادة من زايها، ويضعهما في مواجهة تعامل المباشر والصعب مع ميوب التي كان يمكن تجنبها من البداية.

عدم السعي الحثيث للوصول إلى المساعدة المنتظرة من الزواج، وانتظار الطرف الآخر حتى يعمل وحده على تحقيقها، ومن الخطأ تعطيل الحياة وانتظار السعادة التي قد لا تثن نتيجة الانتظار، ومن السذاجة أن يظل أحد رهن شئ منتظر قد لا يجيء، فيؤدي هذا الانتظار الكتيب إلى الرتابة والملل، وقد صدق المثل الشعبي الذي يقول: الانتظار صعب.

- الخوف أو الخجل من شيوع فكرة بين الأقارب والجيران عن الزوجين مؤداه أن لديهما مشكلات زوجية، مما يدفعهما خصوصا الزوجة - لتحمل الرتابة والملل، وتحمل حياة الانفصال النفسي بجفافها وجفافها.

- عدم اعتماد الزوجين ميذا المصارحة بينهما، وتجنب المناقشات التي تتناول تحليل المشكلات التي يتعرض لها الزوجان، وتجنب فتح الموضوعات التي تحتاج إلى الصراحة في معالجتها، وتعتمد على الوضوح في طرحها، مما يؤدي إلى إقامة حاجز بينهما، ويظل ذلك الحاجز يزداد مسكه بزيادة عدم الصراحة في التعامل.

- اختلاف الميول والاهتمامات المشتركة بين الزوجين، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف المستوى لتقافي الذي يؤدي بدوره إلى اختلاف طرق التفكير وأساليبه، مما يجعل التفاهم بين الزوجين عملية صعبة ومعقدة، وبالتالي



والانفعالي والخلقي، وقد يصيروا عرضة للإضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية المختلفة. - قد يتسبب في شعور كل من الزوجين بالعار عدم إمكانية التقاض، وصعوبة إدارة المنزل والشعور أيضاً بالدونية نتيجة المقارنة بينهم وبين من هم أقل منهم في الإمكانيات الشخصية والمادية والعلمية.

الحلول المقترحة

- التجديد والتغيير للحياة الزوجية، ودفع رذائها، وعدم السماح للصمت بسيادة الموقف، هو الإجراء الأول الذي يتم اتخاذه درءاً للمخاطر التالية للفقور والصمت.

- اعتماد مبدأ الصراحة والمكاشفة والشفافية وكل المعاني والأساليب والطرق التي تؤدي إلى الوضوح بين الزوجين في أثناء التقاض بينهم، فإنه لا يلجأ إلى المداورة والمناورة إلا المخطئ الذي ينوي التغطية على الأخطاء التي يقوم بها.

- التوقف بحسم عند أول مشكلة أراد الزوجان حلها معا ثم لم يجد كل منهما نفسه مستعداً للتنازل عن رأيه أو التنازل عن بعض ما يهيب، فالتعامل بمرونة مع المشكلات، وتبادل الآراء الجادة، مع تقديم كل ما يستطيعه أحدهما من تنازلات، هو الطريق الأفضل والأولى قبل أن يندم كل منهما. ولن يفيد الندم أحدهما بشئ في وقت من الأوقات، فإنه يأتي وقت على الزوجين يتمنى كل منهما لو تنازل كلية عن كل ما كان يتمسك به في مقابل إنهاء حالة الانفصال المزرية التي يتمنى الخلاص منها بأي شكل من الأشكال ولكنه لا يستطيع.

- المرحلة الخامسة: الانفصال النفسي: وهذه المرحلة هي الأخيرة، وتلك هي المرحلة التي نغنيها، وفيها يصبح الزوجان وكأنهما غريبان يعيشان في بيت واحد، أو كأنهما سجينان في زرانة واحدة، لا يقبل كل منهما الآخر ولا يستطيع مفارقتها في نفس الوقت، وإذا فكر في مفارقتها تجده لا يقدر عليها.

- قد يتسبب في وضع أطفال تلك الأسر المضطربة في ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية غاية في الصعوبة، فيظل الأطفال يعانون من الإحباط والصراع، مما يموق نموهم الاجتماعي

- المرحلة الخامسة: الانفصال النفسي: وهذه المرحلة هي الأخيرة، وتلك هي المرحلة التي نغنيها، وفيها يصبح الزوجان وكأنهما غريبان يعيشان في بيت واحد، أو كأنهما سجينان في زرانة واحدة، لا يقبل كل منهما الآخر ولا يستطيع مفارقتها في نفس الوقت، وإذا فكر في مفارقتها تجده لا يقدر عليها.

تلك الأسر المضطربة في ظروف اجتماعية ونفسية وتربوية غاية في الصعوبة، فيظل الأطفال يعانون من الإحباط والصراع، مما يموق نموهم الاجتماعي

بين الزوجين في دفع الزوجين

الادمان بالاشتغال عن الأبناء وإدخالهم في دائرة الاحباط ومن ثم حرمانهم من مفهوم الاجتماعي لها أساس نفسي .. والتفاجؤ بتجاهل الأجيال الزوجية والمصارحة والتوقف عند أول مشكلة



تتأشق بينهما أية موضوعات. المرحلة الثالثة: ازدياد المشكلات كما ونوعاً: وفي هذه المرحلة يزداد عدد المشكلات كما تنتشر بطريقة مستمرة، فتشمل معظم جوانب حياة الزوجين، وتزداد فيها المشكلات نوعاً وعمقاً، فتصبح كل مشكلة على حدة وكأنها جبل يوشك أن ينهار على رأس الزوجين، وتظل في التعمق والتوغل حتى تستعصي على الحل، وفي هذه المرحلة يفكر الزوجان كثيراً في الانفصال الفعلي بالطلاق، وذلك نتيجة تكرار الاصطدام بينهما، وإذا كانت طبيعتهم الشخصية تسمح بتبادل العنف.

المرحلة الرابعة: الانفصال الجسدي: وفي هذه المرحلة يكون التعامل المباشر والتلاصق الجسدي بين الزوجين في أضيق حدوده، وتصبح فيها ممارسة العلاقة الخاصة بينهما عملاً روتينياً أشبه بأداء الوظيفة، مما يعقد علاقتهما، ويزيد مستوى كراهية كل منهما للآخر، ويعد تكرار ممارسة العلاقة الجنسية بينهما دون استمتاع، ودون إشباع نفسي، قد يعمد أحدهما أو كلاهما إلى الانفصال الجسدي عن الآخر بطريقة عملية، فقد يبدأ أحدهما في استخدام فرائش مستقل في نومه، ولم يكن معقدين ذلك الأمر من قبل، ويبدأ بينهما التقصير المتعمد أحياناً في العلاقة الحميمة.

حياتنا والموضة

نوف الرشيدى - الكويت

مالية كبيرة في سبيل التقليد المضر. والملابس على مر العصور والأزمان لها قصة طويلة مع الموضة، فقد تنوعت وتغيرت منذ اتخاذ الإنسان للملابس، واختفت من زمن إلى آخر وخاصة أزياء النساء، ففي القرن المنصرم حملت الأزياء أسماء متنوعة لموديلات مختلفة كالكبريسيس والبرميل والشوال والبنطال والشارلستون وغيرها وتسابقت دور الأزياء العالية في اظهار في الأزياء والتسويق لها بقوة ليزيد انتشارها وإطلاع النساء عليها ومن ثم شرائها، وكثير من مصممي الأزياء العالميين لهم تأثير قوي على الذوق العام ولينهم القدرة على تغيير أذواق الناس بسهولة.

اللباس الإسلامي

والموضة طالت حتى اللباس الإسلامي للمرأة فالمحجبات أصبح بالوان متعددة وباشكال متنوعة، فكان من بعض البنات القيام بلبس الحجاب مع اظهار رقابهن وأقراطهن تماشياً مع الموضة، حتى انني رايت مؤخرًا بصورة متكررة بعض النساء يلبسن (المتلفف) غطاء الرأس الأسود كما يسمى باللغة النارجية مع ظهور ارتقاع في مؤخرة الرأس ملقت للنظر، وعندما سألت عن تلك الموضة الجديدة قبل لي بأنهن يضمن على رؤوسهن علب لبن زبادي ويثبتنها ثم يلبسن فوقها الحجاب، وكم دخلت من سداجة بعض النساء واتباعن مثل تلك الموضات السخيفة البعيدة كل البعد عن اللغزى الذي أرادته الله سبحانه وتعالى لنا معشر النساء من وراء ارتدائنا للحجاب الإسلامي الصحيح.

وأخيراً لابد من القول: ان الإنسان يجب عليه ان يحكم عقله فيما يلزم اتباعه وما لا يلزم، وان لا يكون إيماء لا رأي له يحركه الآخرون اينما أرادوا بل يجب ان لا تفرقه للغريات التي قد تحمل ثوابته الدينية وتحيله إنساناً تافهاً يجري وراء كل جديد حتى وان لم يكن ذا فائدة.

الخليجي أو الأميركي أو غيرها يتخللها كلمات غريبة تثير الاستهجان في بادئ الأمر ثم تعود الأذن على سماعها وسرعان ما يعتادها الناس ويستخدمونها في أحاديثهم اليومية، عادة تكون تلك الكلمات حبة اللفظ والمعنى تؤدي لفتنا الجميلة، لذلك يجب علينا ان نقاوم التهور السليبي الذي قد يمس اللغة العربية مع ضرورة تمويد أطفالنا على استخدام الكلمات ذات الموروث الثقافي التي في الترحيب بضيف مثلاً أو عبارات الشكر والامتنان التي لها دلالة على حسن التأدب مع الفهير.

ومن الأمثلة أيضاً على تأثر الناس بالموضة تعليمهم للآخرين في طريقة اقامة حفلات الاعراس وتقديم المشروبات وما يصاحبها حلولات ومعيجلات وايضا في طريقة دخول العروس وما يسمى بالزفة، وكمن من تقليعات عجيبة ظهرت في اعراس كثير من الناس تتم عن غرابة هؤلاء الناس، ففي أحد الاعراس كان أن دخلت العروس منتطية صهوة حصان وعندما سمع الحصان أصوات الأمازيج ثار وهاج فأدى ذلك الى وقوع العروس من ظهره واصابتها، ولا إرى من أين أتوا بهذه الفكرة الغريبة، ولو انهم اتبعوا سنة الرسول ﷺ في اقامة اعراسهم لكان أوفر لهم وأظهر لقولهم، ولقد حضرت أحد الاعراس وكان من إحدى فقراته عرض لمسيرة العروس والعريس منذ ولادتهما بواسطة بروجيكتور لعرض الصور والفيديو ويتخللها أشعار باسم المروسين، وفي ذلك تكلف يعمل الأهل أعباء

زرت مدينة الرياض قبل فترة وجيزة، وكمن يهرتي تلك المدينة بجمال عمارتها الحديثة وشوارعها الواسعة، وفي أثناء تجولي في مبنى المملكة الذي بات أحد رموزها استرعى انتباهي ثلة من الشباب وقد اطلقوا شعورهم ونفوسها حتى أصبحت كالاستفنج تقليدياً لفرقة اشتهرت في الستينات من القرن المنصرم وهي فرقة الخنافس (اعتقد بأنهم لم يسمعو بها أبداً) وقد اشتهر أعضاء تلك الفرقة بهذه الترسية وكانت موضة في السابق وما هي عادت من جديد. ثم تكرر عدد المرات التي رايت فيها تلك الترسية سواء في الكويت أو غيرها.

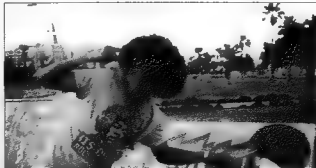
الذوق العام

والموضة مفهوم يطلق على كل جديد يظهر ويلقي رواجاً ويجذب الآخرين فهو كان سلوكاً أو لباساً أو مظهراً اجتماعياً ينتشر وينقله الآخرون، وكمن من سرعات في السابق والحاضر دلت على غرابة الذوق العام للبشر على اختلاف ثقافتهم وخلفياتهم الحضارية.

واعتقد أن كل دولة قد تظهر فيها أنماط من السلوكيات وأشكال مختلفة من الملابس وايضا لهجات دخيلة على اللغة الأم لتلك البلد تنتشر لتصبح موضة، وفي السابق عملية التغيير كانت بطيئة نسبياً، أما في الوقت الحالي فبالاعلام والتقنيات الفضائية ساهمت في انتشار أي موضة جديدة تظهر بسرعة فائقة

بواسطة وجه اعلامي معروف فكان كإن كان سياسياً وهكذا، وكان لكثرة الاسفار واختلاط الناس بالثقافات الأخرى الأثر الكبير في تبادل الموضات وانتشارها حتى أصبحت الموضة عالمية بسبب العولمة وصارت الخصوصية الإقليمية لها محدودة.

وبالتسلي للبهجات مثلاً قد تظهر لهجات جديدة يتداولها الشباب سواء في الشارع المصري أو





مشروع العمر

نبيلة الوليدي- اليمن

٤- بعد الزواج أهاجا بغياب صفة رئيسية- كالصدق- الشجاعة - الرحمة - الالتزام... إلخ كنت أظنها لدى شريكي، هل ساستمر في العلاقة؟

٥- ضعف البعد العاطفي في العلاقة مثل: قلة اهتمام- غياب عبارات الحب- غياب الإعجاب- غياب الدفء- غياب اللمسة الحانية.. هل كل ذلك لا يهمني؟

٦- ضعف البعد الروحي كتيابين الثقافة - الرسالة - الأهداف- الوعي... هل كل ذلك لا يهمني؟

٧- التباين في البعد الاجتماعي- درجة الوظيفة- نوعها- المستوى العلمي- مستوى العائلة- العلاقات... هل كل ذلك لا يهمني؟

٨- ضعف الجانب المادي- نوع المسكن- المعيشة- السيارة- الترفه... هل كل ذلك لا يهمني؟

٩- عدم الإشباع الجنسي- برود- فتور- قلة خبرة... هل كل ذلك لا يهمني؟

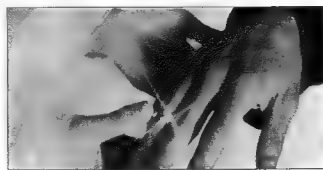
تتأزلات ويدائل بعد أن عرفت حاجاتك بدقة توقع نوع التآزلات التي ستقدمها وماهي خطواتك الحمراء وكن مرنا وانظر لشريكك برحمة وتذكر أنه هو أيضا لديه حاجات ولا تنسى أن الزواج مدرسة العمر الكبرى.

- إذا كانت الإجابة (نعم) حدد المخرجات ورتبها حسب أولويتها لديك.

- إذا كانت الإجابة (لا) حدد البدائل المقترحة أو المآلات الممكنة لتحسين الوضع.

لتصورات وأهداف وروى كل شخص فإنه يحتاج كل مقبل على الزواج سواء ذكر أو أنثى أن يقف وقفة جادة وعميقة ليسأل نفسه ويحدد بدقة ما أهدافه من هذا المشروع؟ وما نوعية الثمار التي يريد أن يجنيها منه؟ وهل هناك توافق منطقي بين أهدافه وقدراته وإمكاناته ونوعية الثمار التي يرجو أن يجنيها أو ما مدى واقعية كل ذلك؟ بمجرد الإجابة على أسئلة النموذج التالي سيكتشف حاجاته الأولية وسيكتشف ما هي تلك الحاجات التي إن عدمت في مشروعه عده مشروعا فاشلا وسيتعلم كيف يعالج بعد ذلك جوانب التصور المحتملة ويستعد للمخاطر غير السارة في رحلة العمر: أجب على ما يلي لمعرفة حاجاتك الأساسية والأولية من مشروع العمر:

تساؤلات أساسية
١- هل يجب أن أتزوج؟
٢- هل أنا من يختار شريكي؟
٣- عند الاختيار سألتزم بقياس الشارع: الدين، الخلق، ثم...



العلاقة قبل بدئها قد يحيلها إلى كابوس مريع في عيني المسترسل في هذا الأسلوب من التفكير السلطي حيال العلاقة قبل الزواج وذلك مع أول أزمة تواجهه مع شريكه بعد الزواج. الزواج مشروع العمر والذي بنجاحه يضمن المرء بتوفيق الله النجاح في جميع أدواره الحياتية سواء في داخل الأسرة أو خارجها، إنه العقل الذي تتلطف منه كل إنجازاته وهو مدرسة العمر الكبرى، ومحل اختبار دقيق للقيادة والريادة وإدارة الذات وصناعة الحياة وإنتاج أفراد متميزين في إنسانيتهم وقدرتهم على العطاء والإبداع، ومشروع هذه مخرجاته يستحق مزيدا من الاهتمام والناية عند إنشائه، ولا يتجاهل ذلك ويففل عنه إلا مبون ظالم لنفسه. فلا بد قبل أن تخطو هذه الخطوة المهمة في حياتنا من أخذ الكثير من التدابير اللازمة لتجني ثمار مشروع العمر بامتياز وتفرد نوعي، وكون ثمار هذا المشروع متعددة ومتنوعة وتخضع

عندما كنت أنتها لتقديم دورة تاهيلية للمقبلات على الزواج، وأثناء التحضير للدورة ترددت على مسامعي عبارات غير مؤيدة مثل: سنتزوج كما تزوج أبائنا! وأسئلة من نوع: هل نحتاج أن نتعلم كيف نتزوج؟ ونحو ذلك مع أن الواقع يؤكد أن القواعد التي تحكم العلاقات الناجحة قد تغيرت بفكر المجتمع وتعددت بتعدد حياة الناس إلا أن وعينا بهذا لا يزال منخفضا وذلك على حد سواء لدى الرجال والنساء، وينسحب عدم الوعي ليشمل حاجات الزوجين الأساسية في العلاقة والتي بدورها تختطف اختلافا كثيرا وتتفاوت تفاوتا كبيرا وذلك باختلاف البيئات وتفاوت درجات الثقافة ونوعية الأدوار التي يمارسها كلا طرفي العلاقة في إطار مجتمعه.

نعم هناك إجماع حول الحاجات الأساسية كالحاجات الفسيولوجية وحاجة الشعور بالأمن وحاجة إشباع الروح بأنواع الحب وحاجة إرضاء الذات بالتقدير والاحترام والاهتمام إلا أنه قلما يدرك الجميع أولوياته والتي يريد إشباعها من خلال العلاقة والكيفية التي يحصل بها هذا الإشباع لتبقي الرغبة في استمرار العلاقة ذكية موقدة، ولذا يفقد الكثيرون تقدير حجم التآزلات التي بإمكان أحدهم تقديمها لتتوازن العلاقة وتستمر، كما أن التفكير الرومانسي الخيالي تجاه

معاً لحياة أفضل

دكتور إشراف - د. سعاد البشر - استشارة تربوية نفسية

تواصل معي في مناقشة القضايا المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الإلكتروني alwaei.nisaaya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعاً فتأخذنا بين أفرح وأتراح. نجاحات وإخفاقات، غنى وفقير، سعادة وتعباً خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات. لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم حسن عملاً، فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار. أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلمة تعاضت مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق أمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شربنا بالضييق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها.

٢- أعاني من الخيالات التي تؤرقني، فغالبا ما تأتيني هذه الخيالات وأنا في البيت وأنا أقود السيارة بمعنى عندما أكون صامتا ولوحدي، فعند صفري كنت أحلم بأن أكون مطرب مشهور عالمي وكنت أشاهد المطربين وهم يحصلون عليه من حب الناس والمال والشهرة، ولكني الآن كبرت وأصبح عمري ٢٨ سنة ولم يعد الطرب أكبر همي، ولكن هذه الخيالات تسلب وقتي ويحرقها مباشرة تأتيني ضمير ولوم الذات ويأتيني إنسان غير طبيعي، علما بأن لا أحد يعلم ما يدور في بالي ولكني أتمنى من أن أتخلص من هذه الخيالات، أرجو المساعدة؟

الحل : هذه الخيالات عبارة عن وساوس أفكار تلح عليك بين فترة وأخرى لتسلب وقتك وأنت تشعر بأنها غصبا عنك، في لحظتها تشعر بسعادة وخوف معا، سعادة لأنه الحلم الذي تمنيت، وخوف مما سيأتي بعد هذا التفكير من لوم الذات، فعليك بالتالي، عدم الجلوس لوحدهم، استطعت، اخلق لنفسك عمل إضافي (بحرث، دراسة، وظيفة أخرى، صعبة خير) طور من نفسك ولا تترك مساحة للتفكير وهي تقضي عليك، فكر بالتناجح فيما أنت فيه، وكلما اقتضت الأفكار تفكيرك حاول أن تقف وتنتير من مكانك وتقول بصوت مرتفع توقف توقف، مع مرور الوقت ومواجهة الأفكار سوف يتغير أسلوبك ونمط تفكيرك، والله المستعان.

تفكري به بسمو أحسن الظن بالله ولا تفرطي بعيانك لمجرد صعبة سوء مؤقتة، وتأكدي بأن لا يصح ولا يبقى إلا الصحيح، الحب والكلام الطيب غالبا يفيد وينجح في العلاقات، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

٢- أنا طالبة ثانوي أبلغ من العمر ١٨ سنة، أشعر دائما بالقلق والتوتر وخصوصا بقرب فترة الامتحانات، أشعر بمفص في بطني وغثيان ورجفة كلما قرب وقت الامتحان، وأنا مستواي الدراسي متوسط، ولكن مرض والذي وسفره أثر علي كثيرا وأنا لا أريد أن أخيب أمه في ولقد رسبت في الفصل الأول وهو لا يدري، وأنا لا أريد أن أرسب وهذا الشعور بالخوف من الفشل يزيد من توترتي، أنا أريد التناجح أريد أن أفرح والدي ولكني عاجزة، سامعوني؟
الحل : قال تعالى «واستمعوا بالصبر والصلاة» عزيزتي تأكدي بأن الله هو الشاخي هو المعافي وسوف يعود إليك والدك وهو معافي، صحيحا بفضل من الله، إذن لماذا التفكير والله ولي التفسير، ولماذا الحيرة، وكل شيء عند الله مكتوب، حاولي أن تكتبي لوحات تعلقها على غرفتك كتبتين عليها عبارات تعينك في الدراسة وترسم لك هدف واضح نحو النجاح والتطور، رتبي أمور دراستك، بمعنى جدول دراسي، استعانة بمن يعلمك ما تجهله وما يستصعب عليك، ثم اقترني الأدعية المعينة على التذكر والتناجح بإذن الله حليفك، ومن جد وجد.

١- أنا امرأة متزوجة، أبلغ من العمر ٢٨ سنة، لدى ثلاث أولاد، أعيش حياة اجتماعية ومهنية طيبة ولله الحمد، لاحظت منذ فترة اهتمام زوجي باستخدام تقنية البلوتوث (الموبايل) وغالبا ما يشاهد مقاطع فيديو من خلاله هاتفه الجوال بعيدا عني، ويكاد الجوال لا يفارقه، حاولت أن أتقرب منه لأعرف ما الذي يشاهده لكنه أبى ورفض، وفي يوم من الأيام تجسست على جواله لاكتشف الفضائح والمقاطع المخلة بالأدب، وعندما صارت به بذلك غضب وخرج من البيت ليصبح بعدها بعيدا عني لا يجلس ولا يتكلم إلا للضرورة، وبعدها اكتشفت بأن له علاقات محرمة، وازداد سفره مع أصحاب السوء، وكلما استعد للسفر أشعر بأنني حياتي مهددة وغضب داخلي وغيض، وأنه سوف ينقل لي الأمراض، ماذا أفعل أنا لا أريد أن أخسر بيتي وزوجي ولكني أكره الحرام وأخاف منه، دليني على الخير؟
الحل : بداية عليك الانتباه وملاحظة زوجك، ما هو الشيء الذي يسعده ويجعله يلفح وراء مشاهدة هذه المشاهد؟ اسألي نفسك، حاولي أن تقللي من العتاب واللوم والشكوى أن كانت بينكم، استخدمتي وسائل التقرب إليه وما هو الشيء الذي يريده فافعليه له، استمري وقوي بواجبك تجاهه ولا تسيئي أن تصالي له بالهدايا وأن يبعده عن الحرام وأن يهبط إليه الإيمان وعبادة الرحمن، لا تتجسسي نهائيا عليه قال تعالى (ولا تجسسوا) ولا

اشكالية التجديد في الفكر الإسلامي

د. أسعيد مديون - المغرب

المصطلح في كل شروح السنة الشريفة، وهو قول (التابعي الجليل) الزهري رحمه الله الذي يفهم من وصفه للخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز بمجدد القرن الأول(١).

وهو المعنى الذي تبناه ابن حجر فيما بعد حيث يقول في الحديث النبوي: «إن الله تعالى ليثبت على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، (رواه أبو داود بسند صحيح)، ما يشير إلى أن المجدد المذكور يكون مجدداً عاماً في جميع ذلك العصر، وهذا ممكن في حق عمر بن عبد العزيز، إلا أنه وإن لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم والمعدل، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن تجتمع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى».

وهذا أيضاً عند ابن الأثير، وإن كان لا يفرق عن معنى «الإحياء»، فهو يرى أن «التجديد» إحياء الدين، إذ يقول: «فالأجدد أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس مائة سنة يجددون للناس دينهم، ويحفظون مذهبهم التي قلدوا فيها بمهتديهم وأقتهم»(٢). والإطار التاريخي لتفسير ابن الأثير هذا للمصطلح «التجديد» هو حقبة الحروب الصليبية التي كانت تدور رحاها آنذاك.

مصطلح «التجديد» من أكثر المصطلحات إثارة وتداولاً في الفكر الإسلامي. وفي الوقت نفسه يثير حساسية بالغة في بعض الأوساط نتيجة سوء استخدامه وتغيير النصوص الدينية والأحكام الفقهية والشريعة تحت عباءته. وبالرغم من كل ما تعرض له المصطلح من شروح أو اعتراضات أو انتقادات أو تفسيرات بقي مصطلح «التجديد» ضبابياً. يختلف مفهومه من كاتب إلى آخر. ومن مفكر إلى آخر. وهكذا أصبح من العسير الإمساك بمعنى واحد له. وربما يجد البعض في هذه الضبابية ميزة للمصطلح. تدفع نحو المزيد من التفكير والإبداع. أو ما يسمى فلسفياً بـ «لعب دور إشكالي» لكن في كل الأحوال يبقى لعدم الوضوح دور سلبي يتمثل في انقطاع التواصل واستمرار الصراع والخلاف (وليس الاختلاف).



الشروح (ونذكر هنا أن الشيخ محمود الطحان كان قد ألف رسالة صغيرة عام ١٩٨٤م بعنوان «مفهوم التجديد: بين السنة النبوية وأدعياء التجديد المعاصرين»، لكنه لم يستقص بشكل بحثي هذا المفهوم).

الإحياء

يظهر تفسير «التجديد» هنا بمعنى «إحياء» ما اندرس من السنة، أو «إحياء الدين» عندما تكون تحديات العصر الكبرى التي وُجد المُفسّر فيها من النوع الذي يهدد الكيان الإسلامي على مستوى عقائده ومجتمعاته وأخلاقياته وقيمه على نحو كلي، ولعل هذا التفسير هو أول ما ورد عن التعريف بمفهوم هذا

الصغيرة، ولعل وجود مفردات ومصطلحات أكثر تعبيراً عن حاجات المجتمع الإسلامي والقضايا التي تشغله آنذاك مثل «الاجتهاد... الإحياء... الخ» أسهم كثيراً في عملية التهميش لدور هذا المصطلح «التجديد».

وهذا يبين أن مصطلح «التجديد» نفسه ما كان شائعاً في كتب السلف أساساً لولا وروده في الحديث النبوي الشريف، على العكس مما هو عليه الحال اليوم، حيث لم يكن مصطلح «التجديد» مجرد استنباط من النص النبوي أو استعارة منه، كما سيأتي.

وفهم السلف لهذا المصطلح وشرحه ينبني على ثلاثة مفاهيم له، لا تشذ عنها كل

تاريخ المفهوم

ورد مفهوم «التجديد» أول مرة في تاريخ الإسلام في النص النبوي الشريف: «إن الله يثبت لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبوهريرة رضي الله عنه وأخرجه أبو داود.

ويمكن القول: إن مصطلح «التجديد» لم يكن طوال حقبة السلف مفهوماً يقوم الجدل حوله وفيه، ويؤدي الاختلاف في تفسيره إلى الانقسام إلى تيارات فكرية كبرى، مما يعني أنه كان يأخذ حيزاً فرعياً هامشياً نسبة إلى قضايا الأمة الأخرى، فلم يكن قبل على النحو الذي نشهده اليوم، والذي أصبح الاختلاف فيه أساساً لتشكيل تيارات ومذاهب فكرية برمتها.

هذه الهامشية لمصطلح التجديد عند السلف تفسّر ثبات موقع مصطلح «التجديد» في شروح الحديث النبوي إجمالاً، ضمن ما يشرح عادة من أحاديث النبي ﷺ، وإن كان أقره في آحايين قليلة بالشرح في بعض الرسائل



رأية البدعة والعمل بالسنة
خذ تفسير التجديد في بعض
أحيان منحي «فرقيًا»، فيظهر
وصفه موقفًا تجاه الفرق، التي
طلق عليها لقب «المبتدعة»،
في تمثل كل ما عدا أهل السنة
والجماعة، وتصنيف المتصوفة
ضمن هذه الفرق المبتدعة، فيكون
التجديد بإزالة بدع التصوف،
وإحiana أخرى يصبح التمدد
بالمذاهب الفقهية نفسه بدعة،
تدًا تصنف تصنيفًا اعتقاديًا
عند بعض المالين. وبالتالي
وإحiana أخرى سمات هذا التفسير
أنه يحول - في بعض الأحيان
- الفروع الفقهية من النظرة
الفرعية العملية الاجتهادية
إلى الإطار الاعتقادي، في كل
الأحوال فإن أول تفسير من هذا
النوع، هو تفسير الإمام أحمد بن
حنبل يرحمه الله الذي بنى عليه
اعتبار الإمام الشافعي مجددًا
لأنه يعلم الناس السنة، وينفي
عن النبي ﷺ الكذب (٢)، وكان
الإمام أحمد وقتذاك في أجواء
تحمي عليها فئة المعتزلة، مترافقة
من ظهور فرق متعددة متأثرة
بالتقافة الفارسية الواحدة.

وقد بدا هذا التفسير بشكل
واضح في القرن الثالث الهجري،
فقد نقل ابن حجر المسقلائي
عن الحاكم قال: «سمعت أبا
الوليد حسان بن محمد الفقيه
يقول غير مرة: سمعت شيخًا
من أهل العلم يقول لأبي العباس
بن سريج: أبشر أيها القاضي،
ضأن الله من على المسلمين
بممن بن عبد العزيز على رأس
لانة، فأظهر كل سنة وأمات
كل بدعة، ومن الله على رأس
لماثين بالشافعي حتى أظهر
لسنة، وأخفى البدعة، ومن الله
على رأس التلازمة بـ (٤)،
الطاهر أن كلمة هذا الفقيه
بنى على كلام الإمام أحمد

الذي اعتبر الشافعي مجدد
القرن الثاني، خصوصًا وأنه
قريب العهد به. ولارتباطه بالعمل
بالسنة في مقابل محو البدعة
شاغ هذا التفسير لدى المحدثين
(والمكلمين بشكل أقل)، وما يزال
قائمًا بينهم إلى اليوم.

الاجتهاد المذهبي
الاجتهاد هنا، ليس الاجتهاد
المفتوح أو «المطلق» حسب تعبير
الأصوليين، بل هو الاجتهاد
الفقهي الجزئي للمذهب، وهما
يلو أن مصطلح التجديد أخذ
بعض التفسيرات في إطار الصراع
المذهبي الذي انفجر منذ القرن
الثالث، حيث أخذت تتليس
نصرة الدين بنصرة المذهب،
وإحياء المذهب بإحياء الدين،
ومن ثم ادعى كل قوم في إمامهم

تفسير مصطلح «التجديد»
وتقديم مفهوم له، كان مرتبطًا
دومًا بطبيعة التحديات التاريخية
التي كانت تواجه المسلمين
كأمة وجود، وكل عصر يفرد
بخصوصياته. وهذا ما جعل
مصطلح «التجديد» يتخذ في
الفكر الإسلامي أحياء ما أندرس
من العمل بالكتاب والسنة،
والامر بمقتضاها، وإماتة ما
ظهر من البدع والمحدثات.

التجديد في الفكر الغربي
يرتكز مفهوم التجديد في الفكر
الغربي على أساسين:
أ- لا ترى عملية التجديد إلا
بمنظور التكيف في إطار من
نسبية القيم وغياب العلاقة
الواضحة بين الثابت والمتغير.
إذ تعتبر كل قيمة قابلة للإصابة

التجديد في المنظور الإسلامي إحياء وإعادة بعث ... وفي المنظور الغربي تغيير كل القيم لعدم وضوح العلاقة بين الثابت والمتغير

بالتبدل والتحول، وعلى الإنسان
أن يستجيب لهذه التغيرات بما
أسمته التكيف، ولم يطرح الفكر
الغربي قواعد لعملية التجديد
وحدوده وغاياته ومقاصده.

ب- يطلب على مفهوم التجديد
في الفكر الغربي عملية التجاوز
المستمرة للماضي أو حتى الواقع
الراهن، من خلال مفهوم الثورة
الذي يشير إلى التغيير الجذري
والانقلاب في وضعية المجتمع.
وفي الواقع يرتبط «مفهوم
التجديد» بشبكة من المفاهيم
النظرية المتعلقة بالتأصيل
النظري للمفهوم، والمفاهيم
الحركية المتعلقة بالممارسة
الفعلية لعملية التجديد، على
سبيل المثال: يتشابه مفهوم
«التجديد» مع مفهوم «الأصالة»
والتراث، حيث يقصد بالأصالة

تأكيد الهوية والوعي بالتراث
دون تقليد جامد، وتلك المقاصد
جزء من غايات التجديد.

طور جديد

إن مراجعة متقنة لكثير من
أدبيات ومقولات الحركات
الإصلاحية، والدعوات العقلانية
التجديدية التي نشأت وظهرت
في القرنين التاسع عشر
والعشرين تبرز أن التعاطي مع
مفهوم التجديد لم يعد متقدا
بما كان يعنيه في المجال التداولي
الإسلامي، بل تجاوز ذلك
وتخطاه إلى مراجعة الأصول،
وتطويع الشريعة بمقائدها
وشرايعها لتلائم متغيرات
العصر، وتطورات الزمن الراهن،
مما أحدث حالة من السجال
الساخن، والجدل المحتدم بين
أتباع المدرسة العقلانية الحديثة،
وبين أجناع المدرسة السلفية
المحافظة، يتربع على رأس تلك
السجلات والمجادلات إشكالية
العقل والنقل وأينما يقدم عند
التعارض بينهما؟

المراجع

- ١ - انظر: ابن حجر
المسقلائي، توالي التأسيس
للمعالي محمد بن إدريس،
تحقيق: عبد الله القاضي،
بيروت، دار الكتب العلمية،
١٩٨٦م، ص ٨٤.
- ٢ - جامع الأصول، تحقيق:
الأرنؤوط، ج ١١، ص ١٢٣.
- ٣ - ابن حجر، توالي التأسيس،
مصدر سابق، ص ٨٤.
- ٤ - توالي التأسيس، ٩٤.
- ٥ - فيض الشدير - عبد
الرفوف المناوي، بيروت، دار
المعرفة، ١٩٧٢م، ج ٢، ص ٢٨٢.
- ٦ - ونسب الكلام إلى ابن كثير.
ابن الأثير، جامع الأصول،
ج ٢، ص ٢٣.

الفلسفة والعلم... صراع أم تكامل؟



د. مثنى أمين الكردستاني - الكويت

تجيب على الأسئلة الرئيسية للوجود، وتخلق نظاما اجتماعيا بديلا عن تشريعات الدين التي نزلت في أزمنة مختلفة !! يقول د. عرفان عبد الحميد: «ومع مجيء القرن السابع عشر دخل حلبة الصراع، وبرز على مسرح الدافع والخصام مولود جديد، بمنهج مستحدث نقى ومخالف للدين والفلسفة على حد سواء وحاول هذا القدام الجديد بكل ما أوتي من سحر العقل المتوهم إلى التجديد وفترة العلم الوضعي المتبجح بأبهة إنجازاته المدهشة، التي قلبت المفاهيم السائدة جملة وتفصيلا، إقصاء الدين والفلسفة مما عن دائرة مناهج البحث وطرائق اكتساب المعرفة الحقة، فكان ذلك إيذانا بولادة العلم الوضعي الطبيعي الذي اندفع بقوة متسارعة للاستحواذ على كامل النشاط الإنساني والاستئثار بكل مجالاته، وإدعاء احتكار الحقيقة والمعرفة الحقة (بدعى أن الدين مجرد خرافات مبتدعة مختلفة (Myth or Superstitions)، وأن الفلسفة جهد عبثي ضائع لا طائل من ورائه وهكذا أصبح العلم والمعرفة الحقة في القرن التاسع

الفلسفة والعلم سيظلان دوما مصدرين أساسيين للمعرفة. كل طبيعته وطريقته ومجاليه، وتكمن أهمية طرح هذه المسألة من خلط الكثير من المثقفين وطلاب العلم بين هذين المجالين، وبالتالي ربما يخلطون بين الأمر المحسوم والأمر غير المحسوم، بين الثابت والمتغير، بين ما يقبل النزاع والجدال والاختلاف، وبين ما لا يقبل النزاع والاختلاف، ونحن نعني بالعلم ما هو قطعي لا خلاف عليه، ونعني بالفلسفة كل موضوع وقضية مازالت موضوع للرد والقبول، ومن هنا كان لابد من بيان مساحات الاتصال والانفصال بينهما.

يذكر في إحداث تغيير حقيقي قابل للذكر في هيكل وبنیان الفلسفة، ولأن طبيعة الفلسفة أنها تناقض قضايا غير محسومة فكيف يمكن أن تكون علما؟ ولأن هناك فروقا جوهرية بين العلم والفلسفة على نحو ما نذكره، ولا يعني هذا الكلام أن العلاقة بين الطرفين مقطوعة أبدا، أو أن هناك حالة تناقض بين

هما الوسيلة في المعرفة الفنية وإبداعاتها، فإن الفلسفة تستند إلى العقل والتأمل، العلم ريبب الملمسة العلوم نشأت في احضان الفلسفة وترافقا دهرًا طويلا من الزمن، ومازال هناك من يصير على الخلط بينهما في محاولة لتغيير طبيعة الفلسفة على نحو يتوافق مع العلم وقواعده وسلماته ومبادئه.

هناك الكثير من نقاط التقاطع بين العلم والفلسفة... ولكن تختلف الطبيعة باختلاف الوظائف والأدوات

الطرفين، بل إن هناك الكثير من نقاط التقاطع، والاعتماد والتعاون والتكامل، والتاريخ المشترك، وكل ما في الأمر أن الطبيعة مختلفة بسبب اختلاف الوظائف والأدوات والمجالات والاهتمامات، وخلا اعتقد بعض الناس أن العلم قد يكون بديلا عن الفلسفة وأن الفلسفة لم يعد لها مجال في عصر التقدم العلمي والتكنولوجيا، وتعدى هذا الاعتقاد التقديسي الخاطئ بالعلم حتى على الدين، حيث ظن البعض أن التطور العلمي والاكتشافات الحديثة يمكن أن

لقد حاول فعلا بعض الفلاسفة تحويل الفلسفة إلى علم، ومن هؤلاء هيجل الذي قال: «إن الأمر الذي عقدت عليه المزمع هو المشاركة بجهدي في أن تقترب الفلسفة من هدفها وتتمكن من طرح الاسم الذي توصف به وهو حب العلم من أجل أن تصبح علما حقيقيا» (٢) ويشارك هيجل هذا الأمل قديما وحديثا فلاسفة آخرون: (أفلاطون، هومرول بعض المناطقية الوضعيين...)، ولكن هذا الأمل يبدو مستحيل التحقيق، ولا ينتج من هذه الجهود إلا رأي فلسفي آخر دون أن يكون له أثر

التناول الفلسفي يختلف عن التناول العلمي، وإذا كان الأمر كذلك فلا شك أن طبيعة المعرفة الفلسفية النابعة من تلك المعالجة تكون مختلفة عن تلك التي تتبع من معالجة أخرى.

وباختصار فقد حدد الفلاسفة مجموعة من المواصفات تتسم بها المعرفة الفلسفية وهي بمنزلة مميزات لها عن غيرها، وأبرزها:

١- الكلية: ومعنى ذلك أنها معرفة بكليات القضايا والأشياء وأسمائها مساثلها وقواعدها وعللها، والجزئيات تفصدا وتطلب في البحث الفلسفي بمقدار ما نستخدم في توضيح قضية كلية أو البرهنة عليها.

٢- الشمول: يقول دومينييك بارودي الفيلسوف الفرنسي: «المهم في الفلسفة هو الجهد المبذول في سبيل الوصول إلى تآليف شامل أو مركب كلي، فالفلسفة معرفة تأملية وتوحيدية معا» (١).

٣- العقلية: لأن العقل أداة المعرفة الوحيدة في الفلسفة، كما أن الوحي هو الوسيلة في المعرفة الدينية، والاختبارات هي الوسيلة في المعرفة العلمية، وكما أن الخيال والعاطفة



عشر عنواناً لما يعرف بالفلسفة الوضعية (Positivism) التي صاغ قواعدها المنهجية مشاهير الوضعيين أمثال أوجست كورت (١٨٥٧م) (٣).

نو نظرنا إلى العلاقة التاريخية بين العلم والفلسفة نلاحظ أنهما نشأ مع بعض، وكانهما موضوع واحد لا حدود بينهما ولا فواصل، «ولا عجب أن ظل العلم غير متميز عن الفلسفة، ولا الفلسفة عن العلم طوال قرون متعددة، والواقع أن العلوم - خاصة الفيزياء، والفلك، والرياضيات، وعلم النفس- كانت كلها منضوية تحت لواء الفلسفة، وهذا هو السر في أن الفلسفة القديمة كانت علماء كذلك، فكانت كتاباتهم تشتمل على مباحث فلسفية ومباحث علمية على حد سواء» (٤).

التلازم في التطور

«لا شك أن من جملة العلاقات المهمة بين العلم والفلسفة أن تطور كل منهما يعتمد على تطور الآخر، فتطور الفكر الفلسفي ارتبط (إلى حد كبير) بتطور العلم، ولو أننا رجعنا إلى بعض محاورات أفلاطون لتحققنا من أن اكتشاف الفيزيائيين لبعض الحقائق الرياضية قد كان أصلاً من الأصول الهامة التي صدرت عنها نظرية (أفلاطون) في عدد (الثلث)، ولا نرى أننا في حاجة إلى القول بأن فلسفة ديكارت (ت ١٦٥٠م) مدينة بالكثير من أسولها لما وصل إليه العلم على يد غاليليو ويوض معاصريه» (٥)، والأمر بالنسبة للعلم واستاده على الفلسفة أوضح من ذلك بكثير؛ لأن جميع العلوم نشأت في أحضان الفلسفة، ومن أهم وظائف الفلسفة رعايتها للعلوم في أطوارها الجنينية.



اختلاف في المنهجية

هذا عن علاقات الوصل والتشابه وأوجه التكامل، أما الفروق والاختلافات الجوهرية التي بينهما فهي كثيرة متنوعة، وقد قام د. علي عبد المعطي بتفصيلها على النحو التالي (٦).

١- يستهدف العلم وصف الظواهر وكيفية حدوثها، أما الفلسفة فهي تحاول تفسير ما وصل إليه العلم، إذ العلم وصفي والفلسفة تفسيرية. ٢- العلم موضوعي وتجريبي والفلسفة ذاتية شخصية أو تأملية ونظرية - مقارنة بالعلم - وهناك مقدار معتبر من الموضوعية في الفلسفة أيضاً، ولكن سبقت الإشارة إلى عدم إمكانية تجرد العقل تماماً عن الشخص وميوله ونزواته، وخلفيته الثقافية في الفكر الفلسفي، في الوقت الذي بالإمكان إخضاع الأبحاث العلمية لقياسات ثابتة وتجارب عملية يمكن تكرارها للوصول إلى النتيجة نفسها في كل مرة، مما يدل على انفصال معطياتها عن الشخص الذي يقوم بتلك الأبحاث والتجارب، والعلم لا يعتمد مثل الفلسفة على العقل فقط وإنما على التجربة والملاحظة وغير ذلك.

٣- العلم إمبريقي، حدوده حدود

العالم المحسوس، أما الفلسفة فهي تتجاوز تلك الحدود إلى ما فوقها، وهي التفكير الثاني على حد تعبير بعض الفلاسفة.

٤- الأحكام العلمية أحكام تقريرية، بمعنى أنها لا تقرر أكثر مما هو موجود في الواقع الخارجي، أما الأحكام الفلسفية فيبعضها مبياري، ويبعضها فدي لا يدبأ بما عليه الواقع، وبما أن العلم يقف في حدود ما هو كائن ولا يتطرق إلى ما ينبغي أن يكون فإنه عاجز عن استخلاص (قيم) من هذا الواقع الذي يقرره ويدرسه، ولهذا لا يجرى منه أن يعالج موضوع السلوك البشري، والذي هو من أهم موضوعات الفلسفة.

٥- العلم يبحث عن الملل القريبة المباشرة، والفلسفة تبحث عن الملل البعيدة التي هي وراء تلك الملل القريبة أو فوقها، وهذه الخاصية نابعة من تجريبية وتقريرية العلم لأن الملل القريبة هي التي تخضع للاختبار والتجربة، وأما البعيدة فلا ينفع معها ذلك.

٦- العلم جزئي والفلسفة كلية، لأن الفلسفة تدرس الوجود من حيث هو وجود كلي عام، ولا تهتم بالجزئيات والتفاصيل، أما

العلم فله في كل فرع وموضوع تخصص جزئي محدود، وكلما تطورت العلوم كلما تحدد موضوع البحث وسمار نحو الجزئية والدقة والانتحسار. ٧- إن العلم يتبنى في أي مجال مجموعة مسلمات لا جدال فيها، ولكن الفلسفة لا تعترف بالمسلمات إلا إذا ثبتت بالبرهان العقلي، وذلك محدود جداً فيها، والعقل دون الحس هو الأساس في الفلسفة.

٨- العلم منفصل عن تاريخه أو لا يشكل تاريخه جزءاً من حاضره، بخلاف الفلسفة فإنه لا يمكن تجاهل تاريخها، لأن تاريخها جزء منها. نقول: من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن العلم ينفي عن الفلسفة أو أن الفلسفة تقني عن العلم. بل سيعمل كل منهما مساراً منفصلاً عن الآخر، ومصدراً للمعرفة واللوعي العميق بالعالم، وسيظلان آليتين للبحث والتناول لا يمكن للشريعة أن تستغني عنهما.

المراجع

- ١- د. زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، ص ٥٢.
- ٢- د. عبد الغفار مكاي، الفلسفة، ص ٣٥.
- ٣- انظر: د. مرقان عبد الحميد، المنهج العلمي ومبادئه في القرآن الكريم، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية في ماليزيا، العدد الأول، السنة الأولى، ١٩٩٧، ص ٢١-٣٣.
- ٤- د. ممن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، ص ٢٥٤.
- ٥- د. زكريا إبراهيم، مشكلة الفلسفة، مرجع سابق، ص ١٠٢.
- ٦- د. علي عبد المعطي، مقدمات في الفلسفة، (بيروت: دار النهضة العربية ١٩٨٥).

توظيف القوى المتصارعة داخل النفس



د. يحيى إسماعيل - الكويت

وهذه القوى بتأمامها موجودة في الذكر والأنثى على تفاوت يؤذن بالتجاذب بينهما - فيما يسمى بالمحب- تجاذباً يثمر معلولاً جديداً ومعاون وقوى جديدين، حيث للمحب قوة جاذبة وهي المحبوب كذلك قوة جاذبة، المحب يطلب المحبوب، والمحبيب يطلب المحب بالتجاذب والمحبيب، فإذا كانا محتابين صار كل منهما جاذباً ومجذباً من الوجهين، فثبت الاتصال، ولو كان الحب من أحد الجانبين تخلص قصد الجذب من المحبوب مع بقاء أمر المحبة الذي يشق به إلى غير إرادة، فيتكون في حبه له كمن يتهم بالثوب، والدار، والطعام بلا إرادة من واحدة منها لذلك.

وللمحب العلة الفاعلة، وللمحبوب العلة الفاعلة، «ومن أحب شيئاً جذبته إليه بحسب قوته، وفي المحبوب من المعنى المناسب ما يقتضي اجتذاب المحب إليه كما يجذب الإنسان إلى الطعام، ليأكله، وإلى امرأة ليياشرها، وإلى صديق ليخالطه، وكما تجذب قلوب الحنين لله برسوله إلى الله ورسوله، وإلى الصالحين من عباده لما اتصف به سبحانه من الصفات التي يستحق لأجلها أن يُحِب ويَعِد لذاته جل جلاله»

لقد أودع الحق جل جلاله داخل الجثمان الإنساني مراحل قوى أربع جعلها متفاعلة، متصارعة، لتعمل عملها الإلهي فيه بضوابط محكمة جعل إليها سبحانه وتعالى بتفاعلاتها وما ينتج عنها من البواعث قوام حياته المتميزة في الدنيا، والميزة له في الدنيا والآخرة، حياة روحه وحياة بدنه، والتي بما يستقر عليه أمرها في كل موقف من مواقف تلك الحياة تتحدد ملامح شخصيته في الدنيا، ومعالم مستقبله في الآخرة، ومن تلك القوى،

ولم يقتل الغضب، لكون الحزن، وسرور الغضب. يقول الإمام الماوردي -إن فقد الغضب لسماع ما يُعْضَبُ كان ذلك من ذل النفس. وقلة الحمية، إن الثائفة الجمعي أنشد بحضرة النبي ﷺ:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له يوارى تحمي صفوه أن يُكْثَرَا

يقول الإمام ابن تيمية "والغضب متحركة بالطبع حركة لا بد فيها من الشر حكمة بالغة ونعمة سائفة، فإذا قيل فلما لم يحلها على غير هذا الوجه؟ قيل كان يكون ذلك خلقاً غير الإنسان،

بمظهر الحياة في الفرد، إذ الفرد مقيد في ذات نفسه بمجموع هو المجموع، وليس له وحده، فإِنَّكَ ترى الفرائض دائية في إيجاد هذا الفرد لنوعه يستن من أعمالها. ودائية كذلك في إهلاكه في النوع نفسه يستن أخرى».

القوة السبعية

القوة السبعية، كالغضب، والحزن، والتي عليها مدار بقاء الحياة أو زوالها، إذا كانت محدودة، حيث إن الغضب على الحقيقة «هو غليان دم القلب يطلب الانتقام» يقول ابن عرفة: الغضب من

الفرائض تعمل في الإنسانية عملها الإلهي وهي محادثة محكمة... رغم الاختلافات التي بينها

المخلوقين شيء يداخل قلوبهم، ومنه محمود، ومنه مذموم، فاللذوم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين والحق. والحزن هو الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب، قال الماوردي: سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها، وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها. والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه، والحزن يتحرك من خارج الجسد إلى داخله، فلكل قتل الحزن،

القوة البهيمية الحيوانية، والتي بها الشهوات المزينة لأمر الحياة واستئصالها. فهي مطية المماني الشريفة العالية، والمقربة للأذهان نعيم الآخرة، إن الله تعالى خلق في النفوس حب الغذاء وحب النساء، لما في ذلك من حفظ الأبدان، وبقاء الإنسان، فلولا حب الغذاء لما أكل الناس، وفست أبدانهم، ولولا حب النساء لما تزوجوا فانقطع النسل. يقول الأستاذ الراسمي: إن الفرائض تعمل في الإنسانية عملها الإلهي وهي محددة، محكمة، على ما يكون من تمايزها واختلاف بينها، وكأنها خلقت بمجموعها لمجموعها، ومن ثم يكون الخلق الصحيح في معناه قانوناً إلهياً على قوة كقوة الكون، وضبط كضبطه، وبهذه القوة، وهذا الضبط يستطيع الخلق أن يعول المادة التي تعارضه إذا هو اشتد وضبط، ولكنه يتحول معها إذا هو لآن أو ضعف، فهو قدر إلا أنه في طامسك، إذ هو قوة الفصل بين إنسانيتك وحيوانيتك، كما أنه قوة المزج بينهما، كما أنه قوة التمثيل فيهما، وقد سَوَّغ القدرة على هذه الأحوال جميعاً، ولولا أنه بهذه المثابة لماش الإنسان طول التاريخ قبل التاريخ، إذ لن يكون له حينئذ كون تُوْجَّه فضائله أو زائلته بمدح، أو ذم، فلا عبرة

علم الحمد

وهذا هو موضوع علم الحمد الذي هو أعظم العلوم الشرعية وأوسعها باباً.

ثم تكوينه العقلي الفريد الذي إليه مهمة النظر لضبط تقاعلات تلك القوى المتصارعة داخله، ثم أن توظيفها واستدعاء المناسب لها، بالدهاء والرجاء، أو الغفلة والإهمال، فمجرد العلم بالحق

لا يحصل به الاهتداء إن لم يوفق للعمل بعلمه. وهنا يكون الفتح المبين «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً». ومن ثم تحمل ما يترتب على ذلك من ثنائج، والتي منها اختيار ما يميل إليه ويوصل له، فإن الإنسان لابد له من أن يصدق أو يكذب، على وفق ما فطر عليه، يصدق بالحق، ويكذب بالباطل، إذا استقام أمره، ورزق السعادة، فإن النفس من نوازمها الطبيعية الإرادة والحركة، والملك بخصائصه والشيطان بعماله يكتفانه على ما به من قواه الخاصة به. ويدعوانه، بما يليق كل منهما إليه من المرغبات والمنهيات له، فإذا تحركت نفسه إلى الخير ذاق طعم الحياة النافعة، حياة الإيمان، فيحيته يريد الحق الذي علمه وبختره، ويؤثره، ويعمل له، فيشكر له ما اختار من الحياة النافعة المميرة له عن غيره، حيث يجد مع حياة بدنه حياة قلبه، فينعم بالحياتين، فإن غفل هجمت على قلبه الخواطر والسوانح والظنون، ومع طول الغفلة تنمو أمواج الشر في قلبه حتى يعرق القلب فيما استولى عليه كما قال تعالى: ﴿يَرْبِقُ قُلُوبَهُمْ فِي غُفْرَةٍ مِنْ



عُذْرٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ» وبذلك لم يكن له من حياة يحياها غير الحياة الطبيعية. الحياة بدنه مع قواه الباقية فيه من القوى البهيمية والسبعية، حيث يعانى من استبدادهما به بعد موت روحه بذهاب القوى الملكية عنه، ويعوديته لها، وبذلك تخلص حياته المادية لموجبات عذابه في الدنيا والآخرة. فلا هو بها يحيا حياة متممة يسعد فيها قلبه سعادة بدنه، ولا هو قد مات فيه بدنه يموت روحه فيستريح ويريح.

إنه والحال كذلك في شقاء متواصل (فمن اتبع هدي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فإن له ممشية ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) فالشقاء شمة الضلال ولو كان صاحبه غارقاً في المتاع، فهذا المتاع مع الضلال هو ذاته شقوة، حيث يضع عند الهدف، وتقيب العاية وتضطرب في الأنهار العالم، «فما يضل الإنسان عن هدى الله إلا ويتخبط في القلق، والحيرة، والتكفر، والاندهاش من طرف إلى طرف، لا يستقر ولا يتوازن في خطاه، والشقاء قرين التخبط ولو كان في المتاع الممرع».

جماع الشر

إن جماع الشر الذي به يخرج الإنسان عن إنسانيته في أمرين: ● الغفلة. ● الشهوة.

ففي الغفلة عن الله والدار الآخرة يُسَدُّ بابُ الخير الذي هو الذكر والبطقة. ولها قال تعالى: ﴿فَإِذَا تَلَمَعَ مِنْ أَغْفَلَتِهِ قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾، أغفلنا قلبه حين اتجه إلى ذاته، وإلى ماله، وإلى ابنائه، وإلى متاعه، ولذا نذره وشهوته، فلم يعد في قلبه متسع لله، والقلب الذي يشغل بهذه الشواغل ويجعلها غاية حياته فمن يفشل عن ذكر الله، يزيد الله غفلة، ويعمل له فيما هو فيه، حتى تفلت الأيام من بين يديه، ويلقى ما أعده الله لأمثاله الذين يظلمون أنفسهم، ويظلمون غيرهم، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّوَاهِدَ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ تماماً كالشيطان الذي يريد لهم ويهم الشر والغواية، وأتباعه هم دائماً أهل الشهوات، وفي أتباعهم اتباع للهوى، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا لَكَ فَاغْلَمٌ أَنْتُمْ بِتَبْوَنَ أَهْوَاءِهِمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعِيدٌ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. فلهوى أمر ونهي، وهو أمر النفس ونهيها،

واتباع أمر النفس هو فعل ما تهواه، وحقيقته أنه اتباع لشهوة النفس وهواها، وذلك بفعل ما تشتهي وتتهواه، فصار الأمر إلى الشهوة، والفعل المراد المشتهي الذي يهواه الإنسان تابع لشهوته، وهواه، فاتباع الشهوات هو اتباع لشهوة النفس، ثم يأتي الشيطان يعد له في الفل يلقى الإنسان عند شهوته وهواه

أسيرا لذلك، سقوطوا تحت سلطان الهوى، أعظم من قهر كل قاهر، لأن القاهر الهوائي للمعد هو صفة قائمة بنفسه، لا يمكنه مفارقتها، بخلاف كل قاهر ينفصل عن الإنسان، فإنه يمكنه مفارقتها مع بقاء نفسه على حالها، ولهذا قال النبي ﷺ «ثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع، المرء بنفسه، وبباب الشهوة تفتح بقية أبواب الشر، والسهو، والخوف، وبذلك يبيق القلب مغموراً فيما يهواه ويغشاه، غافلاً عن الله مصدر كل خير، وصاحب الأمر كله، من ذكره، فينطرد على ذلك أمره، وتتشبب به السبل، ويصير عبداً لكل سبيل إلا سبيل الله: كما قال ﷺ هبما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ربه: «مَن سَبَّ عِبْدَ الْإِنْسَانِ عِبْدَ الدَّرْهِمِ، وَعِبْدَ الْقُطَيْفَةِ، وَعِبْدَ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أَعْطِيَ رِضًى، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطٌ، تَمَسَّ وَاتَّكَسَّ، وَالتَّمَسُّةُ - شَيْءٌ فَلَا انْتِشَاشَ -» أن يعثر فلا يفيق من عثرته كما أن الانتكاسة هي معاودة المرض. شأن عبید الهوى. سكان شر هو وسكر مدامه فكيف إفاقة من به سكان.

ثقافة الاعتذار



مصام تميمه- قطر

بوقفنا على اعتذاراتهم لكي لا يتمل أحد بغير مقامه، ولا بملو مكانته، ولا برفع منصبه، ليعتذر عندما يصدر منه الخطأ، فقد اعتذر خير خلق الله جميعاً: رسل الله وأنبياءه.

اعتذار محمد ﷺ

وقص علينا القرآن الكريم موقفاً لاعتذار النبي ﷺ في موقف مع رجل كيف هو عبد الله بن أم مكتوم في مكة في أول عشر آيات من سورة عبس.

والتأمل لأليات الكريمات ويقف أمامها وقفة متأنية يجد عجبا، وهي خبر مثال على شفافيتها الإسلامية، ونموذج واضح لعقاب الله لنبيه ﷺ، ف (عبس) كما بين المفسرون: أي كبح، وهي حركة وجهية، لا يراها إلا المبصر، وابن أم مكتوم كيف لا يرى، أي أن تحقق الأولى له لم يحدث، ولم يشعر بعيبوس وجه النبي ﷺ، فلماذا إذن يتزلل العقاب على رسول الله ﷺ في قرآن يتلى إلى أن يربث الله الأرض ومن عليها؟ وكان يكضي أن يرضى أين أم مكتوم بكلمة تطيب خاطره على جانب، وفي الحفاء، إلا أن الله يريد لأمره أن تعلم من هذا الموقف من حياة رسول الله ﷺ الشجاعة الأدبية

خلق الله الإنسان من عنصرين اثنين، الطين والروح، يقول تعالى: «إنا خلقناهم من طين لازب» (الصافات- 11)، ويقول، «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (ص- 72)، فالطين وهو يمثل العنصر الأرضي في الإنسان، فإذا غلب عليه هذا العنصر، هيبت الإنسان وأرتكس إلى الأرض. وغلب عليه طابعه البشري، الذي أصله الضعف والخطأ. وإذا غلب جانب الروح - روح الله - سما وأرتقى، وحلق في أجواء من الروحية والسلوك السامي. وقد خلق الله الإنسان ومن طبيعته الخطأ، فهو ليس مخلوقاً ملائكياً «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (التحريم- 6)، بل هو بشر ليس معصوماً من الخطأ. يقول تعالى: «وخلق الإنسان ضعيفاً» (النساء- 28)، ويقول ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.. ولفظ كل هنا دلالة على أنه ما من أحد يسلم من هذا الأمر. الخطأ. أيا كان نوع الخطأ ودرجته.

إلى أهله، إلا أن يصدقوا، فإذا كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقية مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم والناس وبينهم ميثاق فدنية مسلمة إلى أهله، وتحرير رقية مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله، وكان الله عليهما حكيماً» (النساء- 92).

من المسلم الذي بدر منه تقصير بنسيان، بزيادة أو نقص، أو تقديم أو تأخير. والناس في تعاملهم في الحياة العامة كثيراً ما يخطئون، أو يضطربهم أسلوب الحياة الذي أصبح مصبوغاً بأسلوب التجارة، وانعدام الثقة بين الناس. فانتشر



نماذج من اعتذارات

الأنبياء

ليس هناك أرفع مقاماً، وأعلى درجة من رسل الله وأنبيائه، «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» (البقرة- 253)، لقد ذكر القرآن الكريم نماذج كثيرة من الاعتذار، وذكر لنا نماذج لاعتذارات من أنبياء الله ورسله، وذلك ليقفدي بهم المسلم في الاعتذار عند الخطأ، أو ارتكاب ما يوجب عليه الاعتذار، وهم خير بشر خلقهم الله تعالى، والذين طلب الله إلينا أن نتقدي بهم، «أولئك الذين هدى الله فيبهم» اقتصد» (الأنعام- 90)، وقد أردنا

بين الناس: الإكثار من القسم بالله، رغم نهي الله عزوجل عن الإكثار من القسم فقال: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم» (البقرة- 224). ومن ألوان الاعتذار التي في التشريع الإسلامي: دية القتل الخطأ، فتحينا يقوم إنسان بارتكاب حادث طريق - مثلاً - ينتج عنه موت إنسان، فعليه تقديم اعتذار لأهل المتوفي، وهو اعتذار في صورة تعويض مادي، اعتذارا منه عن خطئه، يقول الله تعالى: «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ: فتحرير رقية مؤمنة. ودية مسلمة

كما أن الإسلام يقسم الحقوق إلى نوعين من الحقوق: حق الله تعالى، وحق العباد، فحق الله موكول أمره إلى عفو الله ومغفرته عند خطأ الإنسان، أو تقصيره في جنب الله سبحانه وتعالى، وحق العباد، وهو ما يحدث بين بني البشر من تظالم، وتعاقد، وأخطاء تنتج جراء التعامل، ودخول الشيطان بالوسوسة وإفساد ذات البين بين الناس.

ثقافة الاعتذار في

التشريعات

لقد شرع الإسلام عدة تشريعات: هي في حقيقتها اعتذارات، ليفرس بذلك في نفس المسلم خلق وثقافة الاعتذار، فالمبادات - مثلاً - نجد فيها أموراً من هذا الباب، فإذا صلى المسلم في صلاته، وسها فيها لانسهال بعمض من أعراس لانسهال أثناء، وفقد خشوعه وتركيزه في الصلاة بين يدي ربه، فحسي ركوعاً، أو سجوداً، أو ما يكون من شأن الإنسان من نسيان في الصلاة، سنن الإسلام علاجاً لهذا الخلل والخطأ، فشرع (سجود السهو)، وهو اعتذار له عز وجل

في الاعتراف بالخطأ، وفي علاج الخطأ بالاعتذار اللائق بمن أخطأنا في حقهم.

ثمرات الاعتذار

إن فضيلة الاعتذار بالخطأ، والاعتذار عنه، لها ثمار يجنيها المسلم، منها:

- رضا الله عز وجل، فإله سبحانه يرضى عن عبده الذي يقف بين يديه معترفاً بمعرفته بخطئه، وتقصيره في جنب الله، بل يفرح الله لتوبته وأوبته.

- إنهاء الخصومات التي تحدث بين الناس، فكثيراً ما يدخل الشيطان بين الناس بسخطاً شخص منهم، أو طرف في حق الطرف الآخر، وبالإعتذار من الطرف المخطئ تنتهي الخصومة، يقول تعالى: «وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الذِّنُّ صَبْرًا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا جَهَنُّ عَظِيمٌ. وَإِن يَنزَغَنَّ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (فصلت: ٢٤-٣٦).

- إشاعة روح الإخاء، فالسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه، ومثل المسلمين في توادهم، وتراحهم، وتعاطفهم، وتألفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ما يعين على الاعتذار

إن الاعتذار عن الخطأ أمر عسير على النفس، إلا أن الله القوي المؤمنة التي تحصنت بقوة إيمانها، ومراقبتها لربها سبحانه وتعالى، ومما يعين المسلم على أن يكون إنساناً شجاعاً قوياً على مواجهة أخطائه، والاعتذار عما بدر منه، عدة أمور عليه أن يقف عليها، ليقرئها حتى تكسبه مناعة وقوة ذاتية تجعله قادراً على أن يبادر بالاعتذار عن خطئه عند



وقوعه، منها:

- معرفة أجر الاعتذار، فربما منع البعض عن الاعتذار عن الخطأ، عدم معرفته بأجر المعتذر، وأن الله يجب عن المعتذر الذي أخطأ في حق الله ما كان من ذنب، يقول تعالى: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (الفرقان: ٧٠).

- إشاعة ثقافة الاعتذار، في زمن عر على الناس أن يقفوا مع أنفسهم وقفة حساب طويلة، وذلك يكون بذكر قصص الأنبياء والمرسلين في اعتذاراتهم، وفي مواقف الصعابة واعتذار بعضهم لبعض، ومواقف الكبار من السلف الصالح، وقبل ذلك كله، بإشاعة نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التي تحت على الاعتذار، وتبين أجره، وفصله.

- مراقبة الله سبحانه وتعالى، فلو استشعر أن الله مطلع عليه، وعارف بواطن أموره وظواهرها، لخاف الله، واستحضر عظمته في قلبه، وعلم أن الله المطلع عليه لا يقبل بأن يتعدي في الخطأ سواء في حق ربه الذي خلقه ضوئاً، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة.

موانع الاعتذار

لاشك هناك موانع وحواجز تقف حائلاً بين الإنسان واعتذاره عند

الإنسان إلا بما فيك من نقص، وما يندر منك من خطأ، يمنع الإنسان من الاعتراف بالخطأ، أن يشار إليه بأنه كثير الخطأ، وهو يجهل أن الاعتراف بالخطأ من شيم الشجعان خلقاً، الأقوياء ديناً، القريبين من ربهم سبحانه وتعالى. الخائفين منه، الطامعين له.

حاجتنا إلى ثقافة الاعتذار

إن حاجتنا إلى ثقافة الاعتذار، وغرسها وتعميقها في مجتمعاتنا وبيوتنا، وهياتنا، أمر ملح، وأمر نحتاج إليه إن أردنا النهوض، وإن أردنا رضا الله عز وجل، والرفعة لديننا، والنهضة لمجتمعاتنا، فهو يفرس فيها المسؤولية، والوقوف على ما علنا من خير فنستمر، وما بدر منا من خطأ فنقمه، ونقومه، نقيمه بمقياس النقد الذاتي، ونقومه بوسائل العلاج التي رسمها لنا الإسلام، والمجتمع الذي يفقد خلق الاعتذار، ويكابر فيه الجميع، مجتمع يخسر دينه ودنياه.

نحتاج في بيوتنا إلى ثقافة الاعتذار، كم من زوج أخطأ في حق زوجته، وكان ينجح لعلاج خطئه كلمة، بل كلمة. تضم الجراح، وتقضي على بذرة الشقاق التي يبرزها الشيطان، ونحتاج أن نمارسها كأبى أنبأنا، كم من وعد وعدها لأنبأنا بهدية أو بجائزة، ولم نتمكن من إنجاز الوعد، وكان يكتفي الطفل كلمة تولد متعتراً عن تأخر الوعد، وتعد بأنجزه عند الاستطاعة.

إن الاعتذار كلمة، لكن لها مغول السعر على النفوس، تلين بها القلوب الغليظة، وتمحو خطاك نحو الناس مهما كان، فكم من كلمة أوقدت حرباً ونساراً، وكم من كلمة اعتصام يأكل الأخضر واليابس.



المفكر الإسلامي د. طه العلواني :

علم المراجعات يمحس التراث من التشويه والتحريف



حوار: مصطفى عاشور

د. طه جابر العلواني من العقول الفقهية والأصولية الكبيرة التي تحمل رؤى تجديدية تحتاج إلى نظر وتامل وجدل. فأفكار الرجل ليست من الأفكار البسيطة التي تمر عليها مروراً عابراً. ولكنها تتمتع بقدر من العمق والاتساع والقدرة على الفوص في أعماق القضايا وفتح المعقد من المشكلات والمباحث العلمية.

ود. طه العلواني من مواليد العراق سنة 1935. وحصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر. وشارك في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة عام 1981. ورئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بالولايات المتحدة. وله العشرات من الكتب والأبحاث منها كتاب «الاجتهاد والتقليد في الإسلام»، والأزمة الفكرية ومناهج التغيير، وتحقيق كتاب «المحصل من علم أصول الفقه» لضخر الدين الرازي في ستة مجلدات، وإسلامية المعرفة بين الأمس واليوم..

الوعي الإسلامي. تناقش العلواني حول مفهوم التراث وما يثيره من إشكالات وقضايا. وما يفرضه الواقع من ضرورة القيام بمراجعة كبيرة... واليك نص الحوار:

■ ما مفهوم التراث وموقعه

في المنظومة المعرفية؟
- التراث أو التراث أو الميراث كلمات كلها تدل على شيء يترك خلف عن سالف. أبناء عن آباء، والأكثر استعماله في الأمور الحسية والمادية في قضايا الميراث، ميراث الأمس، ولكن التأسيس القرآني في هذا في نحو قوله تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ (فاطر ٢٢-٢٣) فالأمور المنوية والكتب والعلم والمعرفة أيضاً ممكن أن تورث وتكون تراثاً كما يكون الحال تراثاً، ونحن نقضل حين نطلق كلمة تراث أن نطلقها على

كل ما عدا القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة المرتبطة به والمتصلة ببيانه وتفعيله وتاويله. النسبي والمختفّر
هذان الأمران نريد بهما خارج دائرة التراث، لأن التراث دائماً مطلوب مراجعته، مطلوب تجديد، باعتباره سوابق للبناء عليه، وهذا ينافي إطلاقية الكتاب الكريم والسنة البينية عليه المؤولة له التي لا يمكن أن تدخل في دائرة التغير ولا في دائرة النسبي، فهما خارجان من دائرة التغير ودائرة التغير، مع أن الإرث منعكس في إطار النسبي والتغير باعتباره أمر لا يد منه - في نظري- فتقول: التراث إذن هو

المنهج يعصم الذهن من الخطأ في التفكير ويعلم كيفية ممارسة النظر العقلي

تعلمها لذاتها، وهناك علوم أخرى حوالي سبعة علوم هي: المنطق والبيان والبدع والنحو والصرف وما إلى ذلك تسمى علوم وسائل لأنها تدعم هذا، وقد اتسعت علوم الوسائل حتى شملت الطب والفلك والبناء والهندسة كل تلك العلوم اعتبرت علوم وسائل نانسية للأمة، فعلوم المقاصد هي التي تعد مباشرة في الدوران حول النص ومحورها الخطاب القرآني والخطاب النبوي والفعل النبوي والسيرة، وعلوم الوسائل التي هي العلوم المساندة للعلوم الخمسة التي سميناهم علوم المقاصد. الضرورية المعرفية أجيال الأمة التي تستطيع أن

ذلك الإنتاج الفكري الذي أنتجت الأمة الإسلامية حول النص الكريم وحول سنة رسول الله ﷺ التأويلية التطبيقية التفعيلية لهذا القرآن الكريم. فهناك تفسير وهناك روايات وهناك أصول فقه بنيت حول هذا النص، وهناك فقه فيه بني حول آيات الأحكام الواردة به والأحاديث المتعلقة بها وما شاكل ذلك، فهذا كله سميعة التراث. علوم مقاصد
وقد ألفت علماؤنا أن يسموا العلوم الخمسة التي هي علم التوحيد وعلم التفسير وعلم الحديث وعلم الأصول وعلم الفقه أن يسموها علوم مقاصد مقصود

مراجعة التراث مطلوبة دائماً باعتبارها سوابق للبناء عليه



د. العلواني خلال حديثه للوعي

المبدأ الآخر أثر هذه العلوم في عقلية الأمة ونفسيته وأوضاعها المختلفة.

■ طرحتم مجموعة العوائق التي تقف أمام المراجعات، وأكدتم أنه من الممكن أن تتشابه القلوب لكن العقول لا تتشابه، وهنا مسألة التقاليد الثقافية المتكسبة تجعل الفقيه المجدد يكون ضحية على مذهب التقليد.

الوعي لدى عامة الناس وخاصة المتعلمين وإخراج هذه المحاولات التي أقوم بها من الدائرة الضيقة إلى دائرة جماعية لتتحول إلى مدرسة بحيث تستطيع أن تثق طريقها ولو على مدى زمني مطول إلى حد ما لأبد أن تكون هكذا، الأمر الثاني لا بد أن يكون لدينا أفراد حملة مثل هذه القضايا يعني أنا إذ لم نستطع أن تحولني إلى مشروع قبل أن أموت نستحوّل الفكرة إلى مجموعة كتب على رءوف المختبرات وبين كتب محمد عبده والكواكبي ومثل فترة وأخرى ممكن نذكر بعض الأفكار التي جاءت فيها.

حالة إجهاد

ولأن الأمة الآن في حالة إجهاد وتعب مثل الأواني المستطرقة ما تقدر تحتمل أعباء أفكار تغييرية تجديديه وهي في هذه الدوام، لذلك نجد أحياناً بعض الشباب يفضل أن يبقى مرتاحاً ويعمداً عن المشاكل، لكن في مثل هذه الظروف إذا لم توجد مدرسة قادرة على أن تحمل هذا الفكر وتقلعه على أن تحمل مختلفة ويتولاهم مثقفون كل في تخصصه يشغل عليه، فالحماية لها هو أن تتحول لمدرسة تحضن فكر المراجعات وتشغل عليه وتعتمده وتحوله إلى اتجاه وتبتعد به عن الأيدلوجي بقدر الإمكان وعن الصراع.

دراسات الأنثروبولوجية والجانب الآخر وهو أنني أريد أن تدرس دراسة أنثروبولوجية لوضعنا كمسلمين من البداية إلى اليوم، هذه العلوم ما هي آثارها الإيجابية والسلبية في حياتنا وحكوماتنا وقيمنا ودولنا، ومثال ذلك حينما كنا نرى ضرورة وحدة الأمة كما أمر القرآن الكريم جثنا بأبدل من القرآن على وجوب وحدة الأمة وأنه لا يجوز غيرها، ولما صار عندنا دول عديدة... دولة هي دمشق ودولة في القاهرة ودولة في بغداد ودول المغرب والفاطميين والعباسيين،

فيل بالتعدد وقبول فكرة تعدد الحكومات، هذا جانب، فهم لم يلتزموا بقضية الوحدة وأنه من جارك وأمركم جميع يريد أن يفرقكم فاضربوه بالسيف (زوراء مسلم) إذا كان صحيحاً أو غير صحيح، أنا قيايمي بالمراجعات قد استفيد منها هو مطروح بالساحة المالية من الثقافات وعمليات التنفّذ بين البشر حتى في الأيام البدائية، فالأبشر يتبن عمليات المناقشة وكل ثقافة تتعلم من الأخرى وتطهيرا هذا موجود، وبالتالي لي الأساس والنطلق لمراجعة التراث ينبغي أن يكون القرآن الكريم، فالقرآن الكريم يفكيني في عمليات المراجعة ثم

يراقب وحيا، حتى أحيانا عندما يحصل أي ميل في داخل المنهج يصححه القرآن، «ما كان لنبي أن يكون له أسرى» (الأنفال ٦٧) «وتخفي في نفسك ما الله مبديه» (الأحزاب ٢٧) «وعيسى وثو لي أن جاءه الأعمى» (عيسى ٢١)..
فالمنهج مسند بالوحي فهو مسند الناس وهو مسند وحيا يتلو ويعلم ويذكر، وتلك هي مهمته الأساسية لا يحتاج الناس شيئا إذا ما التحق رسول الله ﷺ بالرأي الأعلى.

■ تطالبون بإنشاء «علم المراجعات»، لفهم التراث وتنقيته، فهل ترون أنه يتطلب قدرا من الاستعانة بالعلوم الحديثة الغربية، أم تكفي بما هو موجود في مكتوبات ثقافتنا؟

علم المراجعات يمكن الاكتفاء به من القرآن الكريم فهو عنده أربع خواص أساسية منهجية هي: القدرة على التصديق، والتصديق يعني إعادة ما يدخله التحريف والتشويه على حالة الصدق وهذه قضية مهمة وأساسية، وعند القدرة على الهيمنة، وعند القدرة على الاستيعاب، والقدرة على التجاوز. هذه الأسس الأربعة يستطيع القرآن الكريم من خلالها أن يراجع تراثا كما راجع تراث الأمم من قبلنا.

لنحفظها ونحن نتناول الصورورة المعرفية في هذه الأمة نستطيع أن نقول أن هناك جيل التلقي وهو جيل الرسول ﷺ فهو كان يتلقى القرآن من لدن حكيم خبير ويلقنه ويعلمه ويؤمله ويذكره به، ويجاهد الآخرين به جهادا كبيرا، هذا جيل التلقي المباشر، وفي جيل التلقي المباشر هذا لم يشعر أحد من أبنائه بأن هناك حاجة إلى علوم لتأويل النص وتفعيله لأن النبي ﷺ ذاته كان يقوم بعملية التفعيل بنفسه.

■ كيف يمثل الرسول المنهج؟
- المنهج هو شيء، يعصم الذهن عن الخلط في التفكير، والمنهج هو ما يعلمني كيف ابني القدمات للوصول إلى نتائج، والمنهج يعلمني كيف أمارس عمليات النظر العقلي بشكل صحيح وكيف أمارس التفكير بشكل سليم وكيف أستطيع أن أعاير وأوازن وأختبر النتائج التي أتوصل إليها.

ورسول الله ﷺ كان يقوم هذا المقام هو يمد أن يعلمهم الكتاب والحكمة وكيفية التطبيق والتفعيل ويذكرهم وتحمل النتائج، بلحظ هذا فيهم، فقد تحصل مخالافات من أحدهم فيقول له: «إنك امرؤ فيك جاهلية» (متفق عليه) وقد يسأل أحدهم الفهم فيقول له: «إنك لعريض الوسادة» (سنن الدارمي) فهو يقوم مقام المنهج، فكما يسند المنهج حركة الباحث، فرسول الله ﷺ يسند حركتهم كاملة.

جيل التلقي

ولهذا فهي جيل التلقي لم يكونوا في حاجة إلى أي شيء من هذه الأشياء، فالنظرية في القرآن والتطبيق على يدي رسول الله ﷺ وهذا الجيل حظي بهذا الوعي لأنه عنده من يسدده والمنهج مسند، فالرسول كان يمثل المنهج صحيحا، كما كان

حماية المستهلك في الإسلام

د. مصطفى عبد السلام - مصر

المستهلك هو من يستعمل المنتجات لأشباع حاجات إنسانية. سواء أكان الشيء موضوع الاستهلاك مما يفنى باستعمال واحد، كالماكول، والمشروب، والدواء، أو كان مما لا يفنى إلا باستعمالات متعددة، متتالية، عن طريق الاندثار الجزئي، كاللبس، ووسيلة النقل والمشاهد والصور، في الواقع أو في وسائل الإعلام وغيرها.



ربط العامل بالله قبل المشغل والاستفادة من التكنولوجيا وتجنب الربا... من سبل حماية المستهلك بتوفير الجودة في المنتج

انفهم للناس السويطي في الجامع الصغير. من جهة أخرى، تتم حماية المستهلك على مستوى الإنتاج بتجنب التمويل الربوي الذي يرفع دائماً من كلفة السلعة المنتجة، لأن سعر الربا أو الفوائد البنكية يتحملها في النهاية المستهلك، فيعرض للظلم. على مستوى التسويق فحماية المستهلك للمنتج والخدمات تتم من خلال طبيعة السوق الإسلامية، ومن خلال عدة ضوابط شرعية

المعبادة لله تعالى، فيربط العامل بالله عز وجل، قبل أن يرتبط بالمشغل، يضاف إلى ذلك الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي، حتى يتم تدعيم الجودة بالاختصار في الزمن اللازم للإنتاج، الأمر الذي يترتب عليه انخفاض عدد الساعات اللازمة للإنتاج، والتي هي إحدى مقومات السعر أو الثمن. وقد حث الرسول ﷺ على أن ينفع المنتج الناس عن طريق تخفيض الكلفة، ومن ثم تخفيض السعر: (خير الناس

وحماية المستهلك، تعني استعمال المجتمع المسلم لوسائل شرعية تحفظ مصلحة المستهلك، الأنية والمستقبلية، في المواد، وفي جميع السلع والخدمات. وفي هذا السياق حرصت الحضارة الإسلامية على توفير الحماية اللازمة للمستهلك في كل المجالات، في إطار هذا التصور الواسع، يمكن معالجة حماية المستهلك من خلال ما يلي:

حماية مستهلك السلع والخدمات تتم حماية المستهلك للسلع والخدمات على مستويين: مستوى الإنتاج، ومستوى التسويق:

أ. فعلى مستوى الإنتاج يحمي المستهلك بتوفير الجودة في المنتج، وذلك لجنس الاختيار في المواد الخام، وباتقان التركيب والعمل الإنتاجي المتصل به، فالرسول ﷺ يقول: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه أبو يعلى والبيهقي. ويساعد على تحقيق الجودة توخي الإيمان في العامل، والخلق الإسلامي الرفيع، الذي يرفع العمل إلى مستوى

طبيعة السوق الإسلامية

أنها سوق حرة، ليس فيها احتكار، لا في السلع، ولا في المعلومات عن الأسعار، لأن الاحتكار جريمة اقتصادية، حيث يقول الرسول ﷺ: «من احتكر حكرة يريد أن يفلي بها على المسلمين إلا خاطئه» رواه أحمد في مسنده.

إن حرية السوق في الإسلام هي حرية منظمة بقواعد الشرعية التي تمثل شرط الله تعالى. فلا يدخل هذه السوق سلع محرمة، كالخمر، ولحم الخنزير، والتماثيل، والقروض الربوية، فالرسول ﷺ يقول: «إن الله ورسوله حرماً بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام» البخاري ومسلم.

وكذلك للتداول آداب ملزمة، يجب على أطراف التداول مراعاتها بدقة، فالرسول ﷺ يقول: «لا يسمو المسلم على سوم أخيه، أخرجه مسلم ولا يبيع الرجل على بيع أخيه، أخرجه الترمذي».

وتخضع السوق لرقابة السلطة، لأن الدولة في الإسلام هي دولة العقيدة، عليها أن تراقب التزام الناس لمقتضيات العقيدة في الحياة اليومية على المستوى الاقتصادي وغيره.

بهذه الحرية المنظمة مسبقاً، والمراقبة لاحقاً، تقصر النصوص الواردة في منع تحديد الأسعار، وهي جوازها، فقد طلب إلى الرسول ﷺ أن يفسر السلع والخدمات في سوق المدينة، فأبى، وقال: «إن الله هو المسمّر،

القاضي، الباسط، الرازق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال» ابن ماجه.

الصواب الشرعية

وضع الإسلام عدة ضوابط تحمي الثقة، والتوازن بين أطراف التداول:

منع الغرر

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «نهى النبي ﷺ عن بيع الغرر».

والغرر: الشيطان، يفر الناس بالتمني والمواعيد الكاذبة. قال ابن عرفة: «الغرر ما رأيت له ظاهراً تحبه، وفيه باطن مكروه مجهول، والشيطان غرور، لأنه يحمل على محاب النفس، ووراء ذلك ما يسوء». قال: ومن هذا بيع الغرر، وهو ما كان له ظاهر بيع يفر وباطن مجهول» (١).

ومن أمثلة الغرر بيع السمك، وهو في ماء البحر، لم يمسد بعد، ومنها كذلك ما يسمى بضربة الفأخس، حيث يبيع مستخرج الجواهر واللآلئ ما يمكن أن يستخرجه منها في إحدى الفوصات إلى مواقعها بقاع البحار، فقد يستخرج القليل، وقد يستخرج الكثير، وقد لا يستخرج شيئاً، وقد ورد عن الرسول ﷺ أنه «نهى عن بضربة الفأخس» ابن ماجه. وهو أن يقول الفأخس في البحر لتاجر: أغوص غوصة فما أخرجته فهو لك.

تقديم العارض للبيانات الكافية

حول موضوع التداول، يجب تبين نوعه، وصفاته المميزة، وكميته، وتخرجه من الجهالة، يعثم بيت التراضي عليه عن بيعة تامر، وفي هذا الإطار نهى النبي ﷺ عن الملامسة والمتابذة، قال

الإمام مالك: «اللامسة: أن يلمس الرجل الثوب، لا ينشره، ولا يبتين ما فيه، أو يبتاعه ليلاً، ولا يعلم ما فيه، والمتابذة: أن يبتذ الرجل إلى الرجل ثوبه، ويبتذ الآخر إليه ثوبه، على غير تأمل منهما، ويقول كل منهما للآخر: هذا بهذا» (٢).

ومن الواضح أن البيانات يجب أن تكون صادقة، لا كتمان فيها للميوب، ولا كذب ولا دعاية مضلة، مشفوعة بالتاكيدات والأيمان الكاذبة، يقول الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعاً، فيه عيب، إلا بينه» أخرج ابن ماجه. البعد عن وسائل فقدان الثقة يحمي المستهلك بوجوب الالتزام

يقدم تمراً رديئاً، أو خليطاً من جيد وريء، بينما التدليس هو خديعة مصاحبة للتداول. ومن الغش التغيير في المقاييس من الموازين والمكاييل، عن المقاسات الشرعية المعروفة، أو النقص فيها عند البيع، والزيادة عند الشراء، مما يعرف بالتطفيف يقول تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ، وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ (الإسراء - ٣٥).

وفي السياق نفسه، حرم الإسلام التلاعب بالأسعار عن طريق النجش، وهو أن يزيد الشخص في ثمن السلعة، وهو لا يريد شراؤها، إنما يريد فقط أن يدفع الآخرين لشرائها، أو لقبول الثمن المرتفع المطلوب

الإسلام حرم التلاعب بالأسعار والغش والتدليس في السلع والتوساطة غير المنتجة واستغلال حاجة الناس

فيها، وقد يكون ذلك بتواطؤ بين البائع والناجش. منع الوساطة غير المنتجة وجد الرسول ﷺ: أن المتجنين بالبيعة يأتون بمصوبهم إلى المدن، ليبيعوا بضائعهم، مقابل جزء من الثمن متفق عليه، ففيه ﷺ، عن ذلك وأمر المتجنين أن يبيعوا مصوبهم مباشرة، لأن ما يؤدي للتوسيط يقلل كامل المستهلك، قال ﷺ: «لا يبيع حاضر لباد، دعوا الناس يربحوا لبعثهم من بعض» أخرج مسلم.

منع بيع الاضطرار وقد نهى النبي ﷺ «عن بيع المضطر» السيوطي وأبو داود. هذا يكون من وجهين: أحدهما أن يضطر إلى العقد عن طريق

عن وسائل فقدان الثقة، وفي هذا السياق حرم الإسلام الغش في موضوع التداول، حتى يكون هذا الموضوع على حقيقته، فمن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مر برجل يبيع طعاماً، فسأله: كيف تبيع؟ فأخبره، فأدخل يده فيه، فإذا هو مهلول، فقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من غش» أخرج أحمد.

الفرق بين الغش والتدليس إن الغش يكتسب سابقاً على عرض السلعة للتداول، كخلط اللبن بالماء قبل الدخول به إلى السوق، أو لاحقاً في مرحلة الوفاء، كمن يتعاقد على بيع تمر جيد، فإذا به عند الوفاء

الهوامش

- ١- القرطبي، الجاه لأحكام القرآن الكريم، الجزء الرابع - تفسير سورة آل عمران، دار الريان للتراث، القاهرة، ص ٤٥٦.
- ٢- الشوكاني، نيل الأوطار، المجلد الخامس، كتاب البيوع، دار الفجر للتراث، القاهرة، ص ٤٥١.
- ٣- الإمام مالك الموطأ، مرجع سبق ذكره، الجزء الثالث، ص ٣٦٠.
- ٤- الإمام ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المجلد الثالث، دار طيبة للطبع والنشر، القاهرة، ص ٢٢٤.

أزمة العلاقة بين اليمين المحافظ في الولايات المتحدة والعالم الإسلامي



أ.هـ. محيي الدين عبد العظيم - مصر

تظهرتها في أوروبا، وقد أرجع المؤرخون ذلك إلى البدايات الأولى، حين أعلن المبشرون البروتستانت في أميركا أن الله قد اختار الشعب الأميركي لقيادة العالم والنهوض به، وكان الرئيس توماس جيفرسون قد اقترح تغيير رمز الولايات المتحدة ليكون على شكل أبناء إسرائيل وذلك لكي يتوافق مع النص الوارد في سفر الخروج، وقد أيد الرئيس «وليسون» ذلك حين أعلن التزامه بذلك: «إنه أعطى الفرصة التاريخية لخدمة رغبات الرب في تحقيق البرنامج الصهيوني، مما أسفر عن ظهور العديد من المنظمات المسيحية الصهيونية التي كانت العامل الفاعل في السياسة الخارجية الأميركية. وقد شهد عام ١٩٧٦ بداية مرحلة نشطة منظمة ومؤثرة في الحياة السياسية الأميركية. فقد أعلنت مجلة «تايم» أن هذا العام هو عام المسيحية الصهيونية، وبداية مرحلة نشطة منظمة ومؤثرة في الحياة السياسية الأميركية. وقد ساعد على ذلك صعود مناحم ييجين

تشهد الساحة الأميركية تصاعداً ملحوظاً لتيار اليمين المحافظ الذي يتبنى الفكر الصهيوني، ويبرر الممارسات غير الإنسانية التي تنفذها «إسرائيل» في غزة والضفة الغربية، والذي يصر على ضم القدس الشرقية للدولة العبرية، والعمل على هدم المسجد الأقصى، وإقامة الهيكل المزعوم تأكيداً للتنبؤات التوراتية التي يرددتها أصحاب تيار المسيحية المتصهينة.

وموضع التطبيق العملي. وقد جمعت الصهيونية بين بواعث وأهداف استراتيجية وعسكرية وسياسية واستعمارية في الوقت نفسه، واستمدت مقوماتها من مصادر يهودية وغير يهودية في إطار من التوظيف الديني، لكن الجانب الخاص بدور المؤسسات الأصولية المسيحية، أو ما اصطلح على تسميته بالصهيونية المسيحية ظل مجهولاً، على الرغم من دعمها للحركة الصهيونية في الهممة المسيحية وتعميقها للزعة المتميزة لإسرائيل في أوروبا والولايات المتحدة حتى أصبحت التزاماً أخلاقياً وأيديولوجياً متعاززة في ذلك الدعم السياسي والاستراتيجي وقد تغلقت المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة بصورة تفوق

والنظر في مطالبهم بإقامة وطن تاريخي لهم في فلسطين. بعد ٨٨ عاماً وفي نهاية أغسطس عام ١٩٨٥ أي بعد ثمانية وثمانين عاماً من المؤتمر الأول انعقد مؤتمر صهيوني مسيحي دولي ضم أكثر من ١٠٠ رجل دين ومفكر مسيحي، وفي هذا المؤتمر هتف الجميع بحياة إسرائيل الكبرى، وقاموا بإداء الصلوات من أجل قيام عاصمتها الأبدية الموحدة «القدس» واتفقوا على الانتشار في الأرض لخدمة المشروع الصهيوني وحمايته من أجل «إرضاء الرب، كما قاموا بالتخطيط والتنظيم ووضع هذه الحركة التي انطلقت من فكر مشترك بين الطرفين

وبحسب الدراسة العميقة التي أجراها المفير حسين شريف في هذا الصدد وتعود جذور هذا التيار إلى بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر على يد القس «وليام هشر» حين بدأ يجمع أموالاً طائلة لمساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين داود وسليمان، التي تعد من التل إلى الفرات حسب زعمه. وقد شارك هشر في المؤتمر الأول للحركة الصهيونية الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ بصحبة هيرنزل، وهتف بحياته قائلاً «بحيا الملك، وخطب في هذا المؤتمر فقال «استمعيقوا بأبنايا إسرائيل، فالرب يعضوكم للمودة إلى وطنكم القديم في فلسطين». ويذكر المؤرخون أن أول جماعة ضغط صهيونية تم تشكيلها لدعم إقامة دولة يهودية في فلسطين قد قام بتأسيسها «كنيسيون أصوليون» في الولايات المتحدة عام ١٨٨٧ بزعامة القس «وليام بلاكستون» حين أنشأ في شيكاغو منظمة «الهممة العبرية» والنتيجة عن إسرائيل، ودعا لأول مؤتمر دولي لمناقشة أوضاع الإسرائيليين



الذي كان حريصاً كل الحرص على استخدام المصطلحات التوراتية في خطبه، وأسهم في تلاميذ الحركة المسيحية الصهيونية، وقد نذج في إقامة علاقات شخصية مع أقطاب هذه الحركة حتى أصبح هذا التيار هو أقوى التيارات الصاعدة في الحياة السياسية الأميركية باعتباره تيار المستقبل بعد أن أصبح من أقوى التيارات المؤثرة في صناعة القرار الأميركي.

مزاعم توراتية

ويمتد أصحاب الأصولية المسيحية أن المسيح سوف يحكم العالم من القدس عند مجيئه الثاني، حتى أصبحوا أكثر التزاماً بتحقيق شرعية الدولة اليهودية، وقد جاء احتلال القدس ليؤكد بعد انتصار إسرائيل في حرب العام ١٩٦٧ ثم احتلالها لبقية الأراضي الفلسطينية ليؤكد التنبؤات التوراتية في الخطوة قبل الأخيرة والتي سوف يتيمها إعادة بناء هيكل سليمان في موقعه التاريخي القديم بعد هدم المسجد الأقصى الذي تملكه الإمارات الإسرائيلية لهدمه، كما تجري عمليات قفر الأنفاق تحته للبحث عن الهيكل المزعوم.

وقد أصدر مهال لينديسال، في كتابه الشهير الذي صدر العام ١٩٧٠، والذي أسماه «كوكب الأرض العظيم الراحل» قال فيه: «إن أهم إشارة لنهاية التاريخ والمجيء الثاني للمسيح هو عودة اليهود إلى أرض إسرائيل بعد آلاف السنين»، كما قال: «إن إسرائيل سوف تنصهر على قوى الشر تمهيداً للمجيء الثاني للمسيح بعد معركة هرجسودن في سهل الجليل في فلسطين، وهو الكتاب الذي باع منه ملايين النسخ، وتحول بعد ذلك إلى فيلم سينمائي، كما أصدر أورال روبرتس كتابه «دراما نهاية الزمن»، قال فيه: إن الشعب الإسرائيلي - شعب الرب - يؤسس



صهيئة الكنيسة المعاصرة في أميركا وأوروبا تهدد بتجسير المواجهات العنيفة في العالم

ويج وتوسيق منتجاتها، وتطعيم الرحلات السياحية إليها، وممارسة جميع الضغوط الممكنة على صناع القرار السياسي في مختلف دول العالم لصالحها والوقوف في مواجهة أية ضغوط عليها للاسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة، انطلاقاً من إيمانهم بأن حدود إسرائيل يجب أن تمتد من النيل إلى الفرات.

وقد حشد زعيم «السيحارة» المسيحية، أهداف منظمته بقوله: «إننا صهيانة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم، وقد بلغت ميزانية هذه المنظمة أكثر من مائة مليون دولار وتضم الملايين من الأعضاء التابعين لها في مختلف دول العالم، وقد أعلن هذا الزعيم أن أهداف منظمته تكمن في بذل أقصى جهد ممكن للاهتمام ورعاية دولة إسرائيل، وإنشاء المشروعات الاقتصادية والاجتماعية بها، وتشجيع المسيحيين على الصلاة من أجلها، وكان من أبرز أنشطة هذه المنظمة المؤتمر الدولي الذي عقده في ٢٧ أغسطس عام ١٩٨٥ في مدينة بازل بسويسرا والذي حضره ممثلون من مختلف المنظمات الصهيونية والمؤسسات

الآن إمبراطوريته»، هذا في الوقت الذي أنتج فيه الفلم، يولي جراهام، فيلم أرض الرب His Land الذي شاعدها أكثر من ٢٠ مليون أميركي وأشار فيه إلى وعد الرب لبني إسرائيل بأرض فلسطين.

منظمة السفارة المسيحية الدولية

وتعتبر منظمة السفارة المسيحية الدولية التي نظمت مؤتمر بازل عام ١٩٨٥ أكثر انتشاراً ونفوذاً على الساحة الدولية، وقد نشأت هذه المنظمة في نهاية سبتمبر عام ١٩٨٠ عندما اجتمع أكثر من ألف رجل دين مسيحي، جاءوا من ٢٢ دولة للمشاركة في مؤتمر عقد بمدينة القدس المحتلة لتأكيد الدور المحوري للمدينة المقدسة في الفكر المسيحي الصهيونية المعاصرة، وقد تم افتتاح مكاتب وقنصليات لهذه المنظمة في أوروبا وآسيا وأفريقيا وإستراليا وكندا، ويقوم بإدارة هذه المكاتب رجال دين مسيحيون متعصبون للصهيونية ويحملون مشاعر العداء للعرب والمسلمين، وتقوم هذه المنظمة - التي اتخذت من ولاية كاليفورنيا الشمالية مقراً لها - بجمع التبرعات لإسرائيل

الإسرائيلية والذي شارك فيه عدد من رجال الدين الكاثوليك.

ليست مجرد صناعات

وهذا يشير إلى أن المسيحية الصهيونية ليست مجرد صناعات كنسية تدعو لمساعدة إسرائيل وتدعيم مياستها من أجل أرض الله، ولكنها أصبحت تشكل تياراً رئيسياً مدعوماً بنفوذ سياسي وشعبي لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه بعد أن تبين أن اليمين السياسي الحاكم في الولايات المتحدة يدين به منذ ثمانينات القرن الماضي، وأن كان هذا التيار يشكل هرفة تسمى إلى أصول الدين المسيحي يؤكد ما قاله المطران أليزا خوري الذي أبدته السلطات الإسرائيلية عام ١٩٦٩م، بأن المسيحيين وراء من هذه المنظمة التي يقف وراءها عدد من المسيحيين المؤمنين بدعوى الحفاظ على المصالح المسيحية في فلسطين.

إساءة للمسيحية

وفي الحقيقة أن هذا التيار يسمي إلى المسيحية الصحيحة لأنه مجرد هرفة سوف تقود إلى حدوث صدام ديني في السنوات المقبلة مما سوف يؤدي إلى صراع طائفي في أنحاء متفرقة من العالم، وقد ساعد في ذلك الدعم الأميركي لإسرائيل في مختلف المجالات والدور الخطير الذي تقوم به المنظمات الصهيونية المسيحية التي تدعم سياسات إسرائيل وممارستها في استفزاز المشاعر الدينية للعرب والمسلمين داخل إسرائيل وخارجها، مما يؤكد على أهمية إقامة علاقات طيبة مع حوار إسلامي مسيحي، وكذلك إقامة جسور من العلاقات عبر المسيحيين العرب وكذلك مع الكنيسة الكاثوليكية والطوائف البروتستانتية.. الذين يرفضون صهيئة الكنيسة المعاصرة في أوروبا والولايات المتحدة.



العلاقات المؤثرة... فن



د. علي الجمادي - الامارات

من طريق رئيسك لا لتكون أنت العقبة. إن أمانك الوظيفي وفرضت في الترفي غالباً ما تستند، بعد توفيق الله تعالى، إلى فعاليتك في أداء هذه الوظيفة، كما أن الإدارة تحكم عليك من وقت لآخر بناء على طبيعة علاقتك بالرئيس، وهذا الحكم من شأنه أن يؤثر على تقدمك. إن العمل مع رئيس فاسد أو يغيث يعلمك كيف تضع أولوياتك، وكيف تتعامل بحيادية مع المواقف القابلة للانفجار، ويعلمك أيضاً كيف تختار التوقيت المناسب. لا تحاول أن تغير الرئيس، فإن هناك شخصاً واحداً في العالم يمكنك أن تغيره، وهذا الشخص هو أنت. في الدراسات التي أجراها «مركز أبحاث ماکول وآن ريمسون» من معرفة التالي: «معظم المسؤولين التنفيذيين الناجحين اضطروا للعمل في وقت ما مع رئيس لا يطاق، ولكنهم تعلموا كيف يتعاملون مع هذا الرئيس المستحيل، وتعلموا أيضاً كيف يتكيفون معه، واعتبروا في النهاية بأن هذا الرئيس المستحيل هو من مكّنهم من التحلي بالأحتمال والتسامح، وهو من مكّنهم أيضاً من النمو وتخطي العقبات، ومن بلغوا ما وصلوا إليه من النجاح». «زيجر، النجاح للمبتدئين، ٣١-٣٣».

إن من أهم أسرار نجاح القادة والعظماء هو أنهم تقتنوا في صناعة العلاقات المؤثرة، فكانت سبباً رئيساً في سهولة تحقيق كثير من أهدافهم وميّنزاتهم.

مكّانه سَمَ هنري فورد توماس إديسون شيئاً يبلغ ٧٥٠,٠٠٠ دولار، وأرقق بهذا الشيك ملحوظة تقول: «إن إديسون يمكنه الحصول على أي مبلغ يريده بالإضافة إلى هذا المبلغ».

ولقد شعر العديد من الناس المفاجأة من هذا الكرم الحاتمي لهنري فورد، ولكن أحد الأسباب التي دفعته لذلك يرجع على الأرجح إلى حادثة وقعت قبل عدة سنوات، فقد كان إديسون يعمل في سيارة كهربائية.

وكان قد قام بالعمل بصنع البطاريات التي جعلت هذه الفكرة صالحة للتطبيق إلى حد ما، وحينئذ سمع توماس إديسون أن هناك شاباً يدعى هنري فورد يعمل على صنع محرك يعمل بالجازولين.

ذهب إديسون ليقابل هذا الشاب، وطرح عليه بعض الأسئلة، فاجاب هنري فورد عن أسئلة إديسون بكل دقة وعناية، وفي نهاية المناقشة قال إديسون لهنري فورد: «عزيزي الشاب، أعتقد أنك ستحقق شيئاً، وأنا أشجعك على الاستمرار في محاولتك».

فيما بعد، قال هنري فورد: «إن كلمات التشجيع التي قالها أكبر المخترعين وأعلامهم مقاماً في الولايات المتحدة الأميركية كانت تعني الكثير بالنسبة لي. ومن الواضح أنه قد استمر في محاولاته بالفعل».

إن نجاحك في وظيفتك يتوقف على علاقاتك الشخصية بالآخرين. نعم، إن صاحب العمل قد يميّنك في وظيفتك، ويضعك فيها لاتجاهك المرفوعة، ولكن علاقاتك الشخصية برئيسك تؤثر على ترفياتك بشكل مباشر.

السلوك البشري

إن علماء النفس الذين يدرسون السلوك البشري ينصحونك بالآتي أن رئيسك هو رئيسك، وأن وظيفتك هي أن تقوم بالعمل بالشكل الذي يريده رئيسك، وأن هدفك ينبغي أن يكون هو أداء وظيفتك بشكل يجعل وظيفة رئيسك أسهل، إنك موجود في الشركة لتزيج العقبات والمواقف

المتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد أنه نجح في إقامة علاقات متميزة ومؤثرة مع الآخرين، إذ كان ﷺ يتفقد أصحابه، ويعطي كل واحد من جلسائه حقه، حتى يحسب جلسائه أن أحداً ليس أكرم عليه منه، ومن جلسائه أو قاريه حاجة ضائره، حتى يكون هو المتصرف عنه، ومن سألته حاجة لم يردده إلا بها أو يمسور من القول.

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال: «لبيك».

وكان يمشي أصحابه ويخالطهم ويجاريهم، ويداعب صبيانه ويؤسّسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والممكن، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقتل عن المعتز، ولم يُرَ قط ما ذا رجليه بين أصحابه فيضيق بهم على أحد، وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته، يطلب إليه الجلوس عليها إن أبى، ويكفي أصحابه، ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا يقطع على أحد حديثه. وكان يصل ذوي رحمه، من غير أن يؤثرهم على من أو أفضل منهم.

بين إديسون وفورد
عن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا، فقما له فقال: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضاً.

وفي عالم الأعمال تعد العلاقات الشخصية جزءاً لا يتجزأ من النجاح أو من الفشل.

إن أغلب الناس لا يعرفون أنه عندما احترق معمل «توماس إديسون» ومصنعه، كان عمره حينئذ يناهز ٣٧ عاماً ولم يكن هناك أي تأمين على العمل أو على المصنع، وقبل أن يبدأ الركام ويستقر في



شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصنوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يمتنع الكثير من مفكري الغرب ومتفهميه على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنستعرضه من خلال سلسلة روائع سير المهتمين التي نرغبها لكم، «الوعي الاسلامي» وأسئلة أناس سماء إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

العالم الفرنسي موريس بوكاي يسلم بسبب جثته فرعون

علماء الدين المدرس - الكويت

استمعتة وقرر السفير لبلاد المسلمين لمخاطبة عدد من علماء التشريع المسلمين، وهناك كان أول حديث تحدثه معهم عما اكتشفه من نجاة جثة فرعون بعد الفراق فقام أحد المسلمين وفتح له المصحف وقرأ له قوله تعالى «فالיום تنجيك وبدنك لتكون نورا خلفك آية، وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون» (يونس-٩٢).

لقد كان وقع الآية القرآنية عليه صاعدا، ورجعت نفسه رجاء، ثم سكنت وأسلمت لبارئها، وجعلته يقف أمام الحضور ويصيح بأعلى صوته: لقد دخلت الجحيم وأمنت بهذا القرآن أنه من عند الله!

ثم رجع موريس بوكاي إلى فرنسا بغير الوجه الذي ذهب به، وهناك مكث سبع سنوات فكانت ثمرة هذه السنوات التي قضها، أن خرج بتأليف كتاب عن القرآن الكريم هز العالم عموما وأوروبا خصوصا وكان سببا في هداية الكثير من الغربيين إلى الإسلام، كان عنوان هذا الكتاب: «القرآن والتوراة والإنجيل والعلم»، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ولقد نفدت جميع نسخ الكتاب منذ أول صدور لها، وما زال الطلب عليه كبيرا في أوروبا وأمريكا حتى وقتنا هذا.

همس أحدهم في أذنه قائلا، لا تتعلم مسيو موريس، فإن المسلمين يرمونك بالفعل بفرعون هذه المومياء! وقرأتهم يخبرهم بذلك منذ ١٤ قرنا! فتعجب البروفيسور من هذا الكلام، واستنكر بشدة هذا الخبر واستغربه! فالبشرية جمعاء - وليس العرب فقط - يكونوا يعلمون شيئا عن قيام قدماء المصريين بتحنيل جثث الفراعنة أصلا إلا قبل عقود قليلة فقط من الزمان.

بينما كتابهم المقدس يتحدث فقط عن غرق فرعون أثناء طماروته لموسى عليه السلام دون أن يتعرض لمسير حثمانه، بل إن أحد اللاهوتيين الغربيين علق على نجاة بدن فرعون في القرآن بسخرية وبقائها سليمة، كيف يكون بدن فرعون قد نجا، كما يذكر القرآن في سورة يونس، وهو قد غرق في أعماق البحر وأصبح طعاما لمأكلا للبحر! وبقي موريس بوكاي حائرا.. فحتى الإنجيل لم يتحدث عن نجاة هذه الجثة وبقائها سليمة، فلا التوراة ولا الإنجيل ذكر مصير جثة فرعون!

ويعد أن تمت معالجة جثمان فرعون وتحويله أعادت فرنسا لصبر المومياء. ولكن موريس لم يهأل له قرار ولم يهأل له بال، منذ أن هزه البحر الذي يتقافله المسلمون عن سلامة هذه الجثة، فعزم

يهتدي به ذلك العالم الفذ. إذ كان ذلك التشخيص من الدلائل القوية على أن الفرعون مات غرقا! وأنه قد تكسرت عظامه من دون اللحم بسبب قوة انضغاط الماء! وأن جثته استخرجت من البحر بعد غرقه فوراً، ثم أسرع المختصون من حاشيته بتحنيل جثته لينجوا بدنه وتبقى الجثة المحنطة لآلاف السنين دليلا على النجاة البدنية رغم حالة الفرق! والغريب أنه استطاع أيضا تيسير الوضعية الغربية لهذه اليسرى الموصوعة على صدره قسرا، وذلك أنه كان يمسك لجام فرسه أو السيف بيده اليمنى، ودرعه باليد اليسرى، وأنه في وقت الفرق، ونتيجة لشدة المفاجأة وبلوغ حالاته العصبية ذروتها ساعة الموت ودفعه الماء بدرعه، تشبعت يده اليسرى وتبيست على هذا الوضع! فاستحالت عودتها بعد ذلك لكانها مرة أخرى، كما هو معروف طبيا.

لكن أمرا غريبا كان ما زال يحير البروفيسور موريس، ألا وهو، كيف بقيت هذه الجثة أكثر سلامة من غيرها رغم أنها استخرجت من البحر؟

لقد كان موريس بوكاي يبدؤ تقريراً نهائياً عما كان يعتقد «اكتشافاً جديداً» في انتشال جثة فرعون من البحر، وكان يحذر بسبق من صحافي كبير نتيجة هذا الاكتشاف، حتى

في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، طلبت فرنسا من مصر استضافة مومياء الفرعون رمسيس الثاني، لإجراء اختبارات وفحوصات أثرية وترميمات طبية على جثته، فتم نقل جثمانه إلى باريس، ليبدأ بعدها أكبر علماء الآثار في فرنسا وأطباء الجراحة والتشريح دراسة تلك المومياء واكتشاف أسرارها، وكان رئيس الجراحين والمسؤول الأول عن دراسة هذه المومياء هو البروفيسور: موريس بوكاي.

لقد كان المالكون مهتمين بترميم المومياء، بينما كان اهتمام موريس يكمن في محاولة أن يكتشف كيف مات هذا الملك الفرعوني؟ عجة رميمس الثاني ليست بجثة! جثته الفراعين التي تم تحنيلها من قبل، فقد كانت وضعية الموت عنده غريبة. وقد فوجئ المكتشفون عندما قاموا بفك أربطة التحنيل بيده اليسرى فقفز فجأة للأسفل! أي أن من قاموا بتحنيله أجبروا بيده على الانضغاط لصدره، كباقي الفراعين الذين ماتوا من قبل! فما السر في ذلك الوضع يا ترى؟

وفي ساعة متأخرة من الليل، ظهرت النتائج النهائية للبروفيسور موريس، لقد كانت بقايا الملح العالي في جسد الفرعون، مع صورة عظامه المكسورة بدون تمزق الجلد التي أظهرتها أشعة إكس دليلا

صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال
رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة
الهادفة

الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة



الضروريات

بل أن الضروريات ليست في مرتبة واحدة، فلا يراعي ضروري إذا كان في مراعاته إخلال بضروي أهم منه، وبالمثل الحاجيات والتحسينات، ومن ثم فقد أصبح شرب الخمر إذا اضطر إليها كعلماً شديداً يعرض للموت محافظة على النفس ولم يراع حفظ العقل، لأن حفظ النفس ضروري أهم من ضرورة حفظ العقل. وأبصح كشف العورة إذا اقتضى هذا علاج عملية جراحية، لأن ستر العورة تحسنيهاً والعلل ضروري ولعل ذلك هو السبب في معادة الإسلام لحياة الترف، لاسيما حين لا تتوافر للبعض الضروريات الأساسية، وهو ما كان يلتزمه دائماً الخليفة عمر بن الخطاب بإسردا قوله تعالى: «وَيَسِّرْ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ» (الحج - ٤٥).

التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، يجعل الاقتصاد الرأسمالي الفرد هدفه فيهم بمصلحته أولاً ويقدمه على المجتمع، ومن ثم فهو يمنحه الحرية الكاملة في ممارسة النشاط الاقتصادي وفي التملك، ولا يبرر ذلك بأنه حين يرضى مصلحة الفرد وحده، إنما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة المجتمع، إذ ليس المجتمع إلا مجموعة أفراد مجتمعين.

الرأسمالية

إذا كانت هذه السياسة الاقتصادية الرأسمالية، قد أدت إلى مزايها أصحها إطلاق الحافز الشخصي والمبادرة الفردية وبواعث الربح، فضلاً عن انطلاق النشاط الاقتصادي وتعدد وسرعة نموه. إلا أنها أدت إلى مساوئ أهمها اتجاه النشاط الاقتصادي إلى تحقيق أكبر قدر من الربح بغض النظر

عن الحاجات العامة الأساسية، وانتشار البطالة والأزمات الاقتصادية، فضلاً عن أن أفراد المجتمع ليسوا على درجة واحدة من الكفاية أو النكاة أو المقدرة مما أدى إلى سيطرة الأقوياء واستئثار الأقلية بغيرات المجتمع، وبالتالي سوء توزيع الثروة والدخول وظهور الطبقية التي تثير الفرقة وتشعل نار البغضاء وتمتدح تماسك المجتمع.

الاقتصاد الاشتراكي

أما الاقتصاد الاشتراكي فهو يجعل المجتمع هدفه فيهم بمصلحته أولاً ويقدمه على الفرد، ومن ثم تدخل الدولة في كل نشاط اقتصادي وتمت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وهو يبرر ذلك بأنه حين يرضى مصلحة المجتمع وحده، إنما يحقق بطريقة غير مباشرة مصلحة الفرد، إذ الفرد لا يعيش إلا في مجتمع وأن قيمته هي بحسب قيمة مجتمعه وأن تقدمه وتفتح ملكاته هي بحسب درجة نمو هذا المجتمع وتطوره، أما الإسلام فقد جاء منذ أربعة عشر قرناً، وكان له منذ البداية سياسة اقتصادية متميزة، لا تركز أساساً على الفرد شأن النظم الفردية، ولا على المجتمع فحسب شأن النظم الجماعية، وإنما هي ترضى للمصلحتين وتحاول الموازنة بينهما، وكان أساس ذلك عنده، هو أن كلا المصلحتين الخاصة والعامة تكمّل كل منهما الأخرى، وفي حماية أحدهما حماية للأخرى. ومن ثم كفل الإسلام كافة المصالح الخاصة والعامة، وحقق مزايًا رعاية كل منهما، وخلص من مساوئ إهدار إحداها.

الوسطية الاقتصادية

فخوام السياسية الاقتصادية في الإسلام هي حفظ التوازن

بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة. وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة بقوله تعالى: «لَا تَطْلُمُونْ وَلَا تَطْلُمُونَ» (البقرة - ٢٧٩) وقوله تعالى: «وَلَا يَخْسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ» (الأعراف - ٨٥) والحديث النبوي: «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد، وقد أعطانا الرسول عليه الصلاة والسلام صورة بسملة، لكنها عميقة المعنى في التوفيق بين المصلحتين الخاصة والعامة بقوله ما معناه: «إن قوما ربكوا سفينة فاختصموا فصار لكل منهم موضع، فتقر رجل منهم موضعه بفأسه، فقالوا له ماذا تصنع؟ قال هذا مكاني أصنع فيه ما أشاء، فإن أخذوا على يده نجا ونجوا، وإن تركوه هلك وهلكوا» الحديث رواه الترمذي وأحمد.

الحلول الإسلامية

وتطبيقاً لذلك فإن الحلول الاقتصادية الإسلامية تتميز عن غيرها من الحلول الرأسمالية أو الاشتراكية، بأنها شرمة التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة. ولاشك أنه في مثل هذه الأحوال الاستثنائية وهي حالات الحروب والمجاعات والأوبئة، قد يتجاوز التطبيق الاقتصادي الإسلامي أكثر المذاهب الجماعية تطرفاً، ونرى أنه في المجتمعات التي يغلب على سكانها الضيق والحرمان، لا يجوز تسلم أن يمتلك أكثر من كفايته، ويتعين على الدولة أن تتدخل لتأخذ من فضول الأغنياء بالقدر الذي يوفر لكل مواطن حد الكفاية. وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نفهم وأن نحدد نطاق الآية الكريمة: «وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَنَى» (البقرة - ٢١٩) والغنى هنا هو: الفضل وكل ما زاد عن

الحاجة. وكذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام في حالة سفر: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» رواه مسلم وأحمد وغيرهما، ويضيف الرواة أن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل، وقول الخليفة عمر بن الخطاب عام المجاعة «لو لم أجد الناس ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيفاسومهم أنصاف بطونهم فقلت فيهم، ن يهلكوا على أنصاف بطونهم».

ثلاث نتائج رئيسية

■ النتيجة الأولى: أن مناهج التشريع الاقتصادي الإسلامي هو المصلحة، وأن تحقيق المصالح يختلف باختلاف الزمان والمكان، وأنه تقدم المصالح بحسب أهميتها بحيث لا يجوز في مجتمع إسلامي أن يسمح أولاً الأمر بالصرف على الكماليات بينما الحاجيات العامة والمرافق الأساسية مغلطة.

■ النتيجة الثانية: أن السياسة الاقتصادية في الإسلام تقوم على أساس الموازنة والتوفيق والملازمة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، وأن الحل الاقتصادي لأي مشكلة، يكون إسلامياً بقدر ما يحقق هذا التوفيق والموازنة والملازمة بين المصلحتين الخاصة والعامة.

■ النتيجة الثالثة: أنه في الظروف التي يختل فيها التوزيع ويسوء بحيث لا تتوافر لكل فرد حد الكفاية، فإنه لا تحترم الملكية الخاصة ويضحي بالمصالح الفردية في سبيل تحقيق المصلحة العامة وهو تأمين الكفاية، باعتبار ذلك هو حق الله الذي يعلو فوق كل الحقوق.



عبد البديع صقر... الداعية المتجدد

عبد هـ دسوقي - مصر



علماء في أحد المجال التجارية، كما نشط في المظهر من محل الشيخ سيد أحمد عبد الكريم، ونشأت بيني وبينه مودة خاصة، إذ كان كل منا يفرح بقاء الآخر دون سبب ظاهر. وذات يوم أعطاني رسالة «نحو الثورة»، وقال: اقرأها، وأرجع إليّ غدا، فلما رجعت إليه أمسك بيدي، وقال: هل تؤاخذني في الله؟ قلت: نعم، قال: إن كان أعجبك هذا، فانتقل بجامعة الإخوان المسلمين، ومقرهم بالقاهرة بعمارة الأوقاف، بميدان العتبة الخضراء، وعاد ينشط بالزيائن.

رحلة عمل

تركت العمل بـ «فاقوس»، وذهبت بعد شهر أبعت عن عمل بالقاهرة، وكان ذلك في سنة ١٩٣٦م، وانتهيت إلى ميدان العتبة، ووقعت عيني على اللافتة، حين دخلت دار الإخوان بميدان العتبة بالقاهرة سنة ١٩٣٦م، وجدت الإمام «البنّا» يخطب في الحاضرين قائلاً: لقد نجح المستعمرون في تثبيت الفصل بين الدين والدين، وهو أمر إذا صَحَّ في دينهم، فلا يصح في ديننا. فلماذا يكون رجل الدين بعيداً عن السياسة. ورجل السياسة بعيداً عن الدين؟ ثم ما هي السياسة؟ اليس هي التعليم، والتربية، وتوزيع

إن التربية التي تبقي من كتاب الله سنة رسول الله، وتستعين بسير الصحابة والتابعين، وتستهدي بالقادة المعصوم، وسير المجدين من أئمة الهدى على مر التاريخ الإسلامي كله، وتتخذ من أولئك الرجال الذين يابحوا على العمل للإسلام في ظل أركان البنية المحفوظة لديهم، المحفوظة في نفوسهم وسلوكهم، فهم، وإخلاصاً، وجملاً، وتضحية، وجهاداً، وطاعة، ولبائناً، وتجرداً، وأخوة، وثقة، لتتبع من رحمها رجالاً مخلصين.

بهذا الفهم وعلى هذه المبادئ عاش الأستاذ عبد البديع صقر، ونهض بدعوته ودينه وعمل من أجلها في كل مكان حتى لقي الله عز وجل.

النشأة

ولد الأستاذ عبد البديع صقر في قرية بني عياض مركز أبي كبير بمحافظة الشرقية، عام ١٣٢٢هـ الموافق ١٩١٥م، ولقد تأثر بوالده منذ صغره فلقد أثرت فيه تربيته الإسلامية. ويقال: إن الشيخ عبد البديع صقر من عائلة عريقة لها أصول عربية من أصل قبيلة الكاشا الشامية التي هاجرت إلى مصر، وكان للشيخ عبد البديع صقر جد ضابط في جيش محمد علي باشا (اللواء إبراهيم أفندي صقر) وحارب في حرب الحركة الوهابية في جزيرة العرب وأخذ مقابل هذه الحرب عدة من المساحات الكبيرة من الأراضي الزراعية. وكان يقال عنها (الأبيادية).

الحقه والده بالمدارس الأولية حتى حصل على البكالوريا، ثم انتقل للقاهرة عام ١٩٣٦م وعمل بها.

بداية الطريق

منذ أن وطأت قدمه أرض القاهرة وقد رسم خطواته وحدد أهدافه والتي كانت تستقي من عبق المعاني الإسلامية المصيبة التي تربي عليها منذ أن كان في القرية حتى عرف الطريق، وفي ذلك يقول عن حاله: «لقد نشأت في قرية (بني عياض) مركز أبي كبير بالشرقية، وفي سنة ١٩٣٥م حصلت على شهادة البكالوريا، ولم أجد وظيفة، فاشتغلت

الأرزاق، وتوفير الأمن، والعمل للامة في الداخل والخارج» وإذا كانت الوزارات تمثل السياسة فقد نجد اختصاص ست وزارات داخلاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ دِيَّ الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالَّذِي يُحِبُّكُمْ لَكُمْ ذِكْرٌ﴾ (النحل: ٩٠) فإن كانت السياسة هي ما تقدم، فهي جزء من دين الإسلام، وإن كانت السياسة هي الحزبية وما تجره على الأمة من صراع وتفرقة، فهي ليست من الإسلام. لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ قُرْبُكُومًا دِينُهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

ولقد توقفت صله بالإخوان المسلمين، وصاحب الإمام البنا لمدة اثني عشر عاماً وترى على يديه، وقدم للإمام كتابه القيم «كيف ندعو الناس؟».

من ينابيع التربية

يذكر الدكتور حسان خضوت قوله: «وفي إحدى المرات زار الأستاذ عبد البديع صقر الإمام البنا بصحبة أحد أساتذة الجامعة، وعند انصراف الرجل تلمظ الأستاذ عبد البديع بلفت نظر الزائر الذي كان يلبس خاتماً من الذهب إلى

تراثه

- الأخلاق للنبات.
- التجويد، وعلوم القرآن.
- رحلة الحج.
- الوصايا الخالدة.
- شاعرات العرب.
- مختارات الحسن والصحيح من الحديث الشريف.
- رسالة الإيمان.
- نقد البردة.
- نساء فضلات.
- التربية الأسلمية للفرع المسلم.
- حديث إلى دعاة الإسلام.

أن هناك حديثاً نبوياً ينهى عن ذلك، لكن الإمام الشهيد وكثره في كتبه قطع الكلام، وبعد انصرافه قال الإمام: يا سي عبد البديع، انتظر حتى نتفق على لا إله إلا الله، ولما بات دور الخاتم فأتت نكلمه فيه^(١).

وذاًت مرة حدث أن أحد الضباط الذين يعملون في المباحث منَّ الله عليه بالهداية، وأصبح من الإخوان، فحدثهم عن واقعة حدثت معه قبل أن يعرف الدعوة قال: كنا نرسل بعض المخبرين لتفقد الثقة فيهم لإحساننا بتحولهم وتبديلهم لاحتمالك بالإخوان، حتى أعيانا الأمر، فاختربنا رجلاً شريفاً وقتلنا هذا يستصسى على الكسر. ومضت الأيام، وبعد أسبوع واحد قطع جاء هذا المخبر يطلب نقله من عند الإخوان قائلاً: ودوني عند الشيوعيين، عند اليهود، عند الكفرة.. أما ولاد (....) دُول (....) لا.. فصبغت مرة وسألته لماذا قال: كل ليلة يقومون ويصلون، وشيخهم يقرأ القرآن لهم.. الزكرة تيجي ساعة.. فلم أعد استطيع أن أصلب طولي^(٢).

الهجرة إلى الخليج

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في مذكراته: «وكان الوجهه قاسم درويش في عهد الشيخ علي بن عبد الله- الحاكم السابق لقطر، ووالد الحاكم الحالي الذي تنازل له عن الحكم قبل مجيئي إلى قطر بسنة واحدة- هو المسئول عن المعارف قبل الشيخ قاسم بن حمد، وكان له صلة بالعلامة السيد محب الدين الخليلي صاحب مجلتي (الفتح) و(الزهراء).. فأرسل إليه يطلب منه ترشيح شخصية إسلامية قوية تتولى إدارة المعارف، فرشَّح له في أول الأمر: الكاتب الإسلامي الصاعد محمد فتحي عثمان، ولكن ظروفًا خاصة حالت دون استجابة الأستاذ فتحي، فطلب من الإخوان أن يرشحوا له شخصاً للقيام بالمهمة المطلوبة فرشحوا له الأستاذ عبد البديع.

وسافر الشيخ عبد البديع إلى قطر مبكراً سنة ١٩٥٤، وعيِّن مديراً للمعارف مع الشيخ قاسم بن درويش، وكانت المعارف في ذلك الوقت محدودة جداً.

كانت علاقته بحكام الإمارات حسنة بحكم صلته بحاكم قطر، وعرض مشروع إنشاء (روضات إسلامية) على حكام الإمارات سنة ١٩٦٩م هربوا بالفكرة ومنهم من وعده بأرض



للبناء ومنهم من سهل له الإنشاء.

لقد عمل الأستاذ «عبد البديع» مقره فترة طويلة في قطر والإمارات، فكان مديراً للمعارف بقطر، ثم مديراً لدار الكتب القطرية، ثم مستشاراً ثقافياً لحاكم قطر. وكان أمراء الخليج يُجلُّون الأستاذ «عبد البديع» مقره، ويُحذرونه، ويحترمون، فضلاً عن محبة العامة وجماهير الناس له، لحسن خلقه، وتواضعه، وخدماته الكثيرة، وقد عرفوه متحدثاً، ومحاضراً، وخطيباً، وواعظاً، وكاتباً، ومفكراً ومصلحاً، وداعية^(٣).

الوفاء

كان الأستاذ «عبد البديع» مقره من الأوفياء لإخوانه، البارزين بزملائه، وكان يتقدمهم ويتعهدهم بالترزية، والسؤال عنهم، أو مراسلتهم مهما تشتت بهم الأقطار. وهرى الأستاذ «حيدر» عن وفائه لزملائه أن الأستاذ «زهير الشاويش»- صاحب المكتب الإسلامي بدمشق وببيروت- دخل مرة على الشيخ «عبد البديع» في منزله في الموحدة بعد العشاء، وبعد إلقاء السلام على الحاضرين بالجلس قال: «يا أبا إبراهيم، أقرضني مائة ريال، فقد خلا الجيب، فما قام «عبد البديع» من مكانه، ولكنه قال لزهير ببساطة المتماهي «الدرج بجوارك، خذ منه ما تشاء». فأخذه «زهير»، وخرج دون أن يجلس^(٤).

بقي عبد البديع مقره مديراً للمعارف حتى تغيَّر الوضع، ثم أشرف على المكتبات العامة في قطر.

قالوا عنه

كتب الأستاذ «زهير الشاويش» في مجلة المجتمع الكويتية، عدد ديسمبر ١٩٨٧، بعد وفاة «عبد البديع» مقره يقول: «أرى لزما علي أن أؤدي الشهادة فيما يتقننه عنه بعد خبرة وتجربة، فقد عرفت في الأخ «عبد البديع» نزاهة اليم

واتفقت عن جرّ النفعه لنفسه، أو أخذ قرش مما كان يوكل إليه إنفاقه على طبع الكتب، بل زهد في أموال الأغنياء، فهوَّض الله عن ذلك بالحلل الطيب، وأشهد أنه ملأنا أنفق من ماله الخاص- على قتله- كلما رأى حاجة للإنفاق في موطن شئت عن البذل فهي أيدي الأغنياء». ويذكر المستشار «عبد الله العقيل»: أنه حين كان في الكويت دعي إلى الإمارات لإلقاء محاضرة في (جميعية الإصلاح) بديبي، وعقب المحاضرة قاربت مدتها مدة المحاضرة، وحين توقف عند أحد الأسئلة بادر- رحمه الله- بالجواب عنه. ويحيى المستشار «العقيل» عنه أيضاً: «كان من أوائل من التفتيت بهم في مصر وآخر عام ١٩٤٩م، حيث اجتمعت معه في منزل أحد الإخوان، ولما حان وقت الصلاة قدموه للإمامة، ولقت نظره وجود صورة على الحائط، فما كان منه- رحمه الله- إلا أن سترها، ثم أدبنا الصلاة، فأدركت من وقتها أن الأستاذ «عبد البديع» مقره ذو نزعة سلفية، يحرص على الالتزام بما صيغ عن رسول الله ﷺ وما سار عليه السلف الصالح.

نهاية المطاف

انقضى رحلته لله- إلى جوار ربه مساء السبت ١٢ من ربيع الأول ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٦/١٢/١٢ في مصر، حيث توجَّه إلى مدينة (بليوس) لإلقاء محاضرة، وبعد المحاضرة ركب سيارته فأصدا لقراقيز، فعات وهو يقود السيارة، حيث انحرفت به السيارة، وسقطت في مجرى مائي، ولم يدركه الناس إلا في وقت متأخر، حيث حُمِلَ إلى المستشفى، وغسل، ودفن في بلدته^(٥).

الهوامش

- ١- حسان حنوت، القند الفريد - ١٩٤٢ -
- ٢- عشر سنوات مع الإمام حسن البنا، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. (١٤).
- ٣- كتابات عن الإخوان عباس السبيعي، ص (٦٩، ٧٠).
- ٤- يوسف القرضاوي، ابن القرية والكتب: ملاحج سيرة ومسيرة، دار الشروق، القاهرة.
- ٥- موقع الشريعة أون لاين.
- ٥- عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

مؤسسة «روستو» الماليزية... الدعوة بالفنون

ايناس توفيق - مصر

وإنعاش الفن الإسلامي. ونجحت «روستو» في نسخ وطباعة المصحف الشريف في ماليزيا، في بادئة هي الأولى من نوعها منذ سقوط ولاية ملاكا قبل ٥٠٠ سنة.

وتتركز جهود مؤسسة روستو على البحوث والدراسات المتعلقة بفن نسخ وزخرفة القرآن، وكذلك على حضارة الملايو والحضارة الإسلامية على النطاق العالمي، من خلال جمع وتصنيف رموز الملايو في ولايات ماليزيا، والتي قد تأثرت بشكل كبير بالحضارة الإسلامية.

الرسالة

ونشطت «مؤسسة روستو» منذ عام ١٩٩٨م بإقامة العديد من المعارض محلياً ودولياً من أجل تعريف الناس بالفن الإسلامي. كما تمتلك المؤسسة معرضاً ومركزاً للإنتاج الفني يعرف بـ «مجمع حديقة سلاجور للفن الإسلامي». وتضم المؤسسة

أكثر من ١١ قسماً متعلقاً بالفن الإسلامي بالإضافة إلى كلية للفن الإسلامي.

وفي عام ٢٠٠٠م نجحت المؤسسة في إنتاج وتوزيع «القرآن مصحف ماليزيا» إلى العامة، وشجعت ردود الفعل الإيجابية لـ «القرآن مصحف ماليزيا» المؤسسة على إنتاج نسخة محسنة فنياً من المصحف، والتي سميت «القرآن مصحف ماليزيا» طبعة عين التقوى والتي تم إنجازها في عام ٢٠٠٣م.

تتمتع ماليزيا بموقع جغرافي استراتيجي بجنوب شرقي آسيا، كما أن تطوراتها المستقبلية نحو التقدم الصناعي كالدول المتقدمة قد جعلها محط إعجاب كثير من المراقبين.

ويعتبر الإسلام الدين الرسمي للبلاد. ويكفل الدستور الماليزي حرية العقيدة فيجانب المساجد تجد المعابد الهندوسية والبوذية والكنائس. فالمسلمون يشكلون ٥٥% من السكان، أما معتنقو الديانات الصينية وهم خليط من الطاويين والبوذيين والكونفوشييين فيبلغون حوالي ١٥%، والنصارى من أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ١٠%، في حين تبلغ نسبة أتباع الديانات القبلية حوالي ٥% من السكان، ممن يسكنون بالبدائين.

السلفي للطلاب. وغير ذلك الكثير من المؤسسات الدعوية التي تنتهج أساليب عدة في الدعوة، ولعل أحدثها مؤسسة «روستو» الماليزية، التي تأسست في عام ١٩٩٨م، وتأخذ من الفنون الإسلامية والزخرفة وسيلة دعوية في أوساط الماليزيين.

فن الدعوة بالفن وتعد مؤسسة روستو من أبرز

نجحت «روستو» في إصدار طبعة من القرآن مكتوبة بأيدي خطاطات نسخها حسب الرسم العثماني

المؤسسات المدنية الفاعلة في الساحة الماليزية، وهي مؤسسة غير ربحية تهدف إلى نشر رسالة الإسلام في أنحاء العالم، وتقوية إيمان المسلمين ونامش الفن الإسلامي.

البدائيات

تأسست مؤسسة روستو عام ١٩٩٨م كمؤسسة غير ربحية تحت بند قانون الشركات ١٩٦٥م وتهدف المؤسسة إلى نشر رسالة الإسلام في أنحاء العالم، وتقوية إيمان المسلمين

بالجامعة الإسلامية ماليزيا. أما جمعية (ابيهير) التي تصير على نهج الجماعة الإسلامية بباكستان، فتتسط في إعداد برامج الإغاثة والفصول الدراسية، ولديهم فرع خارجي اسمه (إسلامك أوت ريج). وكذا جمعية (الخادم) التي يرأسها الشيخ محمد حميد بي عبد الله، وكان معتنقاً للفقيدة الطاوية إحدى فرق

ويمثل الملاييون حوالي ٥٥% من إجمال السكان الذي يصل تعداد المسلمين فيه إلى أكثر من (١٢) مليون نسمة، بينما الصينيون يشكلون ٢٣% من السكان، والهنود وخليط من الأعراق المختلفة وجنسيات أخرى بنسبة ١٢%.

ألوان وفنون

ووسط هذا الخليط الاجتماعي والديني تتقانى المؤسسات الإسلامية في الدعوة للوصول إلى أكبر قاعدة من الجماهير، ومن بين تلك المؤسسات تبرز جمعية (بركة الخيرية الإسلامية) التي بدأت في عام ١٩٩٧م، وكان قد رأسها تكو عبد الرحمن، وتصدر مجلة «نور الإسلام» باللغة الصينية صدر منها أكثر من ٥٠٠٠ عدد، وتهدف الجمعية دعوة غير المسلمين من الماليزيين، يغلب على الجمعية العقيدة الأشعرية، وللجمعية فرع خارجي اسمه (ريساب) يقوم بدعوة غير المسلمين والمسلمين في عدة دول، ولديهم حوالي (٥٦) فرعاً، ومن أنشطتهم القيام بإعداد الأئمة وتدريبهم

الكفوشويسية، ثم تحول إلى البوذية ثم اعتنق النصرانية، وصار ميسراً لها إلى أن من الله عليه باعتناق الإسلام منذ عام ١٩٦٨م. ودرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ومن أنشطة الجمعية الزيارات والدروس للأطفال والكبار، ولديهم نشاطات اجتماعية وإنشائية وتربوية.

كما تبرز جمعية ومعهد «القبلة» التي يرأسها الشيخ إسماعيل العمر، ويدرس المعهد المنهج



تبنت المؤسسة تخريج خطاطات مسلمات إحياءاً لسنة حضارية كانت منتشرة في بلاد الأندلس وإبان عصرها الإسلامي

وفي إطار رسالة «روستو» لعرض الإسلام بأجمل الصور وأزاهها، وفي إطار التشارك الاجتماعي الذي يميز المجتمع الماليزي، تبنت المؤسسة تخريج خطاطات مسلمات إحياءاً لسنة حضارية كانت منتشرة في بلاد الأندلس إبان عصرها الإسلامي، الممتد لثمانية قرون، حيث سجل المورخون وجود ٢٠ ألف خطاطة وكاتبة للقرآن.

وفي عام ٢٠٠٥ نجحت «روستو» في إصدار طبعة من القرآن الكريم مكتوبة بأيدي خطاطات نسختها حسب الرسم العثماني، بالإضافة إلى زخرفتها من قبل فنانات دربن على هذا العمل.

الزخارف وسيلة دعوية وتقوم «روستو» بإنتاج لوحات فنية إسلامية تسوّق بشكل واسع، تحمل أسماء الله الحسنى وأيات وحاديث وأشعاراً ملايوية وحكمًا وأمثالاً بجانب عمل مجسمات من الخشب وغيره مستوحاة من الحروف العربية التي كتبت بها آيات كتاب الله، والتي يمكن أن تستوحى منها أشكال هندسية لمعاني وبنائيات، أو عمل زخارف على قطع الأثاث المنزلي للاستفناء عن الرسوم المستوردة من خارج العالم الإسلامي.

استراتيجية واضحة ويدرك القائمون على المؤسسة أهمية الفن الإسلامي كجزء من صناعات ماليزيا وجزء مهم من إحياء الثقافة الإسلامية ونشر مظاهرها وقيمتها، وهو الفن الذي حفظ ذكرى حضارات إسلامية كثيرة قامت على مدى ١٤ قرناً من الأندلس غرباً وحتى الصين والهند شرقاً، وامتداداً إلى سلطات دول

جنوب شرق آسيا وصولاً إلى ما تركه المسلمون من بصمات واضحة في القارة الإفريقية. دبلوم الخط ولتحقيق أهداف المؤسسة بإحياء ثقافة الفن الإسلامي بين الجيل الجديد من مسلمي البلاد أسس «معهد روستو» ليكون مدرسة للفن، خرجت في أغسطس ٢٠٠٢م أول دفعة من حملة الدبلوم في الخط العربي والملايوي والزخرفة الإسلامية. وتعد هذه أول تجربة مؤسسية دائمة تقام في ماليزيا، حيث كانت الدورات التي يقوم بها المتحف الإسلامي أو المركز تؤدي إلى تخريج متخصصين، ثم إنها لم تكن تمنح شهادات تقديمهم وظيفيًا.

ويخطط المعهد لرفع مستوى الشهادات وتويع التخصصات داخل إطار الفن الإسلامي بما في ذلك العمارة. تعميم التجربة ونظرا للتعدد الجغرافي والاثني

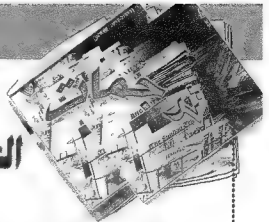
بتكلفة قدرها ٣٠ مليون رنفكت (٨ ملايين دولار أميركي). وذلك على أرض تقع قبالة مسجد «شاء علم» أحد أكبر المساجد في جنوب شرق آسيا، وفي منطقة غالبية سكانها من المسلمين، وتمتد أجمل المناطق ذات الأغلبية المسلمة في البلاد.

وتتخصص كل روضة من «مجمع رياض» في الإسلام، في إنتاجها وتخصصها، وترمز إلى فن من الفنون الإسلامية، وتضطلع هذه الرياض كمركز عالمي لدعم الأنشطة التي تعيد للفن الإسلامي دوره المتميز، ومركز لنشر الفنون والثقافة الإسلامية بأنواعها.

تحديات ورغم حجم الإنجازات التي حققتها «روستو» للثقافة الإسلامية في جنوب شرق آسيا، مازالت بعض التحديات تقف حجر عثرة أمام دور المؤسسة، منها، صعوبة أعمال الزخرفة والخط التي تحتاج إلى صبر، وهو ما يصعب تواجده في شخصيات الكثير من الشباب والفتيات.

كما واجهت المؤسسة مشكلة عدم نجاحها أحيانا في إقناع الجماهير والمسؤولين بتدريتها على إنجاز مشاريع تبدو صعبة من خلال الإطلاع على خطتها، ولذلك تعتمد إلى إصدار جزء من النسخة الكاملة أو نموذج مما يراه له أن يظهر في نهاية المطاف، بجانب عدم التسويق الإعلامي الجيد لأنشطة المؤسسة. وفي النهاية يبقى المشروع فرصة مواتية للتعرّيف بالحضارة الإسلامية بشكل عصري يتناسب مع كثير من التيارات العالية المحبة للجمال والفن.





العلمانية في مواجهة الإسلام



د. محمود سمور - مصر

العلمانية لم يُطَرِّب إليها على أنها عقيدة دينية إلا بعد ظهور موجة الإلحاد وتعاليمها في الغرب بعد نجاح الثورة الصناعية وظهور القدرة العالية للإنسان للسيطرة على الطبيعة. أما العلمانية اليوم وفقا لتصور المؤلف، خاصة فيما بعد تلك المناقشات الدائرة هناك في الغرب- تعني العودة للقبلية في صور كلكتانية فرنسا وجermanية ألمانيا وسكسونية إنجلترا والدعوة إلى التقوقع الاجتماعي وعزل أطراف المجتمع وفي ذات الوقت يمدون أن هذه هي الوسيلة الناجمة في الانعماج!

ثم يتطرق المؤلف للعلاقة بين الإسلام والعلمانية، ويتساءل: أيضا هل العلمانية مسيحية؟ وهل المقيدة الإسلامية تقف حجرة عثرة في طريق العلمانية؟ ثم يبحث إمكانية التناقض بين الإسلام والعلمانية سواء أكان هذا التناقض بينهما في تصور العلمانية العام: فصل الدين عن الدولة، أو في تصوراتها الخاصة والمتعددة من إشاعة الروح العلمية، وتقديم العقل على النقل، والإكلاء روح العدل والمساواة بين الناس وإعطاء المرأة حقوقها وخلاف ذلك كثير مما يدعيه العلمانيون

نحاول أن نقدم هنا لكتاب أوليفيه روي Olivier Roy، «العلمانية في مواجهة الإسلام»، وذلك لأهمية الكتاب من جانب ولأن مؤلفه يعد من القلائد المنصفين من الكتاب الغربيين». فلقد صدر هذا الكتاب بعد أقل من عام من صدور قرار منع ما يسمى محاربة الرموز الدينية في المدارس الفرنسية (الحجاب والصليب وعبادة الرأس اليهودية) وهو ينظر في المناقشات التي دارت في فرنسا حول هذا الموضوع، وإن كان المقصود بها في الحقيقة الحجاب فقط أو بمعنى أصح حماية الجمهورية العلمانية من انتشار الإسلام عبر صور الفتيات الحجابيات في مدارس فرنسا وضواحيها. فالمؤلف يبدأ الكتاب بالتساؤل عن المناقشات التي سبقت صدور القرار، ولماذا كانت بذك العنف وتلك الشدة بل والقسوة المتناهية في الإفراط أحيانا؟ وهو هنا يشير إلى حوارات التلغاف والراديو ويبدأ الكتاب بمناقشة حوار الفكر المسلم السويسري طارق رمضان مع وزير الداخلية نيكولا سركوزي حينئذ. ويبدى المؤلف دهشة من الاهتمام المسبق للإسلام وللمسلمين هناك قبل الحوار ويعدده، ثم يتساءل أيضا: لماذا انصبت الحوارات التي هي في الأساس حول الهوية الفرنسية على الإسلام والمسلمين؟

منبرا والتاريخي متكئا. فتدور مباحث الكتاب على النحو التالي: مقدمة استغفامية تصور في مجملها اللفظ الدائر في فرنسا مخافة الإسلام والمسلمين اليوم، ثم بين مفهوم العلمانية عند الغربيين مميزا في هذا المفهوم

للسلطة ومفهوم المسيحية الغربية لها وكيف أن العلمانيين لا يريدون أن يبروا الفارق الشاسع بينهما بل لا يريدون أن يكلفوا أنفسهم أدنى جهد لفهم طبيعة الإسلام ولا سمات المهاجرين المسلمين المنحدرين من أصول مغربية، فعداؤهم اليوم للدين بصفة عامة

فالحقيقة أن المؤلف رغم أنه صمحي في المقام الأول إلا أنه استمع في هذا الكتاب أن يبين الفأري بروح علمية موضوعية إلى حد بعيد، كيف أن الغربيين يظنون الإسلام والمسلمين لعدم نظرهم الموضوعية للأمور التي تخص الإسلام كدين والتي تخص المسلمين كجنسية، ثم أنه يغوص في أطراف تاريخ العلمانية ليكشف جوهر العلاقة بينها وبين الدين من جانب وبين الإسلام والمسيحية من جانب آخر وكذلك بين العلمانية والإسلام من جانب ثالث.

فينظر المؤلف إلى تاريخ العلمانية في فرنسا خاصة بعد تلبث أركانها بقانون ١٩٠٥ وصراعها الطويل مع الكتيبة ورجال الدين في الماضي، ويتساءل هل الإسلام بالتسليم للسلطة يحوي مفاهيم الكتيبة الغربية نفسها عنها؟ ويتعجب المؤلف من غرابة النقاس المتواصل بين مفهوم الإسلام

العلمانية الجديدة تجعل الدين مجرد شعور نفسي لا علاقة له بالدولة ... وليس له دور في علاقة الفرد أو الجماعة بخالقهم

بين العلمانية في بداية نشأتها والعلمانية اليوم وإن كان العنوان العريض لهما هو الفصل بينها وبين السلطة الزمانية. فالعلمانية كميذا وقانون تشريعي لم تظهر إلا بعد قانون العلمانية الصادر في فرنسا عام ١٩٠٥، أما الرغبة في جعلها عقيدة دينية فيضات متأخرة عن ذلك القانون، بل إن

والإسلام بصفة خاصة جعلهم يخطون الأمور عن قصد وعن غير قصد. وينجز المؤلف مشروع كتابه عبر رؤية تاريخية ينقذ منها لتبصير أمته الفرنسية بالفارق بين مفهوم الإسلام للسلطة ومفهوم الكتيبة الغربية لها وذلك عبر دراسة علمية تتخذ من المنهج الاجتماعي



الغربيون للعلمانيتهم وكأنها أمور مستحقة لم تحيَ إلا مع العلمانية الغربية الحديثة، مع أن تلك الروح وغيرها من الإيجابيات العامة هي في الأصل مشترك إنساني يعلي من شأنه نهوض الأمم ويؤري به انتكاساتها.

لهذا يبحث المؤلف عن جذور الإصلاح عند المسلمين ويضرب مثالا لذلك جهود علماء الإسلام في هذا الشأن خاصة علم الكلام الإسلامي (علم دراسة العقيدة الإسلامية)، ثم يبحث عن جذور العلمانية في المجتمع الإسلامي ويبين آثار ذلك، فالطلاق بين الدولة والكنيسة بالمفهوم الغربي قد يكون كوننا أساسيا للإسلام وريما لا يعني الغربيون ذلك، ويستمر المؤلف في تساؤلاته: هل الخيال السياسي الإسلامي ثقافة سياسية للمسلمين لا يمكن تغييرها أم أن الخيال السياسي للمسلمين مجرد نزعة نحو الكمال الطوباوي (المثالي)؟

ويقر المؤلف بين أزمة الدولة العلمانية والإصلاح الديني، وبين العلمانية المسيحية والأصوليين الجدد ونشر المولة وكيفية وجودهم، فهناك حسب رأيه مسافة شاسعة بين العلمانية التي تحترم فيها الخصوصيات الثقافية والعرقية، والتي تؤكد ثقافة الانتماء دون أن يحدث ذوبان للجموعات ذات الأصول والثوابت المختلفة، وبين مسائل الانتماء التي تدعو لطرح المورثات جانباً لصالح الهويات الجديدة للمواطنين، وريما يكون لذلك نتيجة عكسية بحيث يدعو إلى قوقعة الذات والخوف من الاندماج وأكبر خطر منه هو فصل الفرد والجماعة ذات الهويات المختلفة عن مجموع المواطنين مما يكون له بالغ الضرر على مجموع الأمة، في حين أن الاعتراف بالهويات المختلفة داخل نطاق

الأمة يزيد من لحمتها وتعاضد وتضافر جهود أبنائها دون الخوف من ضياع هوياتهم الأصلية.

لكن المتطرفين في جمل العلمانية الغربية بشكلها الجديد الداعي للإلحاد أمر أنه جوهر العلاقة بين المجتمع والأمة سيدفع الجاليات ذات الهويات المختلفة إلى القوقمة الاجتماعية والتي ستعيس جهود وطاقت كثير من أبناء الأمة، وذلك هفط لكونهم ذوي هوية عرقية أو دينية مختلفة.

ثم يستمر الكاتب فيعمل العلمانية وعلاقتها بالإسلاميين الحركيين والواقع الممارس في الغرب، ويبين كيفية الصيغة التوافقية القوية بين المسلمين المستعيرين وبين العلمانية الغربية عندما تكون تلك العلمانية مفتوحة على أبنائها دون كبت حرياتهم وإلزامهم هوية المجموع دينية أو عرقية، ويضرب

الماضي من السلطة تماماً، ويعدما حولوا العلمانية من فصل الدين عن الدولة إلى فصل الدين عن الحياة يريدون أن يفعلوا العلمانية من جديد لتصبح عقيدة الدولة والمجتمع مما أي عقيدة المنظومة القانونية وعقيدة الأفراد، لذلك بادروا بإيجاد عدو جديد يمكن استغلاله لتثبيت العقيدة العلمانية-إن جاز التعمير- في وجدان الشعب الفرنسي بديلا عن المسيحية، وذلك بإكرام مجموعة كبيرة من الشعب الفرنسي وهم المسلمون على اعتناق العلمانية بديلا عن الهوية الإسلامية، وليس الوقوف بالعلمانية للفصل بين الدين والدولة أو الدين والدين، لكن جعل الدين مجرد شعور نفسي لا علاقة له بالدولة ولا بالدين بل ليس للدين دور في علاقة الفرد أو الجماعة بقائهم



إنما الدين كما يصوره متطرفو العلمانية: هو فقط تلك الحالة الشورية بين الفرد ونفسه دون سند من وحي أو تراث.

المشاركة في مستهلكات الحضارة

استمعت برنامج تلفزيوني وأنا لست من هواة التلفزيون رسا لكن قدر لي أن أسمع ما لم يرضني ليس من المشايخ الحركيين، لكن من الموضوع المطروح وطرقه طرحه فلا يمكن أن أدع ابني الذي

مثالا تلك العلاقة بسياسة اتحاد المنظمات الإسلامية المحسوب على الإخوان المسلمين في فرنسا وعلاقتها مع الدولة الفرنسية. والذي نفت انتباهنا في هذا الكتاب محاولة شرح الفوارق بين علاقة السلطة والدين عند الإسلام والمسيحية، لأنه ثمة فارق جد مهم بين الديانتين في هذا المنحى، وكذلك محاولة الكاتب إثبات أن العلمانيين، بعدما أسقطوا المسيحية في القرن

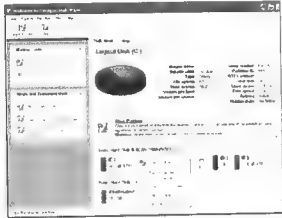
لم يتجاوز العام الثاني من عمره أمام القاذورات حتى إذا عث بها قمت بضربه وعقابا، هذه إشارة إلى تلازم المسؤولية مع العقاب. لم العجبة لأن السوار يدور عن موضوع اجتماعي في غاية الخطورة وهو زواج من ولد زانية من زان، مضطرا أن أصف الموضوع على ما هو عليه لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول أهل المنطق) فسواء كان الزنا تحت معنى العرفي أو غيره، لأنه لو كان عرفيا لما كان حراما، إنما يريدون أن يسمونه عرفيا ليصبح شرعا وما هو كذلك، فالزواج العرفي الذي تزوج عليه جدي مع جدتي رحمهما البارئ، رضيهما زوجة فما أبى وشهد عليه أهل عائلتي بحضور أطراف العرس في وضع النهار ولأنهم لم يكتبوا بينهما ورقة تسمى عقدا سمي عرفيا، أي ما تعارف عليه الناس وقبلته شرعهم اليسري في ذاتها.

فلا يظنن مقدم برامج ما أنه متعسر وهو مستودر حتى لشكله ولبسه فما بالك بالآلة المتعددة من الكاميرا إلى المرايا، طو صنعة أخ له بات كالا من عمل يده لكان الخطب هينا، لكن هذه والله مزحة أن تناقش الشريعة فيما يطبق فيه القانون الفرنسي المخلوط بنسخ من الشريعة، وتناقشنا ما هو إلا ترف عقلي لا قيمة له لأنه سيأتي غد جديد يحل محل من هذا، من مثل من زنا عدد من الرجال مع عدد من النساء لمن يكون الأولاد لو أن امرأة تزوجت رجلا وأحببت آخر وتلقى هذا وذاك على سيرهما أيهم أحق بها؟ ولو ولو... الخ. أخيرا لولا أن امرأة من عليقة القوم أو هكذا يظنون زنت ودافعت عن مشروعية زناها ودافع عنها والداهما لا سمعنا كل هذا الضجيج.



برنامج لحماية وصيانة أجهزة الكمبيوتر

تقوم مجموعة التطبيقات paragon-software بإدارة وحماية وصيانة الحاسب الشخصي حيث توفر العديد من الأدوات التي تساعد على إدارة الأقراص الصلبة بما في ذلك التقسيم والنسخ الاحتياطي والتخلص من القرص الثابت. ويمكن للبرنامج أن يشمل تحديثات غير محددة بالإضافة للحصول على أكبر وأقصى درجة من أداء النظام والمحافظة على سرية البيانات الخاصة بالمستخدم ويتوفر



من البرنامج نسختان إحداهما عادية والأخرى احترافية في حين يصل حجم البرنامج إلى ٢٩ ميجا بايت ويمكن تحميل البرنامج من موقعه على الانترنت من خلال هذا الرابط

<http://www.paragon-software.com>

برامج الفيروسات بدأت تفقد فاعليتها

أظهر اختبار أجري على ١٧ برنامجاً مضاداً للفيروسات أن هذه البرامج تفقد فاعليتها تدريجياً في حماية أجهزة الكمبيوتر من الهجمات الرقمية. وأوضحت مجلة سي تي للكمبيوتر التي تصدر من هانوفر الألمانية أخيراً أن كل برنامج تم اختياره للتعرف على أكثر من مليون نوع من الفيروسات بما فيها الفيروسات المعروفة باسم حصان طروادة والديدان. وأشارت المجلة إلى أن مثل هذه الفيروسات تحتاج لأساليب خاصة في البحث عن طريق شفرة البرامج وقد تمكن برنامجان من التعرف على أكثر من ٩٩ في المائة من الفيروسات بأنواعها في حين تمكنت أربعة برامج أخرى من الإمساك بنحو ٩٥ في المائة ولكن كثيراً من البرامج التي اختبرت عانت من ضعف واضح فيما يتعلق بالفيروسات التي لم تكن معروفة من قبل. كما أن الكثير من برامج مكافحة الفيروسات تعمل بنظام يسمى نظام وقف سلوكيات معينة ويعني ذلك أن برامج وقف الفيروسات تتعرف عليها من سلوكها على الجهاز وكانت النتائج المتعلقة بذلك مخيبة للآمال أيضاً.

الصين تنتج حاسباً بأسرع ١٠٠ تريليون في الثانية



نجح معهد فنون الحاسبات الإلكترونية التابع لأكاديمية العلوم الصينية بالتعاون مع شركة شوقوانج التصنيعية المحدودة الصينية في صنع حاسبة من طراز شوقوانج ٥٠٠٠ تصل قدرتها الحسابة إلى مائة تريليون في الثانية.

ويعد هذا الجهاز الأول من نوعه في الصين وعلى مستوى العالم ويمكن فريق البحث حالياً على تطوير القدرة الحسابة لتلك الحاسبة إلى ٢٣٠ تريليون في الثانية.

والصين ثاني دولة في العالم استطاعت صنع واستخدام حاسبة قدرتها الحسابة تتجاوز مائة تريليون في الثانية بعد الولايات المتحدة الأميركية كما يدل على أن الصين وصلت إلى المستوى المتقدم العالمي في قدرتها على إنتاج وتطبيق وصيانة الحاسبة العالية الأداء.



«بيت كوم» أكبر موقع للتوظيف في الشرق الأوسط

بيت كوم هو أكبر موقع للتوظيف في الشرق الأوسط إذ يخدم ما يتجاوز ٣٠٠٠٠ شركة، و٢,٢٥٠,٠٠٠ باحث عن عمل من مختلف أنحاء الشرق الأوسط، وبباكستان وشمال أفريقيا والعالم، يمثلون كل المهن والجنسيات والدرجات الوظيفية.

أعلن عن الشواغر أو ابحت عن أفضل الكوادر أو الوظائف عبر بيت كوم أكبر مصدر للوظائف والخبرات في المنطقة.



نوكيا تطرح هاتف N٩٦ في الشرق الأوسط

كشفت شركة نوكيا النقاب عن هاتفها المحمول الجديد N ٩٦ في منطقة الشرق الأوسط يجمع ما بين وظائف الهاتف والكاميرا والميديو ونظام تحديد المواقع. ويحمل الهاتف الجديد الذي يتربع على قمة عائلة Nseries الشهيرة خيارات ترفيه متقدمة ويشمل ذلك التقاط الصور مروراً بإضافة المعلومات الجغرافية إلى موقع معين وانتهاءً بمشاهدة الفيديو المتوافر على موقع يوتيوب



باستخدام متصفح إنترنت سريع أو مشاهدة بث التلفاز الرقمي الحي DVD-H. ويتمتع الهاتف بشاشة مقاس ٢,٨ بوصة مع ذاكرة داخلية بسعة ١٦ جيجابايت، يمكن ترفيتها إلى ٣٢ جيجابايت عبر بطاقة ذاكرة مايكرو إس دي بالإضافة إلى كاميرا رقمية بدقة ٥ ميجا بكسل مع عدسات من نوع كارل زيس وفلاش مزدوج مما يسمح بالتقاط صور واضحة ومقاطع فيديو ساطعة بجودة أقراص الفيديو الرقمي DVD وقدرات صوتية وموسيقية فائقة النقاء والمالب N-Gage.

ويوفر الهاتف خدمات ملاحية متطورة مع إمكانية الاستماع إلى إرشاد صوتي يرشد من منعطف إلى آخر عبر الشوارع للوصول إلى مكان معين ويوجد فيه أدلة جديدة للمدينة (City Guides) تمنح طريقة سهلة لاكتشاف الأماكن التي لا تعرفها.

خدمة جديدة من جوجل لمعرفة استخدامات الإنترنت

يعطي بعض الدلالة على ثقافة واهتمام هذا الشعب.

خدمة إضاءات جوجل سهلة الاستخدام ولا تحتاج إلى مزيد من التفاعل للخروج بنتائج سريعة فمن طريق ضبط خيارات المرشح (Filter) من اسم الدولة والمدينة والفترة الزمنية ونوع البحث يمكن الحصول على نتائج مرتبة حسب أكثر الكلمات بحثاً في تلك الفترة.

ويمكن معرفة استخدامات الإنترنت في أي دولة عبر هذا الرابط www.google.com/insights/search

أطلقت شركة جوجل خدمة إضاءات insights والتي تساعد المهتمين على تبسيط الضوء على أهم الكلمات البحثية خلال مدة زمنية محددة ولنطقة معينة وهي تلي اهتمامات الناس البحثية في فترة من الفترات في دولة معينة أو حتى مدينة بعينها إما لأسباب بحثية أو تسويقية أو لغرضها.

هذه الخدمة مفيدة لمعرفة نبض الشارع خلال الأحداث المهمة والأهم معرفة ما يبحث عنه شعب معين مما



بوصلة حيوانية!!

بعد الطيور والنحل جاء دور البقر، فقد أكد عالمان ألمانيان أن الأبقار تملك القدرة على الإحساس بالمغناطيسية الأرض، وأنها تتحرك، أو تتوقف عن الحركة، وقت الرعي أو وقت الراحة باتجاه الشمال والجنوب، وقال المتخصصان، في علم الحيوان، «سابين بينال وهانريك بوردا» من جامعة «دايسبورغ-آيسن» إنهما اكتشفا، بعد دراسة آلاف الصور التي التقطتها أقمار اصطناعية ويمكن مشاهدتها على الانترنت (برنامج غوغل الأرضي)، حقيقة غابت آلاف السنين عن عيون مربى الأبقار والصيادين على حد سواء وهي أن الأبقار تقف أو تتحرك وأجسامها متوافقة مع اتجاه الشمال والجنوب المغناطيسيين كما البوصلة تماماً.

وأوضح العالمان أن الصور التي خضعت للمتابعة أثناء الدراسة كانت لثمانية آلاف وخمسمائة وعشر بقرات موزعة على ٣٠٨ قطعان وفي مختلف أنحاء العالم.. وتبين بنتيجة الدراسة أن أربعا من بين كل خمس بقرات كانت أجسامها متوافقة مع اتجاه الشمال والجنوب والمغناطيسيين، مما يؤكد كما يقول العالمان الألمانيان أن الأبقار تملك قدرة على الإحساس بالحقل المغناطيسي للأرض.

ولكن صور الأقمار الاصطناعية كما يقول العالمان لم تكن بالوضوح الكافي لمعرفة أن كانت الأبقار توجه رؤوسها أم أذيالها نحو هذه الجهة الجغرافية أو تلك.

ومن المعروف أن الأبقار، أثناء الرعي غالباً ما تواجه برؤوسها الجهات المرتفعة كالجبال أو التلال مثلاً، بهدف تجنب الرياح القوية وتقليل ما تفقده من حرارة، كما أنها تعتمد في ساعات الصباح الباردة للوقوف بشكل تتعامد أجسامها مع أشعة الشمس بهدف استقبال وامتصاص أكبر كمية من الحرارة.. أو على الأقل هذا ما كان العلماء يعتقدون، لكن أبحاث العالمان الألمانيين التي اعتمدت على صور التقطت في مختلف ساعات النهار، وفي كل الفصول وفي مناطق ذات طبيعة بيئية مختلفة ومتناقضة أحياناً، أكدت أن بوصلة الأبقار لا علاقة لها بالبيئة وتغيراتها.

عالم الأحياء الأميركي «جوزيف كيرشفينك» أشار إلى أن الحيتان تملك الخاصية ذاتها وقال: «علينا أن نتذكر أن الحيتان والأبقار تتحدث من أصول واحدة وبالتالي فالدراسات الجديدة يجب ألا تفاجئ أحداً».

وأضاف أن الوطواط يتمتع في طيراته بصورة كاملة على الحقل المغناطيسي للأرض، في إحدى التجارب تم تعريض مجموعة من الوطواط لحقل مغناطيسي اصطناعي يتعارض كلياً مع مغناطيسية الأرض فما كان من هذه الطيور إلا أن عدلت وجهة طيراتها بمعدل تسعين درجة عن وجهتها الأولى لتتوافق مع توجهات الحقل المغناطيسي الجديد.



صعود الدرج منقذ للحياة

توصلت دراسة سويسرية محدودة إلى أن صعود الدرج في العمل بدلاً من ركوب المصعد قد يكون منقذاً للحياة.

وأظهرت الدراسة التي كشفت عن نتائجها يوم استيتمبر الماضي أن صعود الدرج أو نزوله لمدة ثلاثة أشهر من دون الاستعانة بالمصعد يزيد مستويات اللياقة على نحو مثير.

وفي الحقيقة فإن التحسن في الأنشطة التنفسية يساوي انخفاضاً يصل إلى ١٥ ٪ في خطر الموت المبكر لأي سبب.

ولاحظ القائمون على الدراسة أيضاً نقصاً في قياس الوسط دهون الجسم وضغط الدم والكلوليسترول وهي جميعاً من عوامل الخطر المعروفة لأمراض القلب.

اكتشاف الماء في المريخ للمرة الأولى!



اكتشف المسبار الفضائي (فينيكس) الذي أرسلته وكالة أبحاث الفضاء والطيران الأمريكية (ناسا) إلى المريخ لتقييم أماكن وجود حياة على هذا الكوكب مادة كيميائية سامة في تربة عند نقطة هبوطه في منطقة القطب الشمالي للكوكب والمادة الكيميائية المكتشفة هي عبارة عن ملح حامض (البركلوريك) الذي يعد مادة كيميائية سامة تستخدم على نطاق واسع في وقود الصواريخ، وأكد خبراء في وكالة ناسا في بداية شهر أغسطس الماضي أن المسبار الفضائي فينيكس الذي حط على ظهر المريخ في ٢٥ مايو الماضي نجح للمرة الأولى في رفع عينة من المواد الجليدية وأدخلها للاختبار بهدف تحديد مدى إمكان الحياة على سطح هذا الكوكب.

من هنا وهناك

■ افتتح يوم ٢٩ أغسطس الماضي في مدينة (بورتلاند) في ولاية (أوريغون) الأميركية أول ناد رياضي في العالم يساهم أعضاؤه في توليد الطاقة الكهربائية أثناء ممارساتهم الرياضة ودون أن يبذلوا أي جهد إضافي.

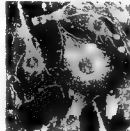
■ أكد علماء برازيليون أنهم اكتشفوا في طحالب بحرية عناصر يمكن استخدامها في معالجة الإصابات بفيروس الإيدز والوقاية منه.

■ أظهرت دراسة جديدة أن التغير المناخي قد يؤدي إلى اغراق أجزاء واسعة من منطقة تغتير من أشهر المناطق السياحية في جنوب أفريقيا وهي المنطقة المحيطة بمدينة «كيب تاون» حيث ستضطر خلال الخمس والعشرين عاماً المقبلة إلى مواجهة منسوب مياه البحر الذي يرتفع سريعاً على امتداد ساحلها بطول ٢٠٠ كم بالإضافة إلى الأمواج العالية التي يصل ارتفاعها إلى ٦,٥ أمتار.

■ ابتكرت إحدى الشركات الأميركية المتخصصة في الملابس قميصاً يتغير لونه على مدار اليوم وفقاً لتغيرات درجة حرارة الجسم.

■ ابتكر فريق من العلماء الهولنديين في جامعة «نوت» نوعاً جديداً من بلاط رصف الشوارع يحتوي على أوكسيد التيتانيوم الذي يتحول بفعل أشعة الشمس وانعكس كيميائية الضوء إلى أوكسيد الألوت مما يعمل على عدم التلوث وتطيق الجو.

أسرار جينية جديدة



تمكن العلماء من تحديد مخطط الترميز الجيني الذي يعمل على تخليق اثنين من البروتينات الأساسية التي تعمل على إفراز حريز الحبال من جسم الأمثلة السوداء (حشرة سوداء) وحين يحقق العلماء هذه الجينات في أجسام الماعز الممثلة وراثياً يأملون أنه يمكن استخلاص هذين البروتينين من حليب الماعر واستخدامهما في غزل ألياف فائقة المانة القوة حيث تبلغ متانتها خمسة أضعاف متانة الفولاذ.

النحل ينقل العدوى بالملاسمة

اكتشف علماء أميركيون أن النحل الطنان الذي يستخدمه الإنسان بفرض تأخير التنباتات في الخيم الزراعية المملقة ينقل حشرات متطفلة لتظهره البري مما يسبب له عدداً من الأمراض. وتوقع «مايكل أوترستاتر وجيمس تومسون» من جامعة تورنتو الكندية أن يساهم هذا الاكتشاف في تفسير التفوق الواسع للنحل في أميركا الشمالية.

وقام الباحثان بدراسة أسباب ظهور أمراض على النحل البري بالقرب من الخيم العملاقة جنوب إقليم «أونتاريو» في كندا. وأشار الباحثان إلى أن هروب النحل من الخيم يحدث بشكل متكرر وأن عملية العدوى تتم حتى ولو من خلال ملامسة نحلتين مختلفتين للزهرة نفسها على سبيل المثال.

واكتشف الباحثان من خلال الفحوصات أن نحو ٥٠ ٪ من النحل الطنان البري القريب مباشرة من الخيم الزراعية يحمل حشرات متطفلة وأنه كلما ابتعد النحل عن مركز هذه الخيم قلت نسبة إصابته بالأمراض، وقام الباحثان بتحليلات عدة ومقارنات حسابية لتطبيق نتائج دراستهما على نحل العسل العادي لمعرفة حجم نشر النحل الذي يستخدمه الإنسان لإنتاج العسل للعدوى بين نظيره البري، حيث وجدوا أنه من الممكن أن ينتشر أي وباء بسرعة في نحل العسل البري لدى احتكاكه بالنحل الذي يربيه الإنسان.

وأكد صاحب الدراسة أن تحسين التربية الواسعة للنحل والنحل الطنان من خلال مكافحة العدوى بشكل أكبر على سبيل المثال يمكن أن يعد كثيراً من انتشار الأمراض بين أسرابه وأن يقضي تماماً على هذه الأمراض.

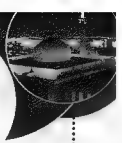


الحيوانات والطيور تتعرف على نفسها في المرأة !!

بدأت بنقرها، وهو دليل على أنها تعرفت على نفسها في المرأة، في حين أنها لم تميز النقاظ السوداء. وكانت تجاريد قد أظهرت أن الإنسان يستطيع التعرف على نفسه عند بلوغه الشهر الثامن عشر، وأن بعض القدرة والفيلة الآسيوية والدلافين بإمكانها أيضاً التعرف على نفسها. ومعروف عن هذه الطيور أنها تسرق الأشياء ذات الألوان اللامعة وتقوم بتخفيته.

المساعدة في التعرف على النفس وهو جزء مما يفقده هذا الطير. وأجرى «هيلموت بريور» من جامعة «غوته» في «فرانكفورت» وزملاؤه دراسة على هذه الطيور فوضعو نقاظاً حمراء وصفراء وسوداء على خمس من أعناقها، ولم يكن باستطاعتها رؤيتها إلا عبر النظر في المرأة. وتبين من التجربة أن الغربان التي رأت النقاظ الملونة على أعناقها

قال علماء إن الإنسان ليس الوحيد من بين المخلوقات الأخرى القادرة على التعرف على نفسه في المرأة، بل يشاركه في ذلك بعض الحيوانات والطيور. وبموجب الدراسة فإن غرباب «ماغايز» ذي اللونين الأسود والأبيض والطويل الذنب يمكن أن تتعرف على نفسه في المرأة. ومن شأن هذه التجربة تسليط الضوء على الدور الذي يمكن أن يلعبه جزء من الدماغ في



من فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تعالى أعلم.

الحلف بالله

حلفت أكثر من مرة (٣ مرات) فأريد أن أكفر عنهم بالصيام، هل صوم ٣ أيام يكفر عني جميعها أم كل حلف بيمين صومه ٣ أيام؟ وهل يجب أن يكفر الذي سنه ١٥ سنة.

على المسلم أن يمتنع عن الحلف إلا لضرورة، وعند الضرورة عليه أن يفي بيمينه ما استطاع، فإذا حث وجهت عليه الكفارة بالطعام أو الكساء، فإذا لم يجد فليكفر بالصوم ثلاثة أيام متتابعات عن كل يمين حث فيها، ومن بلغ الخامسة عشرة من عمره عد بالفا وكلفا مثل الكبار من الرجال والنساء تماما. والله تعالى أعلم.

الصوم في شوال

بعد انتهاء شهر رمضان المبارك شرعت في قضاء الدين ويعد ذلك حلت دخلت في مرحلة الحيش لمدة أطول وهذا في شوال طبعاً. ثم بدأت في صيام ستة أيام من شوال تحسباً للأجر لكن لم أصم إلا أربعة أيام من الشهر لأنني حضت في الأيام التي قبلها فهل يجوز تغيير النية وأنوي أن القضاء التي قضيتها للحيش هو ستة أيام من شوال ثم أقضي بعد حين أن شاء الله؟

ما تم من صومك القضاء أولاً هو حسن بل هو أفضل الحسن. لأن الواجب مقدم على النفل من الصوم دائماً، ولا يمكن تغيير نية صوم انتهت منه، ولكن لك أن تصومي بعد شوال في ذي القعدة أو ذي الحجة ما بقي من أيام شوال، ولا ينقص من أجرك في ذلك شيء إن شاء الله تعالى، وكانك صمتها في شوال. والله تعالى أعلم.

تحديد جنس المولود

هل يجوز تحديد جنس الطفل عن طريق الغذاء كما هو متعارف عليه الآن في هذا الوقت؟ أرجو توضيح الحكم الشرعي في ذلك.

ليس هناك مانع من ذلك، ما دام الأمر على مستوى الأفراد، وليس التنظيم الجماعي، لأن الأصل في الأشياء الإباحة. والله تعالى أعلم

التعامل مع المتكبرين

كيف أتعامل مع المتكبر صاحب النفس المغرورة والذي يرى له الفضل على الناس في تعامل وكبرياء؟

عليك أن تقلل الصلة به، وأن تدعو له بأن يصلحه الله تعالى، وإذا استطعت نصحه بالكلمة الطيبة وتذكيره بالله تعالى وظننت أن هذا يفيد فلا تقصر. والله تعالى أعلم.

الانترنت

أنا شاب أصغر في مجال الحاسب الآلي (أصمم مواقع على الإنترنت) وأعمل الآن في شركة لتصميم المواقع، وقد كلفت بالعمل في تصميم موقع لأحد الأشخاص لديه شركة لتوريد معدات المطابخ للفنادق، وسؤالي هو: هل أتم بالعمل في مثل هذا الموقع علماً أن المصدر الرئيسي لهذه الشركة المكلف بتصميم الموقع لها هو توريد معدات وأدوات خاصة بالمطابخ في الفنادق وليست لدي أي فكرة عن طبيعة استخدام هذه المعدات في مطبخ الفندق هذا وأرجو سرعة الرد كي أتخذ القرار المناسب.

إذا كنت تظن أو تعلم أن المطابخ التي تصمم المواقع لها سوف تقوم بأعمال محرمة تستفيد فيها من الموقع، فلا يجوز لك تصميمه، وإلا كنت مساعداً على الحرام، وهو حرام، أما إذا كنت لا تعلم شيئاً عن ذلك، ولا تظن سوءاً، فلا بأس بالتصميم. والله تعالى أعلم.

قضايا فقهية معاصرة

أخي فتح محل انتشرت علماً أن المحل يعتاده الصالح والطالح المحرف والمستقيم فما حكم هذا المحل وما العمل إذا كان حراماً؟ هل النقود كلها يتصدق بها؟ وما حكم الأجهزة التي فيه؟ أرجو التفصيل. وجزاكم الله خيراً.

على أخيك هذا أن يمنع دخول غير الجادين محله، وأن يطلب من الحاضرين الامتناع عن دخول المواقع السيئة، وأن يراقبهم، ومن أخل منهم بذلك يخرج من المقهى. فإذا فعل ذلك طاب له الربح إن شاء الله تعالى، وعليه أن يتصدق بشيء من أرباحه السابقة تكفيراً عن تصديره السابق. والله

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والمجامع الفقهية المعتمدة والمجلس على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

د. عثمان عبد الرحيم -
المركز العالي للوسيط

D_othman71@hotmail.com

هاتف مباشر

خدمة الفتوى داخل

الكويت

149

من خارج دولة
الكويت المفتاح
الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30



من قرارات مجمع الفقه الاسلامي الدولي

اشتراط العمل

١- يجوز للزوجة أن تشتري في عقد الزواج أن تعمل خارج البيت فإن رضي الزوج بذلك ألزم به، ويكون الاشتراط عند العقد صراحة.

٢- يجوز للزوج أن يطلب من الزوجة ترك العمل بعد إذنه به إذا كان الترك في مصلحة الأسرة والأولاد.

٣- لا يجوز شرعاً ربط الإذن (أو الاشتراط) للزوجة بالعمل خارج البيت مقابل الاشتراك في النفقات الواجبة على الزوج ابتداءً أو إعطائه جزءاً من راتبها وكسبها.

٤- ليس للزوج أن يجبر الزوجة على العمل خارج البيت.

اشتراك الزوجة في التملك

إذا أسهمت الزوجة فعلياً من مالها أو كسب عملها في تملك مسكن أو عقار أو مشروع تجاري فإن لها الحق في الاشتراك في ملكية ذلك المسكن أو المشروع بنسبة المال الذي أسهمت به.

إساءة استعمال الحق في مجال العمل

١- للزوج حقوق وواجبات متبادلة بين الزوجين، وهي محددة شرعاً وينبغي أن تقوم العلاقة بين الزوجين على العدل والتكافل والتناصر والتراحم، والخروج عليها محرم شرعاً.

٢- لا يجوز للزوج أن يسيء استعمال الحق بمنع الزوجة من العمل أو مطالبتها بتركه إذا كان يقصد الإضرار، إلا إذا ترتب على ذلك مفسدة وضُرر يربو على المصلحة المرجوة منه.

٣- ينطبق هذا على الزوجة إذا قصدت من البقاء في عملها الإضرار بالزوج أو الأسرة أو ترتب على عملها ضرر يربو على المصلحة.

عقد التملك الزمني

أولاً: تعريف التملك الزمني المشترك:

هو عقد على تملك حصص شائعة، إما على سبيل الشراء لعين معلومة على الشيوع، أو على سبيل الاستئجار لمنافع عين لمدد متعاقبة، أو الاستئجار لمنافع عين معلومة لفترة ما بحيث يتم الانتفاع بعين المملوكة أو المنفعة المستأجرة بالمهاية الزمانية، أو المهاية المكانية، مع تطبيق خيار التعيين في بعض الحالات لاختصاص كل منهم بفترة زمنية محددة.

ثانياً: أنواع التملك الزمني المشترك:

ينقسم التملك الزمني المشترك إلى:

أ- تملك تام للعين والمنفعة بشراء حصّة شائعة بعقد البيع للانتفاع المشترك في مدد متعاقبة.

ب- تملك ناقص (للمنفعة فقط) باستئجار حصص شائعة من المنفعة بعقد الاجارة للانتفاع المشترك في مدد متعاقبة.

الحكم الشرعي لمبدأ (التملك الزمني المشترك)

أ- يجوز شرعاً شراء حصّة شائعة في عين واستئجار حصّة شائعة في منفعة محددة لمدة مع الاتفاق بين الملاك للعين أو المنفعة على استخدامها بطريقة المهاية

(قبضة المنافع) زمنياً أو مكانياً سواء اتفق على المهاية بين الملاك مباشرة أو من خلال الجهة الموكلة إليها إدارة الملكية المشتركة، ولا بأس بتداول الحصّة الشائعة بيعاً وشراءً وهبة وإرثاً ورهنًا وغير ذلك من التصرفات الشرعية فيما يملكه المتصرف لانقضاء المانع الشرعي.

ب- يشترط لتطبيق المبدأ المشار إليه استيفاء المتطلبات الشرعية

للمقد، بيعاً كان أو اجارة.

ت- يجب في حالة الاجارة أن يلتزم المؤجر بتكاليف الصيانة الاساسية التي يتوقف عليها الانتفاع، أما الصيانة التشغيلية والدورية فيجوز اشتراطها على المستاجر، وإذا قام بها المؤجر فلا يتحمل المستاجر إلا تكلفة المثل أو ما يتفق عليها الطرفان، أما في حالة البيع فيتحملها المالك باعتباره من اعباء الملكية، وذلك بنسبة حصته الزمانية والمكانية في الملكية المشتركة.

ث- لا مانع من التبادل للحصص في التملك الزمني المشترك بين مالكي العين أو المنفعة على الشيوع سواء تم التبادل مباشرة بين الملاك، أو عن طريق الشركات المتخصصة بالتبادل.

إعداد : محمد شفيق

غاية كل غاية

سأل أحدهم سيدنا علياً -كرم الله وجهه-: أين ريناء؟
فقال علي: الذي أوجد الأين لايسأل عنه بآين، سألته:
كيف ريناء؟ فقال علي: الذي كيف الكيف لا يسأل عنه بكيف،
فسمأله: متى كان ريناء؟ قال: ويحك!! ومتى لم يكن؟! إن رينا جل
وعز لم يكن هكأن، هو كائن بلا كينونة، كائن لم يزل... ليس له
قبل فهو قبل القبل وقبل الغاية، انقطعت الغايات عنده فهو
غاية كل غاية.

الأصحاب

قالت زوجة ابن طلحة لزوجها: ما رأيت الأم من أصحابك،
إذا أيسرت لزموك، وإذا أعصرت تركوك، فقال: هذا من
كرم أخلاقهم، يأتوننا في حالة القوة منا عليهم، ويفارقوننا في
حالة الضعف منا عنهم!

حكمة ابن شداد

لخص عبدالله بن شداد تجارب حياته في حكمة
أوصى بها ابنه فقال له: يا بني، إنني ذهبت الطيبات
كلها فلم أجد أطلب من العافية، وذهبت المرات كلها فلم أجد
أمر من الحاجة إلى الناس، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد
أقل من الدين

علاج الغرور

خرج سليمان بن عبدالمك يوماً من الحمام يريد الصلاة،
ونظر إلى المرأة فأعجبه جماله، وكان حسن الوجه، فقال:
أنا الخليفة الشاب، فلقيته إحدى جواريه فقال: كيف ترينني؟
فأجابته:

ليس فيما بدا فليك عيب

عابه الناس غير أنك فان

انت نعم المتاع لو كنت تبقي

غير ان لا بقاء للإنسان

كلمات تنطق بالحكمة

- الإمام علي عليه السلام
- إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه.
- من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه.
- أعجز الناس من عجز عن اكتساب الأخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.
- لا تأسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.
- إن كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواءً وإذا كان خطأ كان داء.
- لا تجعل للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سييلاً.
- لا يفترق ما أصبح فيه أهل الفروع، فإنما هو ظل محدود إلى أجل معدود.
- لا يؤمنك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل.
- لا تركوا إلى جهلكم، ولا تتقادوا إلى أمواتهم.

الجمال أنواع

- جمال القلب بالخوف، وجمال العقل بالفكر، وجمال الروح بالشكر، وجمال الفؤاد بترك الحسد، وجمال النفس بالخافقة، وجمال السر بالصبر، وجمال الخدمة بالأدب، وجمال الكلام بالصدق، وجمال الطريق بموافقة الشرع، وجمال الكل بتوفيق الله.

أنفع الأشياء

- أنفع العقل ما عرفك نعم الله عليك وأعانك على شكرها.
- أنفع التواضع ما نفى عنك الكبر وأمات منك الفضب.
- أنفع الإخلاص ما نفى عنك الرياء والتزين والتنصع.
- أنفع الخوف ما منكم عن المعاصي وأطال فيك الحزن على ما فاتك.
- أنفع الرجاء ما سهل عليك العمل لإدراك ما ترجو.

الكلمات المتقاطعة

أفقياً

١- لقب بني النورين، وذلك لأنه تزوج ابنتي الرسول محمد ﷺ، رقية، وأم كلثوم، حيث تزوج الأخيرة (أم كلثوم) بعد وفاة الأولى (رقية). وقد كانت رقية، وأم كلثوم متزوجتين (قبل ذي النورين) من: عتبة وعاتبة ابنتي عبدالمطلب بن عبدالمطلب (اللقب ب: أبي لهب)، وهو عم الرسول ﷺ، ثم تم طلاقهما وكان سبب الطلاق أن أبا لهب أمر ابنه بتخليقتهما، بعد نزول (سورة المد)، والتي توعد الله فيها بأنه سيدخل أبا لهب وزوجته أم جميل جهنم.

٢- صيغة مبالغة على وزن فعال من: أب، وهناك معنيان لآب: الأول: عام، ويعني: رجع، أما الآخر: فخاص، يعني: رجع إلى الله، والمبالغة في المعنى الآخر تعني: الدائم الرجوع إلى الله، عند أدنى خطأ- ريب (ممكوسة) - طابور.

٣- أصل (ممكوسة) - غار بشمال مكة، اسم الغار والجبل واحد، كان يمتكف فيه الرسول محمد ﷺ في رمضان من كل عام ليتدبر، ويتفكر في خلق الكون، قبل نزول الوحي عليه وفي هذا الغار نزل الروح القدس للمرة الأولى على النبي ﷺ بالقرآن وكانت أول آيات أنزلت هي: (الآيات من: (١-٥) من سورة الفلق- أمه (ممكوسة)، كذا: اسم قتره من الزمن، تعادل (ثلث قرن) أي حوالي ٣٢ عاماً.

٤- من كبار شعراء العرب، لقب بشاعر الرسول ﷺ، وذلك لأنه كان يمدح الرسول كثيراً في أشعاره، بعد إسلامه، توفي عام ٥٤ هـ (وقيل: غير ذلك) كما ذكر البعض أنه عاش ١٢٠ عاماً، نصفها في الجاهلية، ونصفها في الإسلام.

٥- مدخل - مرض (ممكوسة) - للاستحمام.

٦- اسم سيف للرسول محمد ﷺ.

٧- حزن- اطمئنان- أداة نقي للمستقبل (ممكوسة).

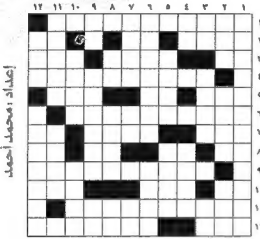
٨- أداة نقي بلاطشي- قرية الماء الجلسية - سقاية- هو (ممكوسة).

٩- من أمهات المؤمنين، ولها هو: حبي بن أخيط، زعيم يهود بني النضير، وكان شديد العداء للنبي ﷺ، وللمسلمين، وذني النفس، غداراً، وقد قتل في غزوة بني قريظة (عام ٥ هـ). بعد غزوة الخندق مباشرة، فقد كان يحارب مع بني قريظة المسلمين، أما أبنا (أم المؤمنين لاحقاً) فقد سببت في غزوة خيبر (عام ٧ هـ)، فدخلت أسيرة حبي إلى يهود خيبر، بعد هزيمتهم في غزوة بني النضير (عام ٤ هـ). وقد قتل أبنا زوجها كنانة بن الربيع والذي كان يحارب مع خيبر ضد المسلمين، وكنتانة هتاء، ومعه حبي بن أخيط، ونفر من اليهود هم من أبوا القبال على المسلمين، وكانوا السبب في غزوة الخندق (٥ هـ) وقد اعتق النبي ﷺ ابنة حبي، ثم تزوجها بعد ذلك، وأسلمت، وحسن إسلامها، وقد توفيت رضي الله عنها - في زمن معاوية بن أبي سفيان، ودفنت بالقيع، بالمدينة المنورة (ممكوسة).

١٠- متشابهان - ضد - شراء - عدم المحاسبة على الذنب، كذا: ما زاد من المال على العاجلة.

١١- ابن عم سيدتنا خديجة رضي الله عنها، ترك عبادة الأصنام، ودخل في التصرانية، وهو الذي قال بعد علمه بنزول سيدتنا جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ بوجاه حراء بأن محمداً هو نبي هذا الزمان، كما قال بأن محمداً سوف يواجه أشد الصعاب، ويأنه لو أدرك ذلك اليوم ليتصونه.

١٢- ما يأخذها مالك الأرض الزراعية من مستأجرها (ممكوسة)- لقب اخت سيدتنا محمد ﷺ في الرضاع، واسمها الأصلي، خديجة (وقيل: جدانة)، وأبوها: الحارث بن عبدالمطلب، وأمها: حليلة بنت أبي ذؤيب، وأخوها: عبدالله، وأختها: أنيسة، زوجها: بجاد بن سعد، وفي غزوة حنين (٥ هـ) أم الرسول ﷺ بالقبض على بجاد، لفضله في الحرب، وعندما قبض عليه، كانت معه زوجته، فصاحبه، ولكن لم يصدق من قبض على زوجها بجاد أنها أخت الرسول ﷺ في الرضاعة، وقد بسط لها النبي ﷺ رداءه، وأجلسه على ساقه، وأكرمه، وردها إلى قومها، بحسب رغبتها.



إعداد: محمد أحمد

رأسياً

١- من صحابة الرسول ﷺ، وفي غزوة خيبر (٥هـ) رجع عليه سيفه، وهو يقال، فاصبه إصابة شديدة، توفي منها، وقد سأل البعض النبي ﷺ في ذلك، فقال: إنه لشهيد، وقد قيل: كان شهيداً من الشمر، وقد طلب منه النبي ﷺ أثناء المسير إلى خيبر شيئاً من الشعر.

٢- الغار الذي احتجب فيه الرسول محمد ﷺ وأبو بكر الصديق ﷺ أثناء هجرتهما من مكة إلى المدينة، وهو يحفل ذات اسم الجبل الذي به، وهو في جنوب مكة، باتجاه اليمن، وليس باتجاه المدينة، وذلك للتضليل، وقد مكثا به ثلاثة أيام، ولم يكن أحد يعلم بمخبئتهما فيه سوى عبدالله بن أبي بكر، وأخته: أسماء، وعائشة، ومولاهم: عامر بن فهيرة، وكان عبدالله، وأسماء، وعامر يأتون إليهما ليلاً بالأخبار والطعام.

٣- للاستحمام - ينحسر (ممكوسة) - سر، ورضي: كذا: سكن. واطمان.

٤- والد- الاسم (الأصلي) لعبدالمطلب، جد الرسول محمد ﷺ، حيث أن اسم عبدالمطلب قد جاء نتيجة لواقعة معينة، خلاصتها: أن هاشم بن عبد مناف (والد عبدالمطلب، واسمه الحقيقي: عمرو) قد تزوج من امرأة، من يثرب تدعى (سلس) بنت عمرو الخزرجية) والتي جاءت معه بعد الزواج إلى مكة، وقد أنجبا ابناً سمي (....)، وقيل أن بنت هذه التسمية وجود بعض شمرات بيضاء بمقدمة رأس الرضيع، ولكن ما لبث هاشم (عمرو) أن مات، ورحلت سلس، وابنتها الصغير إلى أهلها يثرب، وتولى (المطلب) السقاية، والوفادة التي كانت تشيخه (هاشم)، وسافر المطلب إلى يثرب، وعاد بالصبي، ابن أخيه هاشم، لكي يرث أموال أبيه، ويميز بين أعمامه، وعندما دخل المطلب والصبي إلى مكة، ظن البعض أن المطلب قد اشترى عبداً، فالتفت بالصبي لقب (عبدالمطلب)، رغم أن عمه المطلب قد صاح غضباً في البدء بنادي الصبي (عبدالمطلب) ويحك... إلخ. ابن أخي هاشم، ولكن غلب لقب الاسم.

٥- نهم (ممكوسة) - بكاء شديد، بصوت عال.

٦- دوبيات من رتبة العنكبوت، لرواحد حية لمائة أرجل، وستة عيون، سامة، ياكل بعضها بعضاً (ممكوسة)- أصف (ممكوسة).

٧- نفل - ثمر- ثلثا: ثلم.

٨- عطف - اسم الدابة التي اطمأها الرسول محمد ﷺ في رحلتي: الاسراء والمعراج (ممكوسة)- ثلثا: رشي.

٩- هرب- بعد الملائكة التي تحمل عرش الله في الآخرة، والتي جاءت (سورة الحاقة- ١٧) - حرف جر.

١٠- اسم مفتاح الكعبة، كذا: يطلق أيضا على أي مفتاح لياب (ممكوسة) يعرف.

١١- حلى - نطى أقل مما تأخذ، كذا: نبض الميزان، وتنقص.

١٢- تدور (ممكوسة)- اسم ناقة للرسول محمد ﷺ، رغم أنها كانت ليمة الأذن.



إبراهيم تويبري
الجزائري

حداثة النسق

الثقافي الغربي

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

من جملة المصطلحات التي بات لها حضور مميز ولافت في أدبيات الخطاب المعرفي العربي المعاصر، مصطلح «الحداثة» الذي يجي أيضا مرادفاً لمعنى التنوير أو المعاصرة أو التجديد، أو ما يقترن من هذه الدولارات والمعاني، إن الاتجاهات الفكرية في العالم العربي والإسلامي البعيدة عن أهم مكونات الذات الحضارية للأمة، وبسبب الفراغ أو الغربة عن الذات والجذور والأصول، تقع غالباً في خطأ منهجي قاتل، قد تتعدد مظاهره واستمالاته، كما تتعدد كذلك صور آثاره في السلوك، ولكنه مع ذلك واحد فحسب عند التأمل.

هذا الخطأ هو ما يمكن أن نطلق عليه: «الاقطاع التاريخي»، فمضط هؤلاء، ويحكم مرجعيتهم الفكرية والثقافية، يلجأون إلى مسائلة التاريخ الغربي، فيجزئونه بعض أحداثه، أو يقتطعون منه مصطلحات وشواهد ومواقف، ليتم توصيفها فيما بعد، أو جعلها وأجهات للصراع الفكري، ومع الأيام تتحول تلك المصطلحات والرموز والأحداث إلى تحديثات تُشهر في وجه منابغنا الثقافية، وأنساقنا الفكرية والمملوكية والحضارية، وكأنها معيار ثابت للحكم على تجارب الآخرين، وقياس مدى جدوى منجزات الأنساق الفكرية، على الصعيدين النقهي والعلمي.

هذا الأمر حدث فعلاً مع مصطلح «الحداثة»، فقد كانت الكنيسة في أوروبا، قبل الثورة الفرنسية، تكبل العقل، وتتحكم في ضمائر الناس واختياراتهم، وأذواقهم، الأمر الذي أدى بالعقل الغربي إلى التمرد والانتفاضة والوقوف في وجه «الجيهم» الذي نصبت الكنيسة أمامه، مأمنة بذلك أي تطور أو إبداع أو اتجاه أو فهم يخالف معتقداتها وتصوراتها الجامدة المتحجرة، بل المصادمة تماماً للعقل والمنطق.

وهكذا برزت «الحداثة» كإفراز موضوعي طبيعي لا غبار عليه يجسد انتصار العقل الغربي على الوهم والخرافة واحتمار الرأي والنظر والاتجاه، لتتحول مع الوقت ومعية المنجزات العلمية التي تحققت في الواقع المائل إلى «منهج حياة» وإلى «نسق ثقافي» له مبرراته التاريخية وخصوميته الفكرية والعقلية وارتباطاته الذاتية والموضوعية. أما عندنا نحن فإن بعض الاتجاهات الفكرية، اعتقدت في منعطف الارتطام بالفكر الغربي، والوقوع تحت طائلة التأثير والخضوع والركون، أنه لا مدخل لنا إلى العصر، ولا سبيل لنا لتحقيق التنمية والنهوض والتغيير إلا بانهاج الطريق الذي سلكه العقل الغربي، وتحقيق الانجاز ذاته على كل المستويات، وبدأت هذه الاتجاهات تروج لمصطلح الحداثة، وكانت البداية الأدب شعراً وقصة ونقداً وتعليقاً، ليتقبل الحديث بعد ذلك، عن ضرورة وحتمية تحديث المجتمع والتعليم والمناهج والسلوك والعلاقات العامة.

لكننا عندما نأمل في رغائب أصعاب هذا الاتجاه وتطلعاتهم وصيغاتهم الفكرية المملنة، نجد أن مفهوم الحداثة الذي يؤمنون به، ويتبنونه تنظيراً وعملاً في مختلف المجالات، هو سلخ الأمة عن هويتها، وهويته صلتها بمنابع عقيدتها وثقافتها ومرجعيتها التاريخية والحضارية، وإحلال النموذج الغربي في الحياة والسلوك والتربية والقيم والمناهج، وكأن السياق التاريخي والاجتماعي الذي ظهرت فيه مفاهيم الحداثة والتنوير، هو تاريخ أممنا وليس تاريخ أوروبا وتاريخ الكنيسة، أو بمعنى أكثر وضوحاً، كأن الإسلام يقف في وجه الإبداع والاتجاه الحر، أو يتنكر لانطلاقات العقل وكشوفاته ومنجزاته.

أمام هذا التحدي الذي يطال جانباً مهماً من الواقع الإسلامي، يجب على دعاة «المرجعية الإسلامية» في الفكر والاتجاه وضع قواعد ومنطلقات جديدة تمكنهم من التعامل الجدي والبناء، مع كل ما يثار من مسائل بمنأى عن أساليب ردود الفعل التي استبان عبر عدة عقود فشلها في تأسيس النهضة المنشودة.

أما دعاة علمنة المجتمع الإسلامي، فليهم أن يقتنوا بأنه ليس من حقهم إملاء أو فرض المناهج والرؤى والأساليب التي يرونها كغاية لتحديث مجتمعاتنا، وفق منظورهم المنقطع بطبيعة الحال من سياقات واقع وظروف الآخر. فمن المقطوع به أن المنهج الإسلامي ليس عاجزاً عن مسابقة الصور، وإيجاد الحلول المناسبة لكل المشكلات والمستجدات، فهو منهج له أدواته الخاصة في التجديد والاتجاه والتكيف، وتأطير النظر والانجاز وفق المقاصد والمآلات المرجعية المحكومة بالخصائص الذاتية للإسلام وأهداف شريعته.





جديد مشروع « روافد »

(ملاحق تطبيقية في
منهج الإسلام الحضاري)

د. محمد كمال حسن



(العمران والبنيان
في منظور الإسلام)

م. يحيى وزيري



(تأمل واعتبار قراءات
في حكايات أندلسية)

د. عبد الرحمن الحجّي



ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت

هاتف 2487106 (00965) - فاكس: 2468134 (00965)

البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw